الدكتور

عوض محمد خليفات

النظم الأجتماعية والتربوية عند الأباضية في افريقية في مرحلة الكتمان

NORTH AFRICAN IBADIS:

Studies in their Social and Educational Institutions

165

مجدلاوي BOOKS

١٦٢

النظم الاجتماعية والتربوية
عند الإباضية في إفريقية
في مرحلة الكتمان

معالي الدكتور
عوض خليفات

محمد علي الحلاوي

فهرس المحتويات

تصدير

أ ـ القسم الأول : النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقية .

١ ـ الفصل الأول : نشأة المذهب الاباضي وتسربه الى شمال افريقية منذ الربع الأخير من القرن الأول الهجري حتى بداية القرن الخامس الهجري .

٢ ـ الفصل الثاني : النظم الاجتماعية والادارية

أ ـ مجلس العزابة

ب ـ المجالس والهيئات المساعدة

١ ـ مجلس العشيرة

٢ ـ مجلس العوام

٣ ـ جمعية شباب المدينة

٤ ـ المجلس الديني للنساء

ج ـ مجلس العزابة الأعلى

د ـ كيف تقوم المجالس والهيئات بتنفيذ مهماتها

٣ ـ الفصل الثالث : النظم التربوية

أ ـ الهيئات التدريسية والادارية في حلقة العزابة

١ ـ الشيخ

٢ ـ الأعوان

٣ ـ العرفاء : عريف تعليم القرآن ، عريف تنظيم أوقات الدراسة ، عريف الختمات ، عريف الطعام .

ب ـ أصناف الطلبة

١ ـ طلبة تعليم القرآن

٢ ـ طلبة العلوم والآداب
٣ ـ العجزة
ج ـ سير الحياة اليومية في المدرسة ـ الحلقة .
د ـ الاختبارات والامتحانات
هـ ـ العقوبات ، أسبابها وأنواعها
و ـ ميزانية المدرسة ـ الحلقة
٤ ـ الخاتمة
ب ـ القسم الثاني : شرح بعض المصطلحات الاباضية
٥ ـ المصادر والمراجع .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يعود اهتمامي بدراسة المذهب الاباضي الى عدة سنوات خلت ، جبت أثناءها عدداً من الأقطار ، التي تضم بين سكانها مجموعات من الاباضية ، مثل ليبيا وتونس والجزائر . والتقيت أثناء رحلاتي بكثير من الاصدقاء الذين ينتمون الى الأوساط الاباضية . وقد تفضلوا ، مشكورين ، بالاجابة على كثير من الاسئلة والاستفسارات التي أشكلت عليّ ، أو التي لم أستطع أن اجد لها جوابا فيما توافر اليّ من كتب ومخطوطات . ولكنني أحجمت عن ذكر هذه الآراء والمعلومات القيمة التي جمعتها من أفواه هؤلاء العلماء الاباضيين الثقات الا في الحالات التي وجدت ما يثبتها في كتاب أو وثيقة مطبوعة أو مخطوطة .

وقمت بزيارة بعض المكتبات الاباضية الخاصة واستفدت مما احتوته من كنوز علمية يعز وجودها في أي من دور الكتب المعروفة . واستطعت ، تبعا لذلك ، أن اخرج الى حيز الوجود أول كتاب بالعربية عن « نشأة الحركة الاباضية » عام ١٩٧٨ ، معتمدا فيه على المصادر الاباضية التي تزودنا بمعلومات لا نجدها في المصادر الأخرى على اختلافها وتنوعها .

ثم اتبعت هذا الكتاب ببحث آخر عن نظام الولاية والبراءة والوقوف عند الاباضية ونشرته في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٩ . وتابعت الجهود في دراسة جوانب أخرى من تاريخ المذهب الاباضي وتطوره ، واستطعت بعد ثلاثة أعوام من الترحال والبحث أن أخرج هذا الكتاب الذي بين أيدينا عن النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقية ، آملا أن أكون قد وفقت في دراسة جانب هام من جوانب تاريخ الحركة الاباضية في بلاد المغرب العربي .

لقد جعلت الكتاب في قسمين : -

القسم الأول ويبحث في النظم الاجتماعية والتربوية ، مركزا على مرحلة الكتمان التي بدأت عند الاباضية في شمال افريقية بعد سقوط الدولة الرستمية في أواخر القرن الثالث الهجري ، وقد رتبت هذا القسم في **ثلاثة فصول وخاتمة** .

يتناول الفصل الأول تاريخ المذهب الاباضي في شمال افريقية منذ القرن الأول الهجري وحتى قيام نظام العزابة في العقد الأول من القرن الخامس الهجري .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة النظم الاجتماعية وبحثت فيه نشأة مجالس العزابة وتطورها ووظائفها ودورها في المحافظة على المجتمعات الاباضية في أجزاء مختلفة من بلاد المغرب . ودرست في هذا الفصل ايضا المجالس الاخرى المساعدة لمجلس العزابة مثل مجلس العشيرة ومجلس العوام ومجلس شباب المدينة ، وأفردت جزءاً من هذا الفصل للحديث عن مجلس العزابة الأعلى في منطقة مزاب في جنوب الجزائر . وبعد ذلك تكلمت عن كيفية قيام هذه المجالس بتنفيذ مهماتها دون اللجوء الى القوة والعنف .

وفي الفصل الثالث درست النظم التربوية عند العزابة مشيرا الى التراتيب التعليمية والادارية في المدرسة ، وطرق التدريس ، والامتحانات ، وأنواع العقوبات والموارد المالية للمدرسة ولحلقة العزابة ، ثم اتبعت هذا الفصل بخاتمة أجملت فيها بعض النتائج التي توصلت اليها ، وأشرت فيها الى ايجابيات وسلبيات هذه النظم الفريدة التي ابتدعها الاباضيون ثم طوروها طبقا لحاجاتهم وتبعا للظروف المتغيرة التي مرت بها حركتهم .

أما القسم الثاني من الكتاب فقد خصصته لشرح بعض المصطلحات الاباضية التي تخفى على القارىء العادي ، وعلى المختصين في التاريخ الذين لم يعيروا هذا النوع من الدراسات الاسلامية اهتمامهم ، وقد شرحت فيه نحو اربعين مصطلحا ذات علاقة مباشرة بموضوع الدراسة . وآمل أن يكون هذا القسم باكورة للقيام بعمل أكبر وهو وضع كتاب كامل لشرح الالفاظ والتعابير والمصطلحات الاباضية بعنوان « قاموس المصطلحات الاباضية » .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء العاطر لكل من ساعدني خلال إعداد هذا البحث . وأخص بالشكر الأصدقاء الاباضيين الذين لم يبخلوا عليّ بملاحظاتهم وآرائهم ، ومن بينهم الأساتذة : ابراهيم المصعبي وابراهيم الجربي وأحمد التاميني وقاسم العزابي ومحمد المغربي .

وفي الوقت نفسه أتوجه بالتقدير والعرفان لجميع العلماء الاباضيين المعاصرين الذين خطت أقلامهم بعض المؤلفات التي تتناول جوانب متعددة من تاريخ المذهب الاباضي وتطوره في المشرق والمغرب . ومن العلماء الذين أناروا لنا الطريق في هذا الشأن واستفدنا من مؤلفاتهم نذكر الشيخ محمد بن يوسف اطفيش والشيخ علي يحي معمر والشيخ محمد علي دبوز والأستاذ فرحات الجعبيري . وقد أشرت الى دراساتهم وبحوثهم في الهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع .

وفي الختام لا بد لي من أن أتوجه بالشكر الجزيل للجامعة الأردنية التي منحتني اجازة تفرغ علمي لمدة عام كامل تمكنت خلاله من اعداد هذا البحث في صيغته النهائية . وأشكر المسؤولين في المؤسسة العلمية الالمانية المعروفة باسم الكسندر فون همبولدت شتفتونج Alexander Von Humboldt-Stiftung لما قدموه لي من مساعدات مختلفة أثناء وجودي في توبنجن في المانيا الغربية . وقد مكنتني هذه المساعدات من الانصراف كليا للبحث والدرس ، وسهلت بالتالي عملية الانتهاء من إعداد البحث في فترة زمنية معقولة .

وأخيرا أشكر القائمين على مكتبة جامعة توبنجن بالمانيا الغربية لما قدموه لي من تسهيلات أثناء اقامتي في توبنجن . كما أشكر المسؤولين في خزانة الكتب الملكية بالرباط ، وفي مكتبة جامعة الجزائر ، ومكتبة الجامعة التونسية ، ومكتبة جامعة كراكوف البولندية ، وجامعة انديانا الأمريكية والمكتبة البريطانية في لندن ، ومكتبة معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن .

المؤلف

عوض خليفات

القسم الأول

النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقية

الفصل الأول

نشأة المذهب الاباضي وتسربه الى شمال افريقية منذ الربع الاخير من القرن الأول الهجري حتى بداية القرن الخامس الهجري .

القسم الأول

الفصل الأول

نشأة المذهب الاباضي وتسربه الى شمال افريقية

لم يكد الرسول ﷺ يلقى وجه ربه حتى برزت الخلافات بين المسلمين حول منصب رئاسة الدولة الاسلامية ، والشروط التي يجب توافرها في الشخص الذي سيخلفه في تسيير شؤون المسلمين . وعلى الرغم مما دار من جدل ونقاش بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة فقد تغلبت الحكمة ومصلحة المسلمين ، وأجمع أهل الحل والعقد على انتخاب أبي بكر الصديق أول خليفة للمسلمين . وفي عهده تم توحيد الجزيرة العربية بأكملها تحت راية الاسلام . وامتدت رقعة الدولة الاسلامية في عهد خلفه عمر بن الخطاب الى أرجاء واسعة خارج الجزيرة . ونجم عن ذلك بروز مشكلات ومعضلات جديدة نتيجة لما حدث من تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية في تلك الفترة المبكرة من عمر الخلافة الاسلامية . ولم تلبث الخلافات والمنازعات أن برزت من جديد بين المسلمين حول أمور كثيرة من بينها منصب الخلافة وأحقية قريش في احتكار هذا المنصب . وتطورت المنازعات الى ثورة قادها رجال القبائل في الأمصار وانتهت بمقتل الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان[1] . وأدت التطورات السريعة التي أعقبت مقتل الخليفة ، رئيس الدولة ، الى

---

(١) حول هذه التطورات انظر الدراسات الحديثة الآتية :

الدوري ، **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام** ، ص ٥٠ ـ ٥٧ ، طه حسين ، **الفتنة الكبرى** ،

M. Hinds, "The murder of the Caliph 'Uthman'International Journal of Middle East studies ', Vol. 3 (1972) PP. 450-9; idem, Kufan Political alignment and their background in the mid-seventh century A.D.", Ibid, Vol.2 (1972) PP. 346- 67; H.A.R. Gibb, "An interpratation of Islamic History", **Journal of World History,** Vol. I (1953) PP. 39-62; idem, Studies on the civilization of Islam, London, 1969, PP. 3-33.

انظر أيضا عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، عمّان ، الاردن ، ١٩٧٨ ، ص ٤٤ ـ ٥٦ .

نشوب حرب اهلية بين المسلمين ذهب ضحيتها آلاف المسلمين . وبرزت على أثرها الأحزاب والفرق الاسلامية . ومن بينها فرقة المحكمة التي عارضت اتفاق التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان . ونادت بانتخابات خليفة للمسلمين عن طريق الشورى دون اعتبار للنسب القبلي(٢) . وعلى الرغم من المحاولات المتكررة التي بذلها الخليفة علي بن أبي طالب لاعادة استمالة هذه الفئة الى جانبه ، فان فريقا منهم أصرّ على موقفه ، ومضى في تنفيذ هدفه ، وانتخب واحدا منهم اماما لهم وهو عبد الله بن وهب الراسبي . ونادوا بقية المسلمين للانضمام اليهم . وكانوا بذلك أول من تحدّى عمليا احتكار قريش للسلطة العليا في الدولة الاسلامية . ولم يلبثوا أن اشتبكوا مع علي بن ابي طالب في معركة النهروان المشهورة حيث ذاقوا هزيمة مرة فقدوا خلالها امامهم وجلّ أتباعهم . واعتزل فريق ممن نجا من الموت أصحابهم ، بعد المعركة ، وتوجهوا نحو البصرة حيث استقروا هناك . وأخذوا يدعون لمبادئهم سرا خوفا من بطش الولاة الأمويين . وقد تزعم هذا الفريق أبو بلال مرداس بن أدية التميمي الذي نادى بآراء وأفكار معتدلة ، وأنكر قتل المخالفين واستعراض الناس على طريقةمتطرفي الخوارج . وأمر أتباعه أن يخلدوا الى الهدوء لكن دون استكانة أو مهادنة مع الحكام الأمويين الذين وصفهم « بالجبابرة »(٣) .

ونحو عام ٦٤ هـ حدث انقسام نهائي بين هؤلاء المعتدلين من المحكّمة ، أصحاب مرداس ، وبين أقرانهم من متطرفي الخوارج(٤) . وسمي المعتدلون القعدة أي الذين قعدوا ، طبقا لوجهة نظر الخوارج المتطرفين ، عن « الجهاد » ومحاربة مخالفيهم من المسلمين .

---

(٢) حول الشعارات التي رفعها هؤلاء المحكمة أنظر : بلاذرى ، **أنساب** ، خط ، ق ٢ ، ص ١٩٤ ، طبري ، **تاريخ** ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، ١٢٠ .

(٣) عن آراء أبي بلال انظر : المبرد ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ ، الدرجيني ، **طبقات** ، قسنطينة ، ١٩٧٤ ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ـ ٢٢٦ ، عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٦٥ ـ ٧٠ .

(٤) يجدر بالذكر ان ابا بلال مرداس قد ثار ، على الشراء ، عام ٦١ هـ وقتل مع جميع أصحابه الذين آثروا الالتحاق به . حول هذا الموضوع انظر التفاصيل والمصادر في كتابنا ، **نشأة الحركة الأباضية** ، ص ٦٦ وما بعدها .

وفي بداية الربع الأخير من القرن الأول الهجري انقسم القعدة الى فرقتين : الصفرية والاباضية . وقد سميت الاباضية بهذا الاسم نسبة الى عبد الله بن اباض الذي تعتبره المصادر غير الاباضية مؤسس الحركة . أما المصادر الاباضية فتتفق مع بقية المصادر في نسبة الفرقة الى ابن اباض ، ولكنها في الوقت نفسه تجمع على أن مخالفيهم هم الذين سموهم بهذا الاسم . وتشير المصادر الاباضية ، القديمة والحديثة ، الى أن عبد الله بن اباض لم يكن امامهم الحقيقي ومؤسس دعوتهم وإن كان من علمائهم ومشايخهم البارزين في العقود الأولى من تاريخ حركتهم . ويعتبر الاباضيون جابر بن زيد الأزدي العماني امامهم الأكبر ومؤسس مذهبهم . ولم يكن ابن اباض الا واحدا من أتباعه . ومن هنا فان الاباضية لم يسموا أنفسهم بهذا الاسم في البداية ولم يرد في مصادرهم قبل الربع الاخير من القرن الثالث الهجري . وكانوا يلقبون أنفسهم أهل الدعوة أو جماعة المسلمين أو أهل الاستقامة والحق(٥) .

أثناء زعامة جابر بن زيد للحركة اتسع نشاطها وانضم اليها عدد كبير من الناس في البصرة وخارجها . وذلك نتيجة لسياسته الذكية ولاستعماله التقية الدينية **ولبراعته في** اختيار الدعاة الذين كان يرسل بهم الى الأمصار الاسلامية المختلفة وخاصة في عمان حيث مولده وموطنه الأصلي . ونجح جابر في ربط هدفه بآمال كثير من الناس ممن يعارضون الحكم الأموي القائم . ولم يمت جابر عام ٩٣ هـ الّا وقد غدت الدعوة الاباضية عبارة عن حركة اسلامية شاملة ، رغم سريتها ، اجتذبت عناصر مختلفة من قبائل وأجناس متعددة ، وكان عمله في هذا الشأن ارهاصا لما قام به خليفته أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي تبوأ زعامة الحركة بعد خروجه من سجن الحجاج عام ٩٥ هـ ، أي بعد وفاة جابر بن زيد بعامين(٦) .

استمر أبو عبيدة في أداء المهمة التي اضطلع بها سلفه ، وأوجد مجتمعا اباضيا سريا

---

(٥) حول دور عبد الله بن اباض في نشأة المذهب الاباضي وتطوره انظر كتابنا ، نشأة الحركة الاباضية ، ص ٧٥ ـ ٨٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٨٦ ـ ١٠٢ .

متماسكا تسوده الألفة والمحبة والتعاون . وطوّر التنظيمات السرية للحركة بحيث استحق لقب منظم الحركة . وخلق حكومة ثورية سرية في البصرة كان لها دور كبير في نجاح الدعوة الاباضية وتحقيق أهدافها . كما أنشأ مدرسة سرية في سراديب أرضية لتعليم الدعاة وتدريبهم . ومن هذه المدارس السرية تخرّج عدد كبير من الدعاة عرفوا في التاريخ الاباضي باسم حملة العلم(٧) . وقد جابوا الولايات الاسلامية من خراسان شرقا الى السوس الاقصى غربا للدعوة الى مذهبهم . ولاقوا نجاحا باهرا في اقطار كثيرة من بينها بلاد المغرب ، التي يبدو أنها عرفت بعض المبادىء والأفكار الاباضيةمنذ فترة مبكرة من عمر الدعوة . وأول شخص تذكره المصادر الاباضية مقرونا اسمه بالدعوة المنظمة للمذهب الاباضي في المغرب هو سلمة بن سعد الحضرمي . الا أن المصادر المتوافرة لا تذكر تاريخ وصوله الى تلك البلاد ولا المدة التي قضاها هناك . ولا نعرف ان كان قد امضى بقية حياته هناك أم أنه رجع الى المشرق . ولما كان مبعوثا من قبل الامام أبي عبيدة فمن الثابت انه ارتحل الى بلاد المغرب بعد عام ٩٥ هـ وهو العام الذي تزعم فيه أبو عبيدة الحركة الاباضية . يضاف الى ذلك ان بعض المصادر تشير الى أن سلمة بن سعد يمم شطر المغرب مصحوبا بالداعية الصفري عكرمة مولى ابن عباس (٨) . وقد توفي عكرمة في الفترة الواقعة بين عامي ١٠٠ ـ ١١٠ هـ/٧١٨ ـ ٧٢٩ ، والأرجح عام ١٠٥ هـ/٧٢٤م(٩) . ويذكر البكري أن عكرمة وصل المغرب قبل عام ١٠٤ هـ/٧٢٢ ـ ٧٢٣ م(١٠) . وطبقا لهذه المعلومات يستطيع الباحث أن يقرر أن سلمة بن سعد قد وطأ أرض المغرب أما في السنوات الأخيرة من القرن الأول الهجري أو السنين الأولى من العقد الأول من القرن الثاني

(٧) المصدر السابق ، ص ١٠٣ وما بعدها .

(٨) أبو زكريا ، **السيرة** ، خط ، ورقة ٣ ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١ (يسميه سلامة) ، الازكوي ، ورقة ٢٨٠ ، انظر ايضا شماخي ، **سير** ، ص ٩٨ ، ١٣٣ .

(٩) ابن قتيبة ، **معارف** ، ص ٤٥٧ ، خليفة بن خياط ، **طبقات** ، بغداد ، ص ٢٨٠ ، طبعة دمشق ، ص ٧٠٣ ، مالكي ، **رياض النفوس** ، ج ١ ، ٩٣ ابن سعد **طبقات** ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ابن حجر ، **تهذيب التهذيب** ، ج ٧ ، ص ٢ ، أبو الفرج ، **اغاني** ، ج ٨ ، ص ٤٣ ، الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** ، ج ١ ، ص ٨٩ ، **ابن الأثير** ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، **ياقوت** ، **ارشاد الأريب** ، ج ٥ ، ص ٦٢ ـ ٦٥ ، **النووي** ، **تهذيب الأسماء** ، ص ٤٣٢ ، **ابن تغرى بردى** ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ، **عوض خليفات** ، **نشاة الحركة الاباضية** ، ص ١٣٣ .

(١٠) **البكري** ، ص ٢٨٤ .

الهجري . ومن المؤكد أنه وصل الى هناك قبل عام ١١٠هـ/ ٧٢٩ م وهو آخر تاريخ تذكره المصادر لموت عكرمة الذي صحب سلمة بن سعد في رحلته الى المغرب والذي توفي بعد عودته الى المشرق لأداء فريضة الحج . أما ما يذكره المستشرق البولندي T.Lewicki ليفتسكي من أن سلمة وعكرمة كانا من بين العلماء العشرة الذين بعث بهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز لتعليم البربر أصول ومبادىء الدين الاسلامي فيبدو غير صحيح ، لأن اسميهما لا يظهران في قائمة الرجال العشرة الذين بعث بهم الخليفة المذكور(١١) .

استقر سلمة بن سعد الحضرمي في جبل نفوسة في منطقة طرابلس ، وأخذ يدعو لمذهبه بين قبائل هوارة البربرية التي كانت تسكن في تلك المنطقة . وكان سلمة شديد الحماس متفانيا في خدمة مذهبه ، حريصا على نشره حتى ولو أدى عمله الى فقدان حياته . ويروي عنه انه كان يقول : « وددت أن يظهر هذا المذهب [الاباضي] بأرض المغرب يوما واحدا من غدوة الى الزوال فما أبالي ان ضربت عنقي » .(١٢) واستطاع سلمة ان يقنع بعض الأشخاص ممن اعتنقوا المذهب الاباضي بالذهاب الى المشرق ليأخذوا العلم ويتفقهوا في أصول الدعوة الاباضية على يد زعيم الحركة في البصرة ، الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي . وكان أشهر هؤلاء الأشخاص الذين لبوا رغبة داعيتهم سلمة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني(١٣) . وقد أصبح ابن مغيطر مقدم الاباضية في منطقة طرابلس بعد اختفاء سلمة عن مسرح الأحداث هناك .

وفي عام ١٣٥ هـ اتجهت صوب البصرة أول بعثة علمية منظمة ، اختير رجالها من قبائل ومناطق مختلفة حتى يسهل عليهم ، بعد عودتهم ، الدعوة في مناطقهم وبين قبائلهم . وتألفت البعثة من أربعة أشخاص هم : أبو درار اسماعيل بن درار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس ، وعبد الرحمن بن رستم من القيروان ، وعاصم السدراتي

(١١) عن أسماء الرجال العشرة الذين بعث بهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الى المغرب لتعليم البربر الدين الاسلامي انظر : مالكي ، **رياض النفوس** ، ج ١ ، ص ٦٤ ـ ٧٦ ، أبو العرب ، **طبقات علماء افريقية وتونس** ، ص ٨٤ ـ ٨٧ .

(١٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١ ـ ١٢ ، شماخي ، **سير** ، ص ٩٨ ، الازكوى ، ورقة ٢٨٠ .

(١٣) الوسياني ، **سير** ، ورقة ٢٣ ، علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** الحلقة الثانية ، ص ٢٧

من سدراته غربي أوراس ، وأبو درار القبلي النفزاوي من نفزاوة جنوب تونس . وانضم اليهم في البصرة أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري وهو عربي من اليمن . وقد دعي هؤلاء في المصادر الاباضية حملة العلم الى المغرب . ومكثوا في البصرة خمس سنوات يأخذون العلم ومبادىء الدعوة في المدرسة السرية التي اقامها أبو عبيدة التميمي في سراديب تحت الأرض في البصرة . وبعد ان اطمأن الامام أبو عبيدة الى تمكن تلاميذه من مبادىء الدعوة الاباضية وقدرتهم على نقل أفكارهم الى مواطنيهم ، أمرهم بالعودة الى بلادهم ليبشروا بمذهبهم . وزودهم بنصائحه وارشاداته والرجوع اليه فيما يشكل عليهم من أمور تكون وليدة الظروف التي قد تصادفهم في أماكن استقرارهم . وقد نشط هؤلاء لتحقيق أهدافهم مستغلين معرفتهم بأبناء مناطقهم ، وخبرتهم التامة بعاداتهم وتقاليدهم ، وبالتالي بالأساليب التي تؤثر في اقناعهم وكسبهم الى حركتهم . وقاموا بتأسيس المدارس السرية على غرار مدرسة البصرة وتخرج على أيديهم عدد من الدعاة الاباضية المغاربة تسميهم المصادر تلاميذ حملة العلم . وجدّ الأساتذة والتلاميذ في نشر دعوتهم وتنظيم أنفسهم واستطاعوا بعد مصادمات عنيفة مع الولاة العباسيين في بلاد المغرب ان يعلنوا امامة الظهور عام ١٤٠هـ . وبايعوا أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اماما عليهم(١٤) . وتمكن الاباضية بقيادة أبي الخطاب من الاستيلاء على طرابلس كما استولوا في العام نفسه على جزيرة جربة وجبل دمّر وقابس ، ودانت لأبي الخطاب معظم بلاد المغرب الأدنى . واستطاع الاستيلاء على القيروان ، قصبة افريقية ، في العام التالي أي عام ١٤١ هـ(١٥) .

---

(١٤) كانت مبايعة أبي الخطاب بأمر من الامام أبي عبيدة التميمي الى حملة العلم قبل مغادرتهم البصرة . اذ تشير المصادر الاباضية الى ان حملة العلم الخمسة سألوا امامهم ، بينما كانوا يستعدون للسفر ، بشأن تعيين امام لهم ان أنسوا من أنفسهم قوة فردّ عليهم أبو عبيدة بقوله : « توجهوا الى بلادكم فان كان في أهل دعوتكم ما يجب به عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال فولوا من أنفسكم رجلا منكم ، فان أبى فاقتلوه ، وأشار الى ابي الخطاب » . انظر أبو زكريا ، ورقة ٧ ، الدرجيني ، خط ، ورقة ٨ ، طبعة قسنطينة ، ص ٢١ ، شماخي ، **سير** ، ص ١٢٤ .

(١٥) أبو زكريا ، ورقة ١٠ ـ ١١ ، الدرجيني ، خط ، ورقة ١١ ـ ١٣ ، شماخي ، **سير** ، ص ١٢٤ ، ١٣١ ـ ١٣٢ ، انظر أيضا ابن عذارى ، ج ١ ، ص ٧١ ـ ٧٢ ، النويري ، ج ٢٢ ، ق ١ ، ص ٤٤ ـ ٤٦ ، ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ ، عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية ، ص ١٤٦ وما بعدها** .

بعد هذا النجاح الباهر والسريع الذي حققه حملة العلم في المغرب أرسلوا الى امامهم الأكبر في البصرة يزفون له بشرى انتصاراتهم ويلتمسون نصائحه وآراءه في بعض المسائل . وسرّ الامام أبو عبيدة بالانجازات التي حققها أتباعه وأرسل اليهم كتابا هنأهم فيه وأجابهم على بعض استفساراتهم وجاء فيه : « أتاني كتابكم تذكرون فيه ما من الله به عليكم من جمع كلمتكم وائتلاف أمركم في كثرة من بحضرتكم من اهل الخلاف لكم . ولعمري ما كثرتهم وان كثروا بأكثر ممن كان قبلهم على من قبلكم من سلفكم ، فاقتدوا بهم تهون عليكم كثرتهم . . . نسأل الله العون والتوفيق في جميع أموركم ، وان يكفنا وأياكم بأسهم وأن يجعل لنا ولكم ولجميع المسلمين [الاباضية] الدائرة عليهم ، ويشفي صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم . فلعمري لقد أسرني ما انتهيتم اليه من امركم ، وان كان ذلك لم يخف عنا» . **ثم يمضي ويقول** : « أتانا كتابكم بمسائل : فمنها ما رأيت أن أجيبكم فيها ، ومنها ما رأيت ألا نجيبكم من غير هوان ولا تقصير ، الا الذي رأيته أصلح لجماعتكم وأقوم لشأنكم وأرفق لضعيفكم ، وأعطف في الذي أجيبكم فيه ، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ في رواية أو خبر أو غير ذلك فمن نفسي . . »(١٦) .

استمر الاباضية في صراعهم مع الولاة العباسيين طيلة خمس سنوات وانتهى النزاع بمقتل الامام المنتخب ابي الخطاب المعافري في معركة تاورغا عام ١٤٤ هـ على يد الوالي العباسي محمد بن الأشعث الخزاعي(١٧) .

على الرغم من هذه النكسة التي أصابت الاباضية في شمال افريقية فان جذوة الحماس لم تخب عندهم ، بل ازدادوا اصرارا على الاستمرار في دعوتهم وتقديم التضحيات حتى يتسنى لهم انشاء دولة جديدة قوية طبقا لمبادئهم . وتبعا لذلك قاموا بثورات عنيفة متعددة ضد الولاة العباسيين كثيرا ما تجرعوا فيها مرارة الهزيمة كما ذاقوا في أحيان أخرى حلاوة النصر . وبعد كفاح مرير وجهد طويل وشاق تمكنوا من التغلب على أعدائهم

---

(١٦) **أبو عبيدة ، رسالة في أحكام الزكاة ، ورقة ١١٤** .

(١٧) **أبو زكريا ، ورقة ١٢ ـ ١٣ ، شماخي ، سير** ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، ابن عذارى ، ج ١ ، ص ٧٢ ، النويري ، ج ٢٢ ، ق ١ ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .

وأسسوا الدولة الرستمية الاباضية في المغرب الأوسط بزعامة الامام عبد الرحمن بن رستم ، أحد حملة العلم الخمسة . وتم ذلك عام ١٦٢ هـ واتخذوا تاهرت عاصمة للدولة الجديدة[١٨] . وقد استمرت هذه الدولة حتى آخر القرن الثالث الهجري حينما انهارت أمام جحافل الفاطميين الاسماعليين في عام ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م . وكان اباضية طرابلس قد وقعوا فريسة للأغالبة اثر موقعة مانو عام ٢٨٣ هـ/ ٨٩٧ م [١٩] .

حاول الاباضية تنظيم أنفسهم من جديد أملا في دفع عدوهم واعادة اقامة دولتهم . ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل ،على الرغم من الثورات المتعددة التي قاموا بها والتي كبدوا عدوهم فيها خسائر جسيمة . نتيجة لذلك فكر زعماؤهم في انتهاج أسلوب آخر للمحافظة على تراثهم ومذهبهم من الاندثار . ولم يجدوا بدا من العودة الى طور السرية والكتمان . فأقاموا المجالس والمدارس السرية على غرار ما فعله أسلافهم القدامى في البصرة وفي المغرب نفسه خلال القرنين الأول والثاني الهجريين

لم يقتصر عمل المجالس على التعليم والقاء الخطب والمواعظ والدعوة للمحافظة على المذهب ومبادئه ، بل تعدتها الى تأليف ونسخ الكتب الخاصة بالعقيدة الاباضية . وصار الاباضيون في شمال افريقية يتبادلون هذه المؤلفات ليستنير بها أتباعهم في شتى أنحاء بلاد المغرب ، وكانوا يحفظون كتبهم في أماكن سرية خوفا عليها من الأعداء الذين كانوا يتربصون بهم وبعقيدتهم سواء . وقد انبرى للتأليف والنسخ كبار مشايخ الاباضية وعلمائهم في نفوسة وجزيرة جربة وبلاد الجريد ووارجلان وسواها من المناطق التي تجمّع فيها الاباضية بعد سحق دولتهم وقتل عدد كبير منهم في تاهرت وغيرها من حواضر الدولة الرستمية .

ومن أوائل الذين اهتموا باقامة المجالس وحلقات الدرس السرية في المغرب ، بعد سقوط الدولة الرستمية ، أبو الربيع سليمان بن رزقون الذي أخذ العلم عن ابن الجمعي الاباضي أحد مشايخ المشرق المشهورين . وكان ابن الجمعي قد ورد شمال افريقية اما في

---

(١٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤٠ ـ ٤٧ ، ابن الصغير ، ص ٨ ـ ٩ ، الباروني ، **الأزهار الرياضية** ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

(١٩) عن موقعة مانو أنظر : الدرجيني ، ج ١ ، ص ٨٧ وما بعدها .

نهاية القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع الهجري (٢٠) . ولا تسعفنا المصادر في معرفة الكثير عن حلقة ابن رزقون وتقاليدها . ولكن الاشارات المبعثرة في بعض المصادر تفيد بأن أصحاب هذه الحلقة قد اشتغلوا بالتدريس ونسخ الكتب . كما يستنتج من بعض المعلومات أن ابن رزقون قد وضع لحلقته تقاليد جديدة لم تكن معروفة من قبل . من ذلك استعماله الخطة والهجران[٢١] لأحد تلاميذه المدعو ابو عبيدة وشق[٢٢] . والخطة من أهم قواعد الحلقة التي أسسها فيما بعد أبو عبد الله محمد بن بكر الذي يعتبر مؤسس نظام الحلقة والعزابة عند الاباضية في شمال افريقية . ومن هنا يمكن القول ان بوادر وضع قواعد وأسس جديدة للتنظيم الاباضي السري قد أخذت تتكون بالتدريج . ويمكن للباحث أن يقرر ان عمل سليمان بن رزقون كان ارهاصا ومقدمة لكل من جاء بعده . وكانت بعض التقاليد التي وضعها الأساس الذي بنى عليه خلفاؤه من مشايخ الاباضية حتى انتهى بهم الى تأسيس نظام العزابة في اوائل القرن الخامس الهجري والذي لايزال مستعملا الى يومنا هذا في منطقة وادي ميزاب في جنوب الجزائر .

وممن تأثر بعمل سليمان بن رزقون ، تلميذاه أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلى ابن زلتاف الوسيانيين اللذين عاشا في النصف الأول من القرن الرابع الهجري . ويبدو أن الرجلين طورا عمل شيخهما حتى وضحت بعض معالم الحلقة السرية في عهدهما ، على الرغم من أنهما لم يتوصلا الى وضع مبادىء وقواعد كاملة وراسخة لمثل هذا التنظيم .

كان ابو القاسم وأبو خزر من أهل الحامّة في بلاد الجريد في تونس[٢٣] . أخذا العلم عن شيخهما سليمان بن رزقون السالف الذكر ، وعن معاصره الشيخ الاباضي المشهور سحنون بن أبي أيوب [٢٤] . وبقي الشيخان يعكفان على الدرس والتحصيل معا حتى بلغا

---

(٢٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٠٩ ـ ١١٣ ، ١١٩ ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٢١) الخطة والهجران : لفظتان مترادفتان تعنيان الطرد والابعاد من مجلس العزابة وحلقات الدرس . انظر مزيدا من التفاصيل في القسم الثاني من هذا الكتاب .

(٢٢) شماخي ، **سير** ، ص ٣٨٢ .

(٢٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٢٤) المصدر نفسه .

درجة من العلم مرموقة ، واعترف لهما كثير من مشايخ الاباضية في مختلف مناطق الاباضية في شمال افريقية ، واكتسبا شهرة واسعة . وما لبثا ان كونا حلقة سرية للتدريس وتعليم المذهب الاباضي أمّها الطلبة من مختلف الجهات وتوافد عليها الراغبون في الاستزادة من المعرفة والعلوم الاباضية . وكان الطلبة والحاضرون يتعلمون القرآن وعلم الحديث والأصول والفقه وعلوم اللغة العربية ، والسيرة النبوية الشريفة وأخبار الأولين من أسلافهم الاباضيين . وفي هذه المرحلة أخذت بعض الملامح المميزة لنظام الحلقة تتضح وتأخذ طريقها الى البروز بحيث أصبحت قواعد ثابتة . فقد وضع أبو القاسم ، الذي كان يفضل زميله في عمق المعرفة ، والذي أصبح تبعا لذلك ـ شيخ الحلقة الأكبر ـ نظاما خاصا لطلبته ألزمهم فيه بالحضور الى الدرس في أوقات محددة معينة ، وبتناول الطعام بشكل جماعي في وقت محدد أيضا . وكان يتولى الصرف عليهم من ثروته الخاصة التي كانت ، كما يبدو ، كبيرة . ومنع أبو القاسم على طلبته الزواج وكان يقول : « لأن يبلغني موت أحدكم أهون عليّ من أن يبلغني أنه تزوج »[٢٥] . والغريب في الأمر أن ابا القاسم نفسه كان متزوجا . وعندما سئل عن سبب وضع هذه القاعدة بررها برغبته في انقطاع تلاميذه للتحصيل والمعرفة والمحافظة على المذهب الاباضي ونشره وتمكينه من نفوس اتباعه . وزعم ابو القاسم ان الله لا يعاقب الشخص الذي يشرّع مثل هذا الأمر على الرغم من مخالفته لتعاليم الاسلام . مدعيا أن الله لا يعذب الا على الجهل [ربما يقصد المذهب الاباضي] . وفي هذا الصدد كان يردد العبارة التالية : « لو علمت مكان مسألة أستفيدها ممن فاتني بها ، لشددت اليها رحلي في مشرق أو مغرب ، ولا أخشى أن يعذبني الله الا على الجهل »[٢٦] . وعلى أي حال فان سنة أبي القاسم هذه قد سار عليها فيما بعد مؤسس نظام العزابة الحقيقي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر . ومن الأمور الأخرى التي ابتدعها أبو القاسم نوم الهاجرة ، أي اجبار اهل الحلقة بالنوم وقت الضحى . كما كان ينصح تلاميذه

(٢٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٢٠ .
(٢٦) المصدر نفسه .

بالصلاة فرادى حتى لا يفاجأوا بعدو يقتلهم جميعا[٢٧] . ويبدو أن هذا التقليد الأخير قد اتبع في أوقات الخطر فقط . ولذا لم يتقيد به من جاء بعده من منظمي حلقة العزابة الاباضية . ومما فعله أبو القاسم وأصبح سنة متبعة من قبل العزابة فيما بعد ، تنقله مع طلبته الى البادية في أوقات معينة من السنة وخاصة في فصل الربيع ليروحوا عن أنفسهم وليعلموا أهل البادية « ما جهلوا من فهم أمور دينهم ، ويذكرونهم ما نسوا ، ويتفقدون أحوالهم لئلا يغيروا مذهبهم الاباضي فيضلوا »[٢٨] .

مما سبق يتبين لنا ان أبا القاسم وضع أسسا وقواعد جديدة أصبحت سنة متبعة من قبل مشايخ الاباضية المتأخرين وخاصة رجال العزابة وتلاميذهم . وساهم أبو القاسم مساهمة فعالة ومؤثرة في لم شعث الجماعات الاباضية وتشجيعها على التمسك بمذهبها وتراثها . وكان لعمله صدى عميق في مختلف الأوساط الاباضية في بلاد المغرب ، فاتبع بعض مشايخهم نهجة وساروا على طريقه .

ويبدو أن نشاط أبي القاسم وقوة تأثيره قد وصل الى أسماع الفاطميين فخشوا نتيجته ، وأمر الخليفة المعز بقتله ، كما سجن تلميذه وزميله أبا محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي[٢٩] .

صعق الاباضية لمقتل شيخهم ابي القاسم وقرروا الثورة ضد الفاطميين بزعامة أبي خزر ، رفيق أبي القاسم ، وأبي نوح سعيد بن زنغيل . وكاتبوا بني أمية في الاندلس لمساعدتهم . فسمع بهم المعز ووجه لهم العساكر لمحاربتهم والقضاء عليهم . وتمكن الجيش الفاطمي من هزيمة الاباضية في معركة باغاي عام ٣٥٨ هـ[٣٠] . وهرب أبو خزر وأبو نوح ، ثم أمنهما المعز ، وارتحل أبو خزر معه الى القاهرة . بينما بقي أبو نوح في القيروان ثم رحل الى وارجلان حيث أقام حلقة للدرس هناك على شاكلة حلقة أبي القاسم السالف

(٢٧) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٢١ .
(٢٨) المصدر نفسه
(٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .
(٣٠) عن معركة باغاي بين الاباضيين والفاطميين أنظر : الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٢٨

الذكر . وتنقل أبو نوح في أرجاء أخرى من بلاد المغرب وقضى آخر حياته في زويلة[٣١] . ولا تحدثنا المصادر عن تفصيلات نظام حلقة أبي نوح ، ولكن يبدو أنه أدخل بعض الاضافات على تقاليد حلقة أبي القاسم ، والدليل على ذلك ، استعماله لبعض التعابير والمصطلحات التي لم تعرف من قبل ـ والتي أصبحت من مقومات نظام الحلقة التي أسسها أبو عبد الله محمد بن بكر ـ مثل ختمة الغداة وختمة العشاء[٣٢] .

ويبدو أن الاباضية بقوا طيلة القرن الرابع الهجري يقيمون المجالس وحلقات الدرس ويجتهد مشايخهم في وضع قواعد ونظم خاصة للحلقة الاباضية ولكنهم لم يتوصلوا الى وضع نظام متكامل يأخذ به الجميع في مختلف مناطق تجمعهم في الشمال الافريقي . وفي العقد الأول من القرن الخامس الهجري استطاع أحد شيوخهم النابهين وهو أبو عبد الله محمد بن بكر ، بأن يضع نظاما متكاملا دقيقا للحلقة وهو ما عرف بسير الحلقة أو نظام العزابة . وأصبح هذا النظام معمولا به منذ ذلك الوقت ـ مع تعديلات طفيفة غير مخلة ـ عند الاباضية في جميع أنحاء بلاد المغرب . ولا يزال مستعملا في منطقة ميزاب في الجزائر بينما اندثر في المناطق الاباضية الأخرى مثل جربة وجبل نفوسة .

أما واضع هذا النظام ، أبو عبد الله محمد بن بكر فقد ولد في جبل نفوسه في تاريخ لا تحدده المصادر المتوافرة بدقة . ولكننا نعرف أنه رتب حلقته عام ٤٠٩ هـ بعد ان انهى دراسته وأصبح عالماً مشهوراً تشد اليه رحال العلماء الاباضية ، من كافة انحاء المغرب . وبناء على ذلك فنرجح أن يكون مولده في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . وتصمت المصادر ايضا عن الحديث حول طفولته وحياته الاولى في جبل نفوسه . وأول معلومات واضحة عنه تذكرها المصادر ، عندما انتقل من جبل نفوسة الى جربة ليأخذ العلم عن الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي مسور بن وجين اليراسيني[٣٣] . وكان الأخير

(٣١) عن أبي خزر وأبي نوح انظر : الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١٩ ـ ١٥٧ .

(٣٢) الختمة تعني اجتماع تلاميذ الحلقة لتلاوة شيء من القرآن الكريم والدعاء . ويتم هذا الاجتماع عند طلوع الشمس وعند غروبها . حول مزيد من التفاصيل انظر القسم الثاني من هذا الكتاب .

(٣٣) عن أبي زكريا ووالده أبي مسور انظر الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٥٧ وما بعدها .

تلميذاً لأبي خزر السالف الذكر[٣٤] . كما قرأ أبو عبد الله على الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل[٣٥] . وقد بقي ملازما لأبي نوح حتى توفي الأخير . فانتقل أبو عبد الله الى القيروان ليدرس اللغة العربية والنحو ، ويبدو انه بقي هناك مدة طويلة يلازم شيوخ اللغة وأهل النحو والبلاغة حتى اتقن العربية وفنونها ، وأصبح قادرا على التعمق في علوم القرآن وتفسيره وتدبر معانيه . ثم انتقل بعد ذلك الى الحامّة في بلاد الجريد ليستزيد من علم الفروع على يدي الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا . ولما وصل تقيوس ادركه بعض الطلبة ـ ومن بينهم زكريا ويونس ولدى شيخه فصيل ـ والتمسوا منه أن يقعد للتدريس وان يرتب لهم الحلقة[٣٦] . وتزعم المصادر الاباضية أن أبا عبد الله قد رفض هذا الطلب في بداية الامر متذرعا بعدم قدرته على القيام بهذه المهمة الشاقة[٣٧] . ويبدو لي أن أبا عبد الله لم يمتنع عن القيام بمثل هذه المهمة ولم يرفض التماس أصحابه . وعلى العكس من ذلك فقد كان متحمسا لهذا العمل دائب التفكير فيه ، لأن فيه انقاذا لمذهبه : عقيدة وتراثا وجماعة . ولكنه في الوقت نفسه كان يطلب الصبر والتريث حتى لا تخرج به العجلة عن جادة الصواب وحتى يتخذ الخطوات اللازمة الضرورية التي تكفل لعمله النجاح والقبول والاستمرار . لذلك فقد طلب من سائليه أن يمكثوا معه أربعة أشهر دون أن يسألوه في مسألة أو يعرضوا له في مشكلة . وأن يتركوه وشأنه حتى تتاح له الفرصة للتفكير العميق ، وحتى يتسنى له وضع اللوائح والقوانين الخاصة التي تضمن لعمله النجاح ، ولأصحابه الأمن والطمأنينة . وذلك عن طريق اختيار المكان الملائم لاتخاذه مقراً لحلقته التي أرادها أن تكون ممثلة لامام الكتمان في كل واجباته ومهماته[٣٨] . وقد وقع اختيار أبي عبد الله على بلاد أريغ نظراً لبعدها عن مراكز السلطة المعادية ، ولأن فيها عددا من الاباضية المخلصين . بالاضافة الى ذلك فقد كان يسكنها افراد قبيلة مغراوة البربرية الذين توسم

(٣٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، محمد بن زكريا الباروني ، **نسبة دين المسلمين** ، ملحق سير الشماخي ، ص ٥٨٢ .

(٣٦) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ، انظر الوسياني أيضا ، **سير** ، **ص ٣١ ـ ٣٢** .

(٣٧) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٣٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

فيهم أبو عبد الله خيراً . وكان يرجو منهم العون والمساعدة ويقول : « ان ههنا في أريغ أناسا رقاق القلوب أرجو ان ينتجع فيهم الاسلام ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول ويكونوا لهذا الخير أهلا »[٣٩] .

عندما أتمّ أبو عبد الله وضع قواعد وتقاليد الحلقة أمر أصحابه بالرحيل الى بلاد أريغ . وطلب من بعض أعوانه في تلك المنطقة أن يهيئوا له مكانا سريا ليتخذه مستقرا لحلقته . وقام الاباضية هناك بزعامة الشيخ أبي القاسم يونس بن ويزكن الوليلي باعداد غار سري في تينبسلي غير بعيد من أريغ ، على بعد ٢٠ كم جنوب بلدة تقرت شرقي الجزائر . وأصبح هذا الغار أول مقر لحلقة العزابة التي أنشأها أبو عبد الله محمد بن بكر عام ٤٠٩ هـ . ولذلك سمي الغار التسعي أو التسعر نسبة الى تلك السنة[٤٠] .

وتسمي المصادر الاباضية النظام الذي وضعه أبو عبد الله باسم نظام الحلقة أو سير الحلقة أو نظام العزابة . وسبب تسميته بنظام الحلقة هو ان الشيخ وزملاءه وتلاميذه يجلسون في مقرهم السري على شكل دائرة أو حلقة[٤١] . والواقع ان الجلوس على هيئة حلقة أو دائرة لم يكن بدعة اباضية ، بل كان تقليدا معروفا عند العرب منذ العصر الجاهلي ، حيث كان الرجال يجتمعون في مجلس شيخ القبيلة على شكل حلقة يتوسطها الشيخ ويليه عن يمينه وشماله وجهاء القبيلة وسراتها . وبعد ظهور الاسلام بقي هذا الاستعمال موجوداً ، واتسع ليشمل حلقات الدرس في المساجد ودور الكتاب .

حيث كان الرجال والتلاميذ يتحلقون حول الشيخ أو المعلم لسماع الدرس الديني أو ما شابه ذلك . وكانت الجوامع الكبيرة تغص احيانا بحلقات الدرس المختلفة . ونقل الاباضية هذا التقليد الى مجالسهم السرية في بداية تنظيم حركتهم في البصرة . وكانوا يتحلقون حول الشيخ بشكل محكم لكي يكون صوت الشيخ مسموعا فلا يضطر الشيخ أو المتكلم منهم لرفع صوته ، حتى لا يسمع كلامهم المارة أو الجيران ، فينكشف أمرهم ، ويقبض عليهم أعداؤهم من الولاة والحكام . وامعانا في السرية ، فقد كانوا في كثير من

(٣٩) **الدرجيني** ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٤٠) **المصدر نفسه** ، ص ١٧٠ ، **فرحات الجعبيري** ، ص ٣٦ .

T. Lewicki, "Halka", **E.I**$^{(2)}$, Vol. 3,

(٤١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤ ، أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ وما بعدها .

الأحيان يقيمون هذه الحلقات في اماكن سرية بعيدة عن الناس ، أو في سراديب تحت الأرض أعدت لهذا الغرض[٤٢] . وفي الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها كان أصحاب الحلقة يجلسون في مقرهم السري على هيئة حلقة حول شيخهم طبقا لقواعد وتقاليد خاصة سوف نفصل الحديث فيها في الصفحات اللاحقة . ولذا اطلق على اجتماعهم اسم الحلقة ، وعلى نظامها اسم سيرة أو سير الحلقة .

ولما كان الشيخ وأصحابه يجتمعون في مكان سري بعيد عن المدن والتجمعات السكانية فقد أطلق عليهم اسم هيئة العزابة . ولم تلبث ان اطلقت العبارة على عدد محدود من المشايخ لهم السلطة الكاملة على تلاميذهم وعلى بقية أفراد الاباضية في مناطقهم . وكلمة عزابة مشتقة من العزوب : أي العزلة والانفراد والابتعاد . ولكنها اكتسبت في التاريخ الاباضي معنى فنيا خاصا يقصد به الانقطاع والبعد عن ملذات الحياة الدنيا وزخرفها ، والانصراف لخدمة اتباع المذهب الاباضي دون أجر[٤٣] . وتطلق هيئة العزابة أو مجلس العزابة على مجموعة من الأشخاص يتراوح عددها بين اثني عشر شخصاوأربعة وعشرين شخصا . ويفترض فيهم أن يكونوا مشهورين بالعلم الغزير والورع والتقوى . وتقوم هذه الهيئة بالاشراف على جميع شؤون المجتمع الاباضي في المكان الذي توجد فيه . وهذه الهيئة تمثل الامام في مرحلة الكتمان وتقوم بجميع مهامه . واذا تعرض الاباضية لعدوان فان مجلس العزابة يقوم مقام امام الدفاع حيث يتولى قيادة الاباضيين في الجهاد ضد أعدائهم . أما اذا كان الاباضية في طور الظهور - وهذا لم يحدث في شمال افريقية منذ سقوط الدولة الرستمية في اواخر القرن الثالث الهجري - فان أفراد العزابة يكونون بمثابة هيئة استشارية للامام[٤٤]

(٤٢) انظر عن المجالس السرية التي كان يعقدها الاباضية الاوائل كتابنا ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٤٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٣ ، أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ١ وما بعدها ، علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، **الحلقة الاولى** ، ص ٩٧ .

الفصل الثاني

النظم الاجتماعية والادارية

أ ـ مجلس العزابة

ب ـ المجالس والهيئات المساعدة

١ ـ مجلس العشيرة

٢ ـ مجلس العوام

٣ ـ جمعية شباب المدينة

٤ ـ المجلس الديني للنساء

ج ـ مجلس العزابة الاعلى

د ـ كيف تقوم المجالس والهيئات بتنفيذ مهماتها

الفصل الثاني

أ ـ مجلس العزابة

يؤسس مجلس العزابة في كل مدينة أو منطقة يكون غالبية سكانها من أتباع المذهب لاباضي . أما في المدن التي يكون الاباضية فيها قليلي العدد بالنسبة لأتباع المذاهب الأخرى ، فانهم في معظم الاحيان يقيمون لأنفسهم تنظيما خاصا يعرف باسم الجماعة . وتؤسس هذه الهيئة اذا كان عدد أفراد الاباضية في ذلك المكان أربعين شخصا أو أكثر(٤٥) . وهذه الجماعة تكون في العادة تابعة لأحد مجالس العزابة في المدن الاباضية وتسترشد بآراء أعضائه في كل ما يشكل عليها من أمور أو تتعرض له من عقبات . ولهذه الجماعة رئيس ينتخبونه من بين أعضائها ممن اشتهر بالسيرة الحسنة والعدل والغيرة على المذهب الاباضي ومصلحة اتباعه . ويتبع الجماعة مسجد خاص بالاباضية لا يدخله غيرهم . كما يوجد لهم مقبرة خاصة ، ومحكمة يعين قضاتها من قبل مجلس العزابة . كما تتبع لها مدرسة خاصة لتعليم أبناء الطائفة ويقوم بالتدريس فيها معلمون اباضيون فقط(٤٦) .

---

(٤٥) ان رقم ٤٠ قد اكتسب أهمية خاصة في تاريخ الحركة الاباضية منذ ثورة مرداس بن أدية التميمي نحو عام ٦١ هـ ، حيث ثار على الشراء يرافقه أربعون شخصا من أصحابه وقتلوا جميعا على أيدي القوات الأموية . ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الرقم فرضا لازما لكل من يريد الشراء والثورة على الحكم القائم . واما اذا قلّ العدد عن هذا الرقم فلا تجوز الثورة . ويبدو ان الاباضية في شمال افريقية قد تبنوا الرقم نفسه لوجوب تأسيس الحلقة أو هيئة الجماعة في المناطق الاباضية او التي يتواجد فيها عدد منهم .

(٤٦) أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٨ ـ ٩٩ ،
See also M. Mercien, Etudes Sur le Wagf ibadite, Alger, 1927, pp. 171, 173-5.
اعتمدت أيضا في هذه المعلومات على ما حدثني به أحد الأشخاص الذي ينتسب الى الأوساط الاباضية في الجزائر وهو لاستاذ قاسم بن سعيد العزابي وذلك خلال مقابلة معه في الساعة الرابعة من تاريخ ١٩٧٩/٤/٢٢ في فندق افريقيا في العاصمة التونسية . وأكد لي هذه المعلومات ايضا زميل اباضي ، آثر أن لا أذكر اسمه ، وذلك خلال الحديث معه في بنغازي بتاريخ ١٩٧٩/٩/١٤ .

وفي المرحلة الأولى من تاريخ نظام العزابة خلال القرن الخامس الهجرى ، كانت مجالس العزابة تتخذ لها مقرا سريا بعيدا عن المدينة وذلك حفاظا على سرية قراراتها وخوفا من بطش مخالفيهم . وغالبا ما كان العزابة يستقرون في كهف أو غار سرى حيث يجتمعون فيه ويتخذون فيه قراراتهم ويعلمون فيه تلاميذهم ودعاتهم كما فعل الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر في العقد الأول من القرن الخامس الهجرى . وقد بقيت مجالس العزابة تعقد في مثل هذه الأماكن السرية ولم يستعمل المسجد لهذا الغرض الا في النصف الاول من القرن السادس الهجرى عندما بلغت حلقة العزابة درجة من التطور جعلت أشياخها يطمئنون الى وجودهم في المدن الاباضية ، وخاصة في منطقة وادى ميزاب في الصحراء الجزائرية . ويعتقد بعض الباحثين ان أول من اتخذ المسجد مقرا لحلقة العزابة هو شيخ العزابة أبو زيد عبد الرحمن بن المعلّى الذى نظّم حلقة في بلدة تقرت في الجنوب الشرقي من الجزائر في النصف الاول من القرن السادس الهجرى(٤٧) . ومنذ ذلك الوقت أصبح المسجد المقر الرسمي المعلن لمجلس العزابة

وفي هذه الحالة فان العزابة يتخذون لهم مبنى خاصا ملاصقا للمسجد ، وله باب الى المسجد يدخل منه أعضاء العزابة للصلاة في المسجد أو لاعلان قرار لهم أو اصدار أمر الى الناس لتنفيذه . وفي هذا المبنى يعقد مجلس العزابة اجتماعاته التي لا يحضرها احد من غير أعضائه ، وتكون قراراته سرية لا يعلنون منها الا ما يجب على الناس الالتزام به وتطبيقه . وفي المبنى يحتفظ المجلس بوثائقه وقراراته التي لا يطلع عليها أحد سوى أعضائه . كما يضع العزابة في المبنى ملابسهم الرسمية . ويحتفظ شيخ العزابة وحده بمفتاح الخزائن المخصصة لملفات القرارات والوثائق والمؤلفات السرية لأعضاء مجلس العزابة . ويسمى المبنى أو المكان الذى يعقد فيه العزابة اجتماعاتهم «تمنايت» . وهي كلمة بربرية تعني من الناحية اللغوية مكان الفرسان . ومن الناحية الفنية فانها تعني مقر فرسان الدين ، أى مشايخ العزابة(٤٨) .

(٤٧) T. Lewicki, "Halk", E.I[2]. Vol.3,

(٤٨) Masqueray, Comparaison d'un Vocabulaire, Mission scientifique, 1878, pp. 511-2; See also idem, la Civilization Urbine au Mzab, p. 133.

انظر القسم الثاني من هذا الكتاب .

وقد حدثني أحد أبناء مدينة مليكة المزابية(٤٩) أن أعضاء هيئة العزابة يستعملون في قراراتهم الرسمية الفاظا سرية لا يعرفها أحد غيرهم حتى تبقى أسرار الحركة غير مكشوفة ولا معروفة . وغالبا ما يستعملون كلمات اصطلحوا عليها وتفيد أكثر من معنى حتى يستطيعوا تفسيرها كيفما شاءوا في حالة كشفها من قبل مخالفيهم . وأثناء وجودهم خارج المقر الرسمي فغالبا ما يستعملون ألفاظا معينة غير مفهومة في حالة وجود شخص غريب . وتشبه هذه الالفاظ ما يسمى في العصر الحديث «كلمة السر» أو «الشيفرة» وغالبا ما تكون الالفاظ باللغة البربرية . وأحيانا يستعملون حركات معينة غير ملفتة لنظر الغريب للدلالة على شيء معين . واذا صحت هذه المعلومات فمن المؤكد ان أعضاء مجلس العزابة متفقون فيما بينهم على هذه الحركات وأوقات استعمالها ودلالاتها . ومن المحتمل أنها تتغير وتتطور تبعا للزمان والمكان ، وطبقا للمرحلة والظروف التي يمر بها أعضاء مجلس العزابة . واذا وجد أعضاء العزابة في مكان ما خارج المقر الرسمي وكان شيخ العزابة غائبا فان أقدم الأعضاء في هيئة العزابة هو الذى يقوم بافتتاح الكلام وادارة المناقشات واختتامها . واذا وجد عضو واحد من العزابة في مجلس اباضي فله حق رئاسة ذلك المجلس وادارة ما يجرى فيه من مناقشات وأعمال ، ولا يحق لغيره القيام بهذه المهمة في حضوره مهما كانت الظروف ، اذ تقضي تقاليد العزابة أن يكون العزابي رئيسا لأتباع مذهبه في أي مكان يوجد فيه(٥٠) وهذا يبين مدى سلطة أعضاء مجلس العزابة على أتباعهم .

أما اجتماع مجلس العزابة فيتم في المقر الرسمي للعزابة فقط ، ولا ينعقد المجلس الا بحضور شيخ العزابة ولا يجوز لأحد من زملائه الجلوس قبله . وبعد ان يأخذ مكانه في مقر الاجتماع يجلس بقية الاعضاء على هيئة حلقة عن يمين الشيخ وعن يساره طبقا لأقدمية كل عضو في المجلس . اذ يجلس أقدم الأعضاء عن يمين الشيخ بينما يجلس العزابي الذي يليه في الاقدمية عن يساره ثم يتحلق بقية الاعضاء من اليمين الى اليسار طبقا لأقدميتهم . أما اذا وصل أحد الأعضاء متأخرا فانه يجلس خارج الحلقة . ويفتتح شيخ العزابة الجلسة بعبارة

(٤٩) هو الأستاذ ابراهيم المصعبي وذلك خلال مقابلة معه في جربة في تونس بتاريخ ٢٧/٤/١٩٧٩م .

(٥٠) المصدر السابق ، وانظر ايضا علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

«لا اله الا الله» مكررا اياها ثلاث مرات . وبعد ذلك يبدأ المجلس بمناقشة القضايا المطروحة امامه بسرية مطلقة(٥١) .

ولاجتماع العزابة آداب وتقاليد يجب على الأعضاء التقيد بها . وتنص على وجوب استعمال السياسة والأدب في الكلام ، وأن لا يرفع الأعضاء أصواتهم وأن يتكلم الكبير وينصت الصغير(٥٢) . «وان أراد الصغير أن يتكلم بشيء يكلم به من هو أكبر منه ويبلغه الى الأكابر ، أي الشيخ والثلاثة الذين يلونه . فان وجدوا في كلامه صوابا قبلوه ، لأن قبول الحق واجب ممن جاء ، وكل من يتكلم منهم نظروا في كلامه فان وجدوه حقا وصوابا قبلوه . والا يستنكف أحد من قبول الحق ، ومن استنكف وأنف أخرجوه من بينهم . وان أجمعوا على سر وجب كتمانه ، وان اجتمعوا على أمر عملي وجب العمل به وتبليغه . ويجب على العزابي أن يكون مستعدا لأي اجتماع . فحالما تبلغه الدعوة وان كان نائما في فراشه يستجيب . وان أعرض وتهاون نفذوا فيه حكمهم بما ظهر لهم . الا ان تخلّف بعذر قاهر ، وواجبه ان يأتي ويستأذن الهيئة ، ويذكر عذره . فان أذنوا له قام لحاجته ، وان لم يأذنوا له جلس»(٥٣) .

عضوية مجلس العزابة وشروطها

يتكون مجلس العزابة من عدد من الأعضاء يبلغ عددهم في العادة ١٢ عضوا وقد يصل العدد الى ٢٤ كما ذكرنا آنفا . ولا تخبرنا المصادر الاباضية ان عدد الأعضاء قد تجاوز ٢٤ في أي وقت من الاوقات . كما أن التقاليد الاباضية توجب أن لا يقل العدد عن ١٢ شخصا . وهو الرقم الذى ابتدعه أبو عبد الله محمد بن بكر وجعله فرضا واجبا . وقد سار على هذه السنة خلفاؤه من بعده الا في الحالات التي تطلب فيها زيادة العدد . وترتبط زيادة

(٥١) حديث مع الاستاذ قاسم بن سعيد العزابي في تونس بتاريخ ٢٣/٤/١٩٧٩ .

(٥٢) **المقصود بالكبير هو أقدم الأعضاء في المجلس وبالتالي أعلاهم رتبة أما الصغير فهو الذي يليه بالرتبة . ويعتبر آخر الأعضاء التحاقا بالمجلس أصغرهم مرتبة حتى وان كان أكبرهم سنا .**

(٥٣) فرحات الجعبيري ، ص ٨٠ (نقلا عن لائحة عزابة غرداية) .

See Also Motylinski, Guerare Depuis Sa fondation Alger, 1885, pp. 23-8.

العدد بعوامل مختلفة منها الزمان والمكان الذي يؤسس فيه مجلس العزابة ، وكذلك الحاجات الادارية والتربوية التي تتطلبها الظروف للمحافظة على تماسك المجتمع الاباضي ووحدته . وفي كل الحالات فان خمسة من بين أعضاء المجلس يعتبرون أكبر أهمية من زملائهم وهم : الشيخ والمستشارون أو الأعوان وعددهم أربعة . أما البقية فهم أعضاء مساعدون يقومون بما يكله لهم شيخ العزابة وأعوانه(٥٤) .

أما الشيخ فيشترط فيه أن يكون ذكيا ، لبقا ، كيّسا ، لطيفا مع أصحابه ، ورعا تقيا(٥٥) . كما يجب ان يكون أعلم القوم في شؤون الدين والدنيا . وهو الذي يترأس اجتماعات مجلس العزابة الذي لا يلتئم بدونه . ويعتبر الشيخ المرجع الأول في كل ما يهم الاباضية في مدينته أو منطقته . ومن هنا فان الاباضية يلقبونه «الغوث الكبير» أي الذي يستغاث برأيه ونصائحه في كل المشاكل والملمات . ويبقى الشيخ في منصبه مدى الحياة(٥٦) .

ويأتي بعد الشيخ في المرتبة الأعوان وعددهم - كما ذكرنا - أربعة . ويندرجون في المرتبة الثانية أيضا من حيث العلم والصلاح والتقوى . ويشكل هؤلاء الاربعة ما يمكن أن نسميه لجنة استشارية دائمة لمجلس العزابة ، حيث يقوم الشيخ باستطلاع آرائهم في كل الأمور ولا يقطع أمرا بدونهم . وتعتبر آراؤهم ملزمة لمجلس العزابة . وهم كالشيخ يحتفظون بمناصبهم مدى الحياة . ويكون أحد هؤلاء الأعوان نائبا للشيخ يقوم بمهامه اذا مرض أو تعذر قيامه بواجباته لأي سبب من الأسباب . ويقوم هؤلاء الأعوان برئاسة شيخ

(٥٤) أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٨ ، ٩٩ - ١٠٠ ، أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ - ٩ ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ، البرادي ، **جواهر** ، ص ٢٠٧ ، **علي يحي معمر** ، ج ١ ، ص ٩٩ ، **محمد علي دبوز** ، **نهضة** ، ج ١ ، ص ١٩٣ ،

(٥٥) Motylinski, op. cit,p.23, T. Lewicki "Halk", **E.I** ,)2(Vol. 3, 98; Rubinacci, "Antico docmento di vita Cenobitica Musulmana", **AION**, Vol. 10,pp.47-8.

(٥٥) يقول أبو عمار عبد الكافي (رسالة العزابة ، ص ٦ - ٧) يجب على شيخ العزابة « ان ينصح لله ، ويعطي لله ، ويعمل لله ويحب في الله ، ويبغض في الله ، وبذلك ينزل منزلة الكاملين » .

(٥٦) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٥ ، انظر ايضا علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج١ ، ص ٩٩ ، فرحات الجعبيري ، ص ٨٢ - ٨٣ .

العزابة مقام الامام في كل الامور التي تهم الجماعة الاباضية . وهم أهل الحل والعقد في كل قضية[٥٧] .

أما بقية أعضاء مجلس العزابة فيقوم الشيخ بتوزيع مهامهم على النحو التالي :-

١ ـ الامام : وهو الذى يؤم الناس في الصلاة . ويشترط فيه أن يكون حافظا للقرآن الكريم ، يجيد التلاوة كما يجب ان يكون عالما بأحوال الصلاة فرائضها وسننها وما يتعلق بها من وضوء وطهارة وغيرها. ويجب ان يكون الامام مشهورا بورعه ونزاهته . وفي بعض الحالات يكون الامام أحد الأعوان الأربعة الذين تكلمنا عنهم . ويقوم الامام ايضا بتحرير عقود الزواج[٥٨] .

٢ ـ المؤذن : وهو الذي يقوم بوظيفة الآذان كما هو معروف عند بقية المسلمين . وفي بعض الأحيانِ يقوم المؤذن بتحرير عقود الزواج اذا تعذر قيام الامام بهذا الواجب . ويشترط في المؤذن أن يكون أمينا ، تقيا ، عارفا بأوقات الصلاة بدقة ، غير كسول ولا خامل ، يؤدي واجبه دون تردد أو ملل سواء في حرارة الشمس اللافحة أو في زمهرير الأيام الباردة . وكان يختار في القديم من ذوى الصوت الجهوري حتى يستطيع اسماع الآذان الى الناس في اطراف البلدة . وفي بعض الاحيان يكون المؤذن من بين أحد الأعوان الأربعة[٥٩] .

٣ ـ وكلاء الحبوس والأوقاف : وعددهم اثنان . ويجب على القائم بهذه الوظيفة أن تتوفر فيه شروط اضافية ، زيادة على تلك الواجب توفرها في كل عزابي . وهذه الشروط

(٥٧) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٤ ، ٥ ، أبو الربيع المزاتي ، سير ، ص ٩٨ ـ ٩٩ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٥٨) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٥ ، علي يحي معمر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٩ ، فرحات الجعبيري ، ص ٨٣ ـ ٨٤ ،

Motylinski, op. cit, p. 23 ff.

(٥٩) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٥ ـ ٦ ، فرحات الجعبيري ، ص ٨٤ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ٩٩ ، محمد علي دبوز ، **نهضة** ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

هي أن يكون قليل المال ولكن غير فقير معدم ، كما يجب ان يكون قليل الأولاد . وذلك كي لا تلهيه ثروته وأولاده عن واجباته[٦٠] .

ووظيفة وكلاء الحبوس الاشراف على بيت مال العزابة ووسائل تنمية وارداته . كما يشرف وكلاء الحبوس على الأوقاف المتعلقة بالحلقة والمسجد ومدارس العزابة . ومن مهامهم العمل على تنمية واستثمار أموال الأوقاف وزيادتها بالطرق المشروعة غير المحرمة . وكذلك العناية بالاوقاف العينية وتوسيعها مثل البساتين ، وتخزين المواد التي لاتتلف بسرعة مثل التمر والزيت والزبيب والسمن والطحين وماشابه . ويقوم هؤلاء الأشخاص أيضا بالمحافظة على المسجد ونظافته ، ومنع الأحداث والدواب من الدخول الى ساحته . وبكلمة انهم مسؤولون عن جميع الأمور المادية المتعلقة بالمسجد . ويستعينون في أعمالهم ببعض الأشخاص الاباضية من طبقة العوام[٦١] .

٤ ـ المعلمون : وعددهم في الغالب ثلاثة أشخاص ويجوز ان يزاد عددهم أو ينقص طبقا للحاجة . ويقوم هؤلاء ، بالاضافة الى شيخ العزابة ، بالاشراف على شؤون مدارس العزابة والتلاميذ . وسوف نفصل الحديث عنهم خلال شرحنا للنظم التربوية والتعليمية في حلقة العزابة .

٥ ـ المشرفون على شؤون الموتى : وعددهم خمسة أشخاص . ومهمتهم غسل الموتى ولذلك يسمّون أحيانا «الغسّالون» . ويقوم هؤلاء بتجهيز الموتى والصلاة عليهم والاشراف على تنفيذ وصاياهم ، وتقسيم تركاتهم طبقا للشريعة الاسلامية . وكذلك يتولون الاشراف على طرق سداد ديون الموتى ان وجدت . وجدير بالذكر أن أعضاء العزابة لا يتولون الاشراف على الأشخاص الموتى غير الاباضيين . كذلك فانهم يمتنعون عن الاشراف على الموتى الاباضيين الذين قضوا نحبهم وهم في

(٦٠) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٥ ـ ٦ ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ١٠٠ .

(٦١) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٦ ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ،

See also M. Marcier, Etudes sur le Wagf ibadite, Alger, 1927, pp. 120-2.

البـراءة . ولكنهم يسمحـون لاتبـاعهم من العـوام بـدفن هؤلاء والمشي في جنازاتهم(٦٢) .

شروط العضوية وكيفية الالتحاق بمجلس العزابة

لا يمكن لأى شخص أن يلتحق بمجلس العزابة الا اذا توافرت فيه شروط معينة يمكن اجمالها ، استخلاصا من المصادر الاباضية المختلفة ، على النحو التالي :-

١ - أن يكون اباضيا متحمساً متفانيا في خدمة المذهب وأتباعه حريصا على حفظ تراثه .

٢ - أن يكون حافظا لكتاب الله الكريم عن ظهر قلب دون لحن أو خطأ .

٣ - أن يمر بمراحل التعليم المختلفة في مدارس العزابة ، وان يكون ، خلال دراسته ، من الطلبة المجدين النابهين .

٤ - أن يكون أديبا ، كيسا ، ذكيا ، حسن السيرة والأخلاق ، جاداً في طلب المزيد من العلم والمعرفة .

٥ - أن لايكون ممن عرف بكثرة تردده على الأسواق والأماكن العامة .

٦ - أن لا يكون حقودا أو حسودا أو متكبرا(٦٣) .

٧ - ويكون زاهدا في الدنيا وملذاتها .

٨ - ويكون أعزباً ، وان كان متزوجا فيجب أن يعزل نفسه عن اهله وذويه(٦٤) .

٩ - أن يكون قد تقيد بالزي الرسمي للتلاميذ عند ما كان طالبا في حلقة العزابة .

١٠ - أن يتعهد بالقيام بأي عمل يكله اليه شيخ العزابة وأعضاء العزابة الآخرون الأقدم منه في المجلس .

---

(٦٢) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٥ - ٧ ، أبو الربيع المزاتي ، سير ، ص ١٠٠ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج١ ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، محمد علي دبوز ، **نهضة** ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٦٣) يرى أبو عمار عبد الكافي ، شيخ العزابة في وارجلان في النصف الاول من القرن السادس الهجري أن حلقة العزابة لا يدخلها أحد حتى تتوافر فيه أربع خصال هي : -

أ - أن يكون أديباً كيسا .

ب - أن يكون مشمرا في طلب العلم .

ج - أن لا يكثر دخول الأسواق .

د - أن يغسل جسده بماء ويغسل قلبه بماء وسدر ، أي أن يكون طاهر البدن والنفس متواضعا وغير حقود . انظر أبو عمار ، **رسالة العزابة** ، ص ١ - ٣ ، وانظر أيضا فرحات الجعبيري ، ص ٧٠ .

(٦٤) لم يتقيد الاباضية بهذا الشرط في كل الأوقات وخاصة في العصور الحديثة .

١١ - أن لا يكون تاجرا لان التجارة ، حسب اعتقادهم ، قد تجعل من الشخص مرابيا أو غشاشا ، كما تشجعه على الاقبال على الدنيا وتلهيه عن القيام بواجباته . ويجب العزابة أن تكون مهنة الشخص الذى يلتحق بهيئة العزابة زراعية أو أية حرفة أخرى لا تجبره على الاختلاط بعامة الناس(٦٥) .

ويجدر بالذكر أن هذا الشرط الأخير لا يعني عدم تشجيع العزابة لاتباعهم على امتهان حرفة التجارة . فالتجار من أهم مصادر التمويل لمجلس العزابة وللمجتمع الاباضي خاصة في المناطق الصحراوية المقفرة . ولكن هذا الشرط يتعلق بعضو مجلس العزابة فقط .

بعد أن يتأكد أعضاء مجلس العزابة القدامى من توافر هذه الشروط في الشخص الذى وقع عليه الاختيار فانهم يعينون له واحدا منهم ليراقبه بطريقة سرية حتى يتأكد من سلامة سلوكه في القول والعمل . ولا تحدد المصادر الاباضية مدة معينة لهذه المراقبة . واذا تأكد المراقب من حسن سيرة الشخص وصلاحيته لاشغال عضوية مجلس العزابة فانه يخبر زملاءه في المجلس . بعد ذلك يعقد مجلس العزابة اجتماعا للنظر في قبوله بشكل نهائي . واذا أجمع كل ألأعضاء على قبوله فانه يلتحق بهيئة العزابة ويصبح أحد الأعضاء العاملين في مجلس العزابة . اما اذا رفض الاستجابة لطلب أعضاء مجلس العزابة دون عذر مقنع مقبول لدى جميع الأعضاء فانه يعرض نفسه للعقاب ويتبرأ منه ويصبح شخصا مذموما(٦٦) .

بعد أن يتم اتفاق كافة أعضاء مجلس العزابة على قبول العزابي الجديد ، يستدعى

---

(٦٥) حول هذه الشروط انظر : أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ وما بعدها ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، **سير** ، ص ٩١ - ٩٢ ، ٩٩ ، الوسياني ، سير ، ص ٥٤ ، ص ١١٢ وما بعدها ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧١ وما بعدها ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٧ - ٢١٨ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ١٠٠ وما بعدها ، فرحات الجعبيري ، ص ٧٠ ، محمد علي دبوز ، **نهضة** ، ج ١ ، ١٩٤ .

Masqueray, **Chroniqe**,pp. 254 — 7 and notes; A. de C. Motylinski, Guerara depuis sa fondation, Alger, 1885, pp.23ff; T. Lewicki, "Halka", **E.I**(2), Vol. 3,p. 96. See also Rubinacci, Loc. cit.

(٦٦) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ - ٤ .

الأخير الى المقر الرسمي للعزابة . ويقوم شيخ العزابة بتعريفه بالمهمات والواجبات التي عليه أن يقوم بها ، كما يملي عليه بعض النصائح والارشادات . ويخبره بأنه أصغر أعضاء المجلس رتبة . وبالتالي فان عليه ـ طبقا لنظام العزابة وتقاليدها ـ أن يقوم بخدمة من هم أقدم منه ، وأن يظهر لهم الطاعة والاحترام . ثم يطلب شيخ العزابة من سلفه في الرتبة ـ أي أصغر أعضاء المجلس رتبة قبل انضمام العضو الجديد ـ ان يلازمه ثلاثة أيام متتالية يدربه فيها على وسائل خدمة العزابة ويعلمه الآداب وأنواع السلوك التي يجب ان يمارسها ويلتزم بها دون تردد(٦٧) .

أما هذه الآداب فتشمل ـ الى جانب الشروط الواجب توافرها في الشخص المرشح لمنصب عضوية العزابة والتي تحدثنا عنها آنفا ـ الآمور التالية :ـ

١ ـ أن ينقطع الى عمله ، وأن لا يكثر من الاختلاط مع عامة الناس وأهل الدنيا ، وأن يكون لطيفا متواضعا مع مواطنيه الصالحين ، عزوفا مبتعدا عن الجبابرة والمتغطرسين ، اذ أن من آداب اهل الطريق ، أي العزابة ، «أن لا يتكبر العزابي على متواضع ، ولا يتواضع لمتكبر ، ولا يخالط اهل الدنيا ولا يجالسهم الا ان دعت ضرورة لا يوجد منها بد»(٦٨) .

٢ أن يبتعد العزابي عن الحرام ، ويغمض عينيه عن الالتفات الى ما لا يحل له ، ويغلق أذنيه عن سماع كلام أهل الدنيا(٦٩) .

٣ ـ أن يجتهد في طلب العلوم الدينية الاباضية ويجد في تحصيلها ويبيع نفسه ايمانا واحتسابا لله ، وذلك عن طريق تكريس نفسه لخدمة دينه وأصحاب مذهبه .

٤ ـ أن يقوم بتنفيذ ما يطلبه بقية أعضاء مجلس العزابة منه ، إذ يعتبر العزابي الأقدم رئيس

(٦٧) المصدر السابق ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج١ ، ص ١٠٥ .
(٦٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨٢ ، البرادي ، **جواهر** ، ص ٢١٨ . يقول أبو عمار عبد الكافي (رسالة العزابة ، ص ٣) أن على العزابي ان لا يوجد الا في داره أو جنانه ، أي حقوله وبساتينه ، او في المسجد .
(٦٩) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٣ ـ ٤ ، الوسياني ، سير ، ص١١١ ـ ١١٢ .

من يليه مباشرة . وبذلك يبقى العضو الجديد مرؤوسا لجميع أعضاء مجلس العزابة حتى يلتحق بالمجلس شخص آخر بعده(٧٠) .

٥ ـ أن يتقيد بالزي الرسمي للعزابة أينما وجد خارج بيته . ولا يحق له التساهل في هذا الامر مهما كانت الظروف . فاللباس الرسمي والمظهر الخارجي الخاص بأعضاء العزابة تعتبر من التقاليد الالزامية التي توجب البراءة ممن لا يتقيد بها أو يتساهل بشأنها . وقد وجد هذا التقليد منذ أيام الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر في اوائل القرن الخامس الهجرى . وظل معمولا به في كل مكان وزمان . ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا في المناطق الاباضية التي لا زال مجلس العزابة يقوم فيها بوظيفته .

وتبعا للتعاليم التي وضعها مؤسس العزابة في العقد الأول من القرن الخامس الهجري فعلى العزابي أن يتزيا بزي خاص ، ويكون مظهره العام مميزا عمن سواه . كما يجب ان يكون حليق الرأس طليق اللحية . ويجب ان تكون ثيابه معمولة من الصوف الخالص . ويحبذ العزابة أن يكون اللباس خشنا غير ناعم اعتقادا منهم بوجوب الابتعاد عن زخرف الدنيا ورغدها . وبذلك يكون العزابي قدوة لغيره من مواطنيه في هذا المظهر البسيط (٧١) . أما لون الثياب فيجب ان يكون أبيضاً وفي الوقت نفسه طاهرا نظيفا(٧٢) . وحتى نعطي صورة واضحة لزي العزابة ومظهرهم الخارجي فاننا نورد ما تذكره بعض المصادر الاباضية في هذا الشأن نقلا عن سير الحلقة لأبي عبد الله محمد بن بكر . تقول المصادر : «كان مما رتبه أبو عبد الله من سير الحلقة فبقي رسما يقتدى به ان جعل للعزابي الذى نظمه هذا الاسم في سلك المتدينين ، واعتزل عن دناءة الاجلاف الدنيويين علامات ! ليعرفوا بسيماهم ، ويتميزوا من سواهم . فمنها انه أول ما يتجرد من طريقه اهل الدنيا يحلق شعر

(٧٠) أنظر أبو عمار عبد الكافي ، ص ٣ وما بعدها ، الوسياني ، سير ، ص ١١٢ ، ١١٥ ـ ١٢٠ ، الدرجيني ، ج١، ص ١٨٢ ، البرادي ، **جواهر** ، ص ٢١٨ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، فرحات الجعبيري ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .
(٧١) أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧١ ، البرادي ، **الجواهر** ، ص٢٠٧ ، أبو زكريا ، ورقة ١١٢ .
(٧٢) الوسياني ، سير ، ص ١١٧ ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧١ ، البرادي ، **جواهر** ، ص ٢٠٧ .

رأسه ثم لا يتركه يطول ابدا . فالعزابة من شأنهم عدم الشعور(٧٣) . ومنها ان لا يلبس ثوبا مصبوغا الا البياض ، ولا بأس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا(٧٤) . ثم ان اقتصر على عباءة أو ملحفة لم يشنه ذلك ولم يعبه ، بل ذلك به أليق . وان لبس ذلك على قميص كان أكمل ، ما لم يكن مبتدئا . ولا سبيل على اقتصاره على قميص ، أو قميص دون اشتمال أو التحاف أو ارتداء . وان اعتم فالتلحي(٧٥) على ما جاء في الأثر . وليس لبس العمامة بضربة لازب بل لا بأس باستغنائه عنها . فان اقتصر على العباءة أو اللحاف غطى رأسه . وألقى الطرف الأعلى من هدب حاشية الجانب الأيمن على العاتق الايسر ، لا يلقي الهدب كله على العاتق الأيسر ، فان ذلك مؤد الى انكشاف العورة»(٧٦) .

وهكذا بقي النظام الذي وضعه أبو عبد الله محمد بن بكر بشأن زي العزابة فرضا واجبا على كل عزابي . وقد طبق في جميع المناطق الاباضية في نفوسة وجزيرة جربة وبلاد الجريد ووارجلان ومنطقة وادى ميزاب . وقد استعمل رجال العزابة أشد العقوبات ضد المتساهلين به أو الخارجين عليه حتى أثناء قيامهم بالأعمال الخاصة بهم . يذكر الشماخي أن أحد أعضاء العزابة ويدعى أبو معروف كان يعمل يوما في حقله فدخل عليه زميل له يدعى الشيخ أبو مسور فرآه لابسا سراويل فقط فوبخه وأعلم زملاءه في مجلس العزابة . فقرروا طرده وهجرانه . ولم ينقذه من البراءة التامة الا اعلان توبته وندمه(٧٧) .

مهام مجلس العزابة

ان مجلس العزابة هو أعلى سلطة تنفيذية وتشريعية وقضائية في المكان الذي يوجد فيه . وهو ـ كما أشرنا سابقا ـ يمثل سلطة الامام ويقوم مقامه في جميع مهامه وواجباته باستثناء اقامة الحدود التي يعطلها الاباضية في طور الكتمان حتى لا يستعدوا السلطات

(٧٣) أي عدم اطلاق الشعر وتركه طويلا ويقصد بذلك شعر الرأس فقط .
(٧٤) لعل القصد من علم الطرفين أي الأردان تمييز الأعضاء من بعضهم البعض .
(٧٥) التلحي ، أن يجعل طرفا من العمامة تحت لحيته .
(٧٦) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧١ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٧ .
(٧٧) شماخي ، سير ، ص ٢٦٥ .

الحاكمة أو مخالفيهم ضدهم . ويقتفي مجلس العزابة في هذا الصدد السنة التي ابتدعها رواد الحركة الاباضية الأوائل في البصرة ابان المرحلة السرية خلال القرنين الاول والثاني الهجريين .

أما مهام مجلس العزابة الأخرى فيمكن تصنيفها الى أقسام خمسة وهي المهام الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

أ ـ المهام الدينية وتشمل :

١ ـ الاشراف على المساجد والجوامع وكل ما يتعلق بها من وظائف دينية .
٢ ـ ضمان تطبيق الشريعة الاسلامية طبقا للمذهب الاباضي .
٣ ـ تعيين القضاة في المدينة والتثبت من اقامة العدل والمساواة بين أتباع المذهب الاباضي .
٤ ـ تأليف الكتب المتعلقة بالعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وفتوى وغيرها .
٥ ـ ارسال الوعاظ والمرشدين الى الاماكن التي يوجد فيها عدد من الاباضية ولا يوجد فيها مجلس عزابة(٧٨) .

ب ـ المهام السياسية

يقوم المجلس بتنظيم العلاقات بين الاباضية في المدينة والاباضية في المناطق الأخرى سواء كانوا في شمال افريقية أو في زنجبار أو عمان . كما ان للمجلس وحده حق عقد الاتفاقيات مع المناطق الأخرى وأحيانا مع الدول الاسلامية القائمة في شمال افريقية والتي تدين بمذهب اسلامي آخر ، أو مع الدول غير الاسلامية . وفي القرون المتأخرة أصبحت

(٧٨) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ ـ ٩ ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ، علي يحي معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، ج ١ ، ص ٩٩ وما بعدها ، محمد علي دبوز ، **نهضة** ، ج ١ ، ص ١٩٧ وما بعدها .

Motylinski, Loc. cit.; M. Marcier, Etudes sur le Wagf ibadite, Alger, 1927, pp. 120 ff.

هذه المهمة من وظيفة المجلس الأعلى للعزابة الذي يضم المدن الاباضية الميزابية كلها . وسنتحدث عنه فيما بعد . بالاضافة الى ما سبق فان مجلس العزابة في المدينة هو الذي يعلن حالة الحرب أو الجهاد وهو الذي يقود أتباعه في المعارك وبذلك يقوم بمهمة امام الدفاع . وهذه المهمة أصبحت أخيرا من مهام المجلس الأعلى للعزابة كما سنرى(٧٩) .

جـ - المهام الاجتماعية

ان الهدف من تأسيس مجلس العزابة هو المحافظة على وحدة أتباع المذهب وصيانة تراثهم . ولا يتأتى ذلك الا بخلق مجتمع تسوده المحبة والاخاء والتعاون . ومن هذا المنطلق فاننا نرى مجلس العزابة يتدخل في مختلف أوجه الحياة وفي كل المجالات التي تكفل قيام مجتمع متماسك متضامن في كل الظروف . وتبعا لذلك نرى أعضاء مجلس العزابة يشرفون على كل المناسبات التي تقام في مدينتهم كالاحتفالات المتعلقة بالأعياد الدينية وحفلات الأعراس والأفراح التي تقام بمناسبة مولود جديد وما شابه . ويحرص العزابة على أن تكون هذه المناسبات فرصا ووسائل لجمع الكلمة وارساء أسس المحبة بين أتباعهم ، وذلك عن طريق القاء الخطب والمواعظ واسداء النصائح والارشادات التي تذكر الناس بضرورة المحافظة على مذهبهم وصيانة مجتمعهم من الفساد والانحلال والتفكك . ويقوم العزابة عادة بتحرير عقود الزواج وتحديد المهور وعدم المغالاة فيها حتى يمكنوا الشباب الفقراء من الزواج . وفي هذا المجال فانهم يحرّمون الاسراف في حفلات الأعراس ويأمرون أتباعهم وخاصة النساء بالاحتشام وعدم التبرج في مثل هذه المناسبات .

ويشرف العزابة ايضا على مناسبات الأتراح مثل الموتى فيمشون في جنائزهم ويقدمون لذويهم المواساة والتعازي . كما يشرفون على تنفيذ وصايا الموتى وتقسيم تركاتهم وارثهم بين مستحقيه . ويقومون بالاشراف على شؤون الأيتام وضمان كفالتهم وتسهيل سبل الحياة لهم

(٧٩) انظر تحت ص ٥٣ وما بعدها

ويعمل أعضاء العزابة على ضمان العيش الكريم لكل أفراد مجتمعهم وذلك عن طريق حض الأغنياء على مساعدة الفقراء ، ومنح الصدقات والهبات الجزيلة لهم دون اشعارهم بالذلة . وأوجب العزابة على أتباعهم الأغنياء أن يستعينوا بالفقراء من اخوانهم في أعمالهم مقابل أجور مجزية تكفل لهم الحياة الكريمة . وأعضاء مجلس العزابة في هذا الشأن يقتفون أثر اسلافهم القدامى في طور الكتمان مثل جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وحاجب الطائي وغيرهم من مشايخ الاباضية وزعمائهم في تلك الفترة ، حيث كانوا يقومون بأنفسهم بجمع الصدقات وتوزيعها على الفقراء من أتباعهم(٨٠) .

د - المهام الاقتصادية

كما هو الحال في النواحي الاجتماعية فان مجلس العزابة يتمتع بصلاحيات واسعة في تنظيم الحياة الاقتصادية في المجتمع الاباضي . فالمجلس يشرف على الشؤون المالية مثل الزكاة والأوقاف ، وتنمية موارد المدينة مثل الواحات والبساتين وخاصة أشجار النخيل التي تعد من أهم المصادر الغذائية في المناطق الصحراوية .

ويشرف أعضاء العزابة على المحافظة على أموال وممتلكات أتباعهم عن طريق توظيف حراس من الاباضيين العوام غير المتعلمين مقابل أجور يتبرع بها الاغنياء أو تدفع من خزينة العزابة . ويتولى مجلس العزابة الاشراف على حسن سير التجارة والبيع والشراء في الاسواق العامة والحوانيت . والتأكد من اعتدال الأسعار وضبطها ومراقبة دقة المكاييل والموازين وعدم الغش . وقد حدثني أحد أبناء ميزاب(٨١) من بلدة بريان أن مراقبة البيع

(٨٠) استخلصنا هذه المعلومات من المصادر والمراجع التالية : أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٨ وما بعدها ، الوسياني ، سير ، ص ١١٢ - ١٢٠ ، أبو عمار عبد الكافي ، رسالة العزابة ، ص ١ - ٩ ، محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٨ وانظر أيضا أحمد توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٨١) آثر محدثي أن لا أذكر اسمه . وهو من أبناء الاباضية الميزابيين المثقفين ثقافة عصرية . انظر أيضا علي يحي معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ، ج ١ ، ص ٩٩ وما بعدها ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩١ - ١٠٠ .

والشراء في الأسواق العامة التي تقام مرة أو أكثر من كل أسبوع انما هي من اختصاص أعضاء مجلس العزابة . ويشرفون عليها بشكل مباشر . حيث يقوم أحد أعضاء المجلس بالحضور الى السوق ويجلس في مكان غير بعيد من عمليات التبادل التجاري ويرسل مراقبين خاصين للتأكد من الاسعار وعدم الغش وصلاحية البضاعة المعروضة والتيقن من انها ليست مسروقة أو مجلوبة الى السوق بطرق غير مشروعة . كما يتأكد المراقبون من سلامة المواد الغذائية ونظافتها ونظافة بائعيها . ولا تبدأ المبادلات التجارية في هذا السوق العام الا بعد حضور أحد شيوخ العزابة المكلّف بالاشراف على عملية البيع والشراء وما يتعلق بها[٨٢] . وكان عضو العزابة يقوم في كثير من الأحيان بالقاء المواعظ حول الأعمال التجارية يحض فيها التجار على الصدق والامانة وعدم أكل الحرام وكذلك عدم التعاطي بالربا . حتى أن الناس كانوا يتندرون ويقولون ان المشايخ علموا التجار الغش والربا لكثرة ما كانوا يشرحون لهم الصور الممنوعة التي يحرمها الاسلام في العملية التجارية . وفي ذلك يقول الشيخ علي يحيى معمر : « كان كبار العزابة يتفقدون بأنفسهم الاسواق والمتاجر ، ويشرحون للناس صور الربا وأنواع المعاملات التي لا تجوز شرعا . حتى كان الناس يتندرون بذلك فيقول بعضهم : « ان العلماء علموا التجار طرق الغش ! لأنهم يشرحون لهم الصور الممنوعة التي قد يكونون غير عارفين بها »[٨٣] .

هـ - المهام التربوية والتعليمية

سوف نتحدث عنها في فصل خاص .

(٨٢) انظر المصادر السابقة .

(٨٣) علي يحي معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

ب - المجالس والهيئات المساعدة لمجلس العزابة

يعاون مجلس العزابة في كل مدينة مجالس وهيئات أو جماعات أخرى تكون خاضعة له . وفي الوقت نفسه تشكل روافد مهمة تساعده في كثير من واجباته والتزاماته . ويعود وجود بعض هذه الهيئات الى أزمان بعيدة سابقة لتشكيل حلقات العزابة ، ولكن العزابة استطاعوا توظيفها لمصلحتهم ووجهوها الوجهة الملائمة لخدمة أغراضهم وتحقيق اهدافهم في المحافظة على المجتمع الاباضي . ومن أهم هذه المجالس المساعدة : مجلس العشيرة ، ومجلس العوام ، ومجلس شباب المدينة أو المكاريس ، ومجلس النساء الديني .

١ - مجلس العشيرة :

وهو الذي يختص بعشيرة معينة في المدينة الاباضية ويقتصر عمله على خدمة أفرادها بما لا يتعارض مع وظائف وتوجيهات مجلس العزابة . ويقوم المجلس بكثير من المهام والخدمات الاجتماعية لأفراد العشيرة . والحقيقة ان مجالس العشائر كانت موجودة عند العرب وعند القبائل البربرية منذ فترة ما قبل الاسلام . وبعد الاسلام ظلت هذه المجالس تقوم ببعض الوظائف التي لا تتعارض مع تعاليم الاسلام ومبادئه . وقد استعان الرستميون في شمال افريقية بهذه المجالس . وبعد سقوط الدولة الرستمية وتأسيس حلقة مزابة حافظ أعضاء العزابة عليها بعد ان أخضعوها لسلطانهم بحيث أصبحت عونا للعزابة في كثير من الشؤون الاجتماعية والتربوية .

ويتكون مجلس العشيرة من وجهاء العشيرة وسراتها الذين يتصفون بالحكمة والخبرة والدراية وحسن السيرة والعدل . ويحبذ من له باع في العلم وممن عرف بالورع والتقوى . ويتألف المجلس من اثني عشر شخصا . ويجتمع مرة كل شهر للنظر في شؤون العشيرة .

كما يجوز ان يجتمع في حالات استثنائية اذا استدعت الحاجة(٨٤) .

ويقوم مجلس العشيرة بكثير من الوظائف والمهام الاجتماعية التي تخدم العشيرة في مختلف الميادين ، مثل اصلاح ذات البين والاشراف على حفلات الاعراس طبقا لتقاليد وتعليمات العزابة . وكذلك يقومون بالاشراف على المآتم والأيتام والفقراء ودفع ديات القتلى .

ويستعين مجلس العشيرة على القيام بمهماته بما يتبرع به أفراد العشيرة من أموال وهبات . ولكل عشيرة دار يجتمع فيها مجلسها وتقام فيها الحفلات كما يستقبلون فيها الضيوف والزوار .

ويمكن تشبيه مجلس العشيرة بما يعرف اليوم بالجمعيات الخيرية والنوادي الاجتماعية ولكن وظيفته أوسع وأشمل . ويكاد يختص بكل شؤون العشيرة باستثناء الأمور الدينية وشؤون المسجد التي هي من شؤون مجلس العزابة وحده . ويقوم مجلس العشيرة بمعاقبة الفاسدين وأصحاب الفتنة من أبناء العشيرة . الا ان وظيفته في هذا الشأن محدودة ولا تتعدى النصح وأحيانا التوبيخ والزجر . أما اذا كان جرم الشخص كبيرا فان أمره يرفع الى مجلس العزابة الذي يتولى النظر فيه ويقرر العقاب اللازم طبقا لنوع الجرم الذي ارتكبه الشخص . ولا يجوز لمجلس العشيرة تطبيق عقوبة البراءة التي تعتبر من اختصاص مجلس العزابة فقط(٨٥) .

---

(٨٤) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

See also, W.H. Heggoy, "The Mozabites of Algeria", **Muslim World,** Vol. 37, p. 204.

يجدر بالذكر ان وظائف مجلس العشيرة أخذت تتلاشى بعد الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ميزاب . وحلت بدلا منها النظم البلدية . وأصبح رؤساء العشائر هم ممثلو عشائرهم في المجالس البلدية . وقد أثار هذا العمل غضب مجالس العزابة الذين احتجوا لدى الحاكم العام الفرنسي وطالبوه بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية طبقا للمعاهدة التي عقدوها مع قوات الاحتلال الفرنسي عام ١٨٥٣ م .

(٨٥) عن مجلس العشيرة انظر محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٦ . يجدر بالتنويه ان الشيخ دبوز هو أحد أبناء ميزاب المعاصرين . وهو يروي ما يعرفه ويشاهده بنفسه في بلاده .

انظر : W.H. Heggoy, Loc. Cit.

٢ - مجلس العوام :

يتكون أيضا من اثني عشر شخصا . ويقدم الخدمات لكل سكان المدينة الاباضية . أما أعضاء المجلس فهم من الرجال المعروفين ومن ذوي الخبرة . ولا تذكر المصادر والمراجع شروطا معينة لاشغال عضوية هذا المجلس . ويقوم المجلس بالاشراف على وسائل تنمية موارد المدينة الاقتصادية والعمل على توسيع المناطق الزراعية التابعة لها ، وفض الخصومات والمنازعات بين الناس وخاصة تلك المتعلقة بملكية الاراضي التي يملكها الأفراد . ويقوم المجلس بهذه الوظائف بتوجيه من مجلس العزابة ولا يجوز للمجلس اتخاذ قرار لا يتفق مع رغبة مجلس العزابة . وكما هو الحال بالنسبة لمجلس العشيرة فان مجلس العوام يلجأ الى مجلس العزابة لحل المشاكل التي يعجز عنها . كما يرفع لمجلس العزابة قراراته للموافقة عليها أو تعديلها أو رفضها ان رأى مصلحة في ذلك . ولا يحق للمجلس ايقاع العقوبات الكبيرة أو اعلان البراءة من احد لأن هذه الأمور من اختصاص مجلس العزابة وحده . كما لا يحق لأعضاء المجلس التدخل في شؤون المسجد أو أية أمور أخرى لها علاقة بالدين ، اذ ان هذه الأمور ، كما رأينا ، من مهمات مجلس العزابة دون غيره من الهيئات والجماعات(٨٦) .

٣ - جمعية شباب المدينة (امصّوردان) :

تتألف ايضا من اثني عشر شخصا . وتشرف على الشباب في المدينة القادرين على حمل السلاح والذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٤ سنة(٨٧) . وتشبه هذه الجماعة القيادة العسكرية ، بينما يكون الشباب في المدينة الجنود التابعين لها . ومهمة هذه

---

(٨٦) T. Lewicki, 'Halka ", **E.I,**(2) vol. 3,p. 98 (Citing si Muhammad b. Shetiwi b. Sliman who composed a short history of karara, one of the Mzabi cities) , See also Heggoy, op. cit, p. 204.

(٨٧) T. Lewicki, Loc. cit.

الجمعية الاشراف على حفظ الأمن في المدينة ، ومراقبة السلوك والاخلاق في الاسواق العامة . وكذلك مراقبة الغرباء الذين يدخلون المدينة وتتبع حركاتهم . وتأتمر هذه الجماعة بأمر جماعة العوام ومجلس العزابة .

ويمكن القول ان هذه الجماعة والشباب التابعين لها يكونون شرطة المدينة . والجدير بالذكر ان هؤلاء الشباب يحملون شارات خاصة تميزهم عن غيرهم . ولا تزال هذه الجماعة تقوم بعملها في بعض المدن الميزابية في الجزائر(٨٨)

٤ ـ المجلس الديني للنساء :

لم أجد في المصادر الاباضية القديمة أية معلومات صريحة عن مثل هذا المجلس على الرغم من أنها تشير إلى وجود نساء اباضيات عالمات منذ بداية تأسيس الحركة الاباضية في البصرة في القرن الاول الهجري . ويمكن القول ان أئمة الاباضية الاوائل قد أولوا المرأة عنايتهم ولم يغفلوا دورها فى نصرة الدعوة . وتشير المصادر الى نساء اباضيات قدّمن خدمات جليلة للدعوة في طورها السري مثل هند بنت المهلب وعاتكة وسعيدة المهلبية وغيرهن . وكان الاباضية الاوائل يعقدون بعض مجالسهم السرية في بيوت النساء الاباضيات . وكن يشاركن في المعارك ويجمعن الهدايا والتبرعات المالية لأتباع الحركة(٨٩) .

ويبدو ان الاباضية في شمال إفريقية ايضا قد ادركوا دور النساء في خدمة مذهبهم أثناء مرحلة الكتمان بعد سقوط الدولة الرستمية . ولكن المصادر لا تتحدث بشكل واضح عن هذا الدور . الا ان الباحث يجد بعض الاشارات المبعثرة التي قد يستنتج منها بعض المعلومات عن مشاركة المرأة الاباضية المغربية في تنظيم الحلقة . اذ تشير المصادر الى أن

(٨٨) T. Lewicki, Loc. cit., Heggoy, op. cit, p. 204.
محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(٨٩) شماخي ، سير ، ص ٧٢ ـ ٧٣ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، الدرجيني ، خط ، ورقة ٨٨ ـ ٨٩ ، طبعة قسنطينة ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

زوجة سليمان بن رزقون ـ وهو أول شخص تذكره المصادر مقروناً اسمه بمحاولة وضع تقاليد خاصة لحلقة العزابة كما ذكرنا في بداية هذا البحث ـ كانت من النساء العالمات وكانت تشارك في المناقشات التي تجري في حلقة زوجها(٩٠) . ويبدو أن أبا عبد الله محمد بن بكر ، المؤسس الحقيقي لنظام الحلقة ، قد استفاد من النساء في تحقيق أهدافه . ويشير الدرجيني انه « كانت في أيام ابي عبد الله امرأة كثيرة التخدم لتلامذته محسنة القيام بمعائشهم وكثير من مهماتهم »(٩١) . ومن الواضح ان الاباضية في شمال افريقية قد اعاروا دور النساء أهمية أكبر بعد أن اكتمل تنظيم الحلقة وبعد ان أسسوا المدن الخاصة بهم في ميزاب . فأوجدوا مجلسا نسويا يساعد مجلس العزابة في الشؤون الخاصة بالنساء الأباضيات . وأطلقوا عليه اسم المجلس الديني للنساء(٩٢) . ولا نعرف تاريخا محددا لبداية نشاط هذا المجلس . ولكنه كان موجودا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

ويختار أعضاء المجلس الديني النسوي من مختلف القبائل والعشائر في المدينة التي يوجد بها مجلس عزابة ، بحيث يتوفر في كل منهن العلم والورع والسمعة الطيبة .

أما صلاحيات المجلس الديني النسوي فيحدثنا عنه أحد شيوخ ميزاب المعاصرين . محمد علي دبوز ويقول : « المجلس الديني للنساء يعين مجلس العزابة في تثقيف المرأة الميزابية وتربيتها تربية دينية صحيحة ، ومراقبة المجتمع النسوي ، والأعراس ، والمآتم لكي لا يقع فيها اسراف أو ما يخالف الدين . واذا تمردت امرأة ولم تجد فيها الموعظة يتبرأ منها المجلس الديني النسوي في مسجد النساء . فتقع فيما يقع فيه الرجل بالبراءة فتسرع الى التوبة . واذا نشزت المرأة على زوجها وعقته أدبتها البراءة فتصير لزوجها ألين من الحرير الذي تلبسه ! واذا هضم الزوج حقوق زوجته فشكته الى العزابة فان البراءة منه ترده الى الجادة المستقيمة فيعطي كل الحقوق . والمجلس الديني النسوي يقوم بالصلح بين

(٩٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٩١) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

(٩٢) ذكر لي بعض الزملاء ممن ينتسبون الى الأوساط الاباضية في الجزائر ان لهذا المجلس اسما خاصا باللهجة الميزابية .

العائلات ، وغسل الأموات من النساء ، ومراقبة المهر وكثير من الأعمال التي يقوم بها العزابة سيما في المجال التربوي والمحافظة على الدين في المجتمع . انهنّ عيون العزابة التي لا تنام في المجتمع النسوي »(٩٣) .

ويبدو أن مجلس العزابة قد أعطى للنساء الاباضية حقوقا ومزايا لا نجدها عند اتباع المذاهب الاسلامية الأخرى . كما اننا لا نجدها عند أتباع المذهب الاباضي في القرون الاولى من نشأته . ومن هذه الحقوق ان للمرأة الاباضية الميزابية ان تشترط على زوجها في عقد الزواج ثلاثة شروط اذا أخل بواحدة منها تصبح عصمتها بيدها وتستطيع ان تطلق نفسها ان أرادت . وهذه الشروط هي : ـ

١ ـ أن لا يتزوج عليها .

٢ ـ أن لا يرتكب احدى الكبائر الأربع : الزنا ، الخمر ، الميسر ، وقتل النفس المحرمة .

٣ ـ أن لا يغيب عنها أكثر من عامين متتاليين(٩٤) .

ومن المحتمل أن السبب في مثل هذا التشريع انما يعود الى طبيعة المجتمع الاباضي الميزابي . فالاباضية هناك يعيشون في منطقة صحراوية مجدبة مما يضطر أبناءهم للهجرة والعمل في التجارة في الشمال أو في افريقية جنوب الصحراء . وحتى يضمن العزابة عودة هؤلاء الى بلادهم والمحافظة على مذهبهم ودينهم وقت غيابهم فقد سنوا هذه الشروط التي تحقق هذا الهدف . وفي الوقت نفسه تجعل النساء يتحلين بالصبر والعفة أثناء غياب أزواجهن . وبذلك يحافظ الميزابيون على وحدة مجتمعهم وتماسكه(٩٥) .

(٩٣) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وانظر ايضا أحمد توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٩٤) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٩٥) يجدر بالذكر ان من التقاليد المعمول بها في ميزاب حتى وقت قريب أن التاجر الاباضي لا يغيب عن بلده أكثر من عامين . واذا انشأ مصالح تجارية في الأماكن التي هاجر اليها فان واحدا من أقاربه يذهب الى هناك ليستمر في استثمار هذه المصالح بعد مضي سنتين . وهكذا يستمر العمل شريطة ان لا يبقى أي واحد في المهجر أكثر من العامين المقررين .
See Heggoy, op. cit, pp. 204ff.

مجلس العزابة الأعلى

لم يوجد مثل هذا المجلس الا في منطقة وادي ميزاب ، وذلك بعد ان تأسست المدن الميزابية السبعة . ولا تشير المصادر الى الأسباب التي دعت لقيامه . ومن المحتمل انه انشيء لحماية وحدة المدن والجماعات الاباضية في منطقة ميزاب ومنع المنافسات والخلافات في تلك المنطقة . وكذلك لتنظيم العلاقات بين بلاد ميزاب الاباضية والمناطق الأخرى سواء في الجزائر نفسها أو في غيرها من الاقطار . ويمثل المجلس الاعلى للعزابة في وظيفته ومهماته دور الحكومات مع المحافظة على كثير من مظاهر طور الكتمان حسب المعتقدات الاباضية . وعلى الرغم من النفوذ الواسع الذي يتمتع به هذا المجلس الا انه لم يتهور في اجراءاته ولم يعلن امامة الظهور في ميزاب . وذلك حتى لا يستفز السلطات والقوى الاخرى المسيطرة في الشمال أو في انحاء اخرى من بلاد المغرب .

لا تتحدث المصادر عن تاريخ محدد لنشأة هذا المجلس . ولكن الوثائق الخاصة به والتي لا تزال مخطوطة والتي اطلع عليها بعض الباحثين المحدثين تشير الى أن أول وثيقة خاصة بقرارات هذا المجلس انما تعود الى أول رجب من عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م)(٩٦) .

يتألف مجلس العزابة الأعلى من كبار أعضاء العزابة في المدن الاباضية ، بحيث يمثل كل مدينة ثلاثة علماء هم شيخ العزابة في المدينة والامام وشخص ثالث ينتخبه مجلس عزابة المدينة من بين أعضائه . وطبقا لذلك ليس هناك رقم محدد لعدد أعضاء المجلس اذ انه يكبر أو يصغر تبعا لعدد المدن التي يمثلها المجلس الاعلى للعزابة . ويعاون المجلس لجنة مكونة من سبعة علماء فقهاء يختارون من بين أعضاء المجلس نفسه ومن العلماء الاباضية الآخرين المشهورين بعمق المعرفة بالمذهب الاباضي للنظر فيما يرفع الى المجلس من قضايا خلافية بين أبناء الطائفة في المدن الاباضية المختلفة . ويستعين المجلس برؤساء القبائل وسراتها في

(٩٦) T.Lewicki, "Halka", E.I (2)

يذكر الأستاذ فرحات الجعبيري ان أول وثيقة يرجع تاريخها الى أول شعبان من عام ٨٠٧ هـ . انظر الجعبيري ، نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جزيرة جربة ، ص ٩٠ .

الملمات والمصاعب وخاصة عند تعرضهم لعدوان خارجي . وبذلك يضمن المجلس مشاركة جميع أفراد الاباضية في صد العدوان والمحافظة على استقلال المدن الاباضية برئاسة الملس الأعلى للعزابة ومجالس العزابة المحلية(٩٧) .

ويجتمع المجلس مرة كل ثلاثة أشهر ،ويجوزان يعقد اجتماعا طارئا اذا استدعت الضرورة لذلك . ويجتمع أعضاء المجلس عادة بجانب قبر واحد من العلماء الاباضيين المشهورين . وكانوا في البداية يجتمعون في مقبرة الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل أو في مقبرة أبي عبد الرحمن الكرثي وكلاهما في مدينة مليكة(٩٨) . ومنذ أكثر من قرنين أخذوا يجتمعون باستمرار في مقبرة الشيخ سعيد بن علي الجربي في غرداية . وكان الشيخ الجربي قد قدم من جربة الى مزاب حيث نشط في التعليم بعد أن فشا الجهل في ميزاب لقلة العلماء الفحول من أبناء المنطقة . ويبدو أن هذا الشيخ قد قام بنشاط كبير وساهم مساهمة فعالة في انعاش الحركة الاباضية في تلك البلاد بحيث طغت شهرته عمن سواه . وأصبح الاباضية يبجلونه ويحيون ذكراه على الدوام . واتخذ مجلس العزابة الأعلى روضته مقرا دائما لاجتماعاته بحيث أصبح المجلس يعرف باسم « مجلس عمي سعيد » نسبة اليه(٩٩) .

ويبدو أن سبب اتخاذ المقابر مقرا لاجتماعات المجلس الأعلى للعزابة يعود الى عاملين :

١ - بعد المقبرة عن المدينة وبالتالي الاطمئنان الى سرية المناقشات وعدم سماعها من أحد غير أعضاء المجلس ، وخاصة أن المقبرة مكشوفة ويمكنهم رؤية القادمين وتحويل مسار النقاش قبل وصول أحد اليهم .

---

(٩٧) حول هذه المعلومات انظر : محمد بن يوسف اطفيش ، الامكان ، ص ٢٧ - ٢٨ ، محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٤١ وما بعدها ،
T. Lewicki, "Les Hakims de Gabal Nafusa" **RO** (1961), Vol. 25, PP. 116—7; Motylinski, op. cit, PP. 28ff;
Millot, "Recueil de deliberation des Gama'a du Mzab", **REI** (1930) P. 80.

(٩٨) انظر فرحات الجعبيري ، ص ٩٠ (نقلا عن ابي اليقظان ابراهيم)،
Masqueray, Choronigue, PP.71—2, See also T. Lewicki, "Halka", **E.I(2)**, Motylinski, op.cit, PP.30—2.

(٩٩)
Motylinski, Op.cit, 31
محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

٢ - أن المجلس ينظر في كثير من الخلافات والمنازعات بين الناس . والمقبرة ، حسب اعتقادهم ، تذكر الأعضاء ولجنة القضاة باليوم الآخر وبفناء الدنيا وزخرفها . وبالتالي فان هذا الجو النفسي يؤثر على الأعضاء مما يجعلهم يتخذون القرارات العادلة المنصفة بعيدا عن التحيز والظلم .

ويجتمع مجلس العزابة الأعلى على هيئة حلقة كما هو حال مجالس العزابة المحلية في المدن . ويرأس الاجتماع ويدير المناقشات رئيس المجلس الذي ينتخبه الأعضاء من بينهم لمدة ثلاث سنوات . وفي بعض الأحيان فان الرئيس يحتفظ بمنصبه مدى الحياة اذا كان قوى الشخصية ، شديد الورع والتقوى ، يبز زملاءه في العلم والمعرفة ويتمتع بكفاءة ادارية ممتازة (١٠٠) . وعندما يتم انتخاب الرئيس فانه يعمم دلالة على أنه أصبح شيخ الاباضية الأكبر في ميزاب ورئيس مجلس العزابة الأعلى(١٠١) .

أما مهام المجلس الأعلى للعزابة في ميزاب فيمكن تقسيمها الى قسمين :

أ - الوظائف الدينية .

ب - الوظائف العامة الأخرى .

أ - أما الوظائف الدينية فيمكن تلخيصها بما يلي : -

١ - سن التشريعات واختيار الآراء الفقهية التي يحكم بها القضاة .

٢ - يقوم المجلس بالنظر في المسائل القضائية اذا تعذر حلها من قبل مجالس العزابة في المدن . ويكون قراره ملزما ونهائيا ولا يحق الطعن فيه أو التنصل منه سواء كان الحكم خاصا بأفراد أو جماعات .

٣ - الموافقةعلى تعيين الوعاظ والمرشدين الذين يعينون من مجالس العزابة المحلية .

٤ - الاشراف على الاوقاف العامة للاباضية وخاصة تلك التي لا تدخل ضمن أوقاف مجالس العزابة المحلية .

---

(١٠٠) Masqueray, op.cit, PP. 142—3

(١٠١) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

٥ ـ الاشراف على شؤون الحجاج الاباضيين من المناطق التابعة له وتأمين السكن اللازم لهم في الاماكن المقدسة . وبناء على ذلك فقد قام المجلس ببناء دور لسكن هؤلاء الحجاج في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة .

ب ـ أما الوظائف العامة فتشمل كل مناحي الحياة في المنطقة الاباضية . وكذلك الاشراف على شؤون الجماعات الاباضية الاخرى الموزعة في المدن الجزائرية الاخرى في الشمال . ويمكن اجمال هذه المهام والوظائف العامة على النحو التالي : ـ

١ ـ حل أي خلاف أو فتنة تنشب بين الجماعات أو المدن الاباضية .

٢ ـ الاشراف الكامل على العلاقات بين الاباضية وجيرانهم سواء جماعات أو حكومات .

٣ ـ للمجلس وحده حق عقد الاتفاقات والمعاهدات مع الأطراف الخارجية .

٤ ـ قيادة الاباضية في حالة الحرب بحيث يقوم المجلس مقام امام الدفاع وعلى كل الاباضية ، سواء من العزابة أو العوام ، الوقوف وراءه صفا واحدا بدون تردد أو تخاذل . ويمكن القول ان المجلس كان يقوم من الناحية العملية مقام الحكومات في كل ما يتعلق بشؤون المجتمع الاباضي باستثناء تنفيذ الاحكام واقامة الحدود التي لا يجيزها الاباضية في غير مرحلة الظهور . وقد بقي المجلس يقوم بجميع مهامه حتى الاحتلال الفرنسي للمنطقة في منتصف القرن التاسع عشر حيث شل عمل المجلس وعطل معظم مهامه .

---

(١٠٢) استخلصنا معلوماتنا حول مجلس العزابة الاعلى من المصادر والمراجع التالية :
اطفيش ، الامكان ، ص ٣ ـ ٩ ، ١٩ ، ٢٨ ، المؤلف نفسه ، رسالة شافية ، ص ٣١ ـ ٣٤ ، ٥٠ ـ ٥٢ ، فرحات الجعبيري ، ص ٩٠ ـ ٩١ ، محمد علي دبوز ، ج١ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ ، أحمد توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ص ١٠٨ ـ ١١٠ ،
Motylinski, op.cit, PP.31ff; Masqueray, op.cit,PP.71—2 130—2,143,230—1 and notes; M. Mercier, Etudes sur la wagf ibadite, pp. 120—2; Imbert,, Le droit ibadite a Zanzibar, Alger, 1903,p. 23

كيف تقوم مجالس العزابة بتنفيذ مهماتها ؟

أشرنا في الصفحات السابقة الى أن مجالس العزابة والهيئات التابعة لها تقوم بالاشراف الكامل على شؤون المجتمع الاباضي . ولمجالس العزابة السيطرة المطلقة على اتباع المذهب الاباضي في المدن الاباضية في منطقة ميزاب . ولعل القارىء يتساءل : كيف تستطيع مجالس العزابة تنفيذ أوامرها وقوانينها دون ان تملك القدرات المادية والتنفيذية المتوفرة للحكومات . في الواقع ان مجالس العزابة اتبعت أسلوبا آخر غير ذلك المألوف لدى الحكومات . وهو أسلوب برهن نجاعته ومكن العزابة من السيطرة على أتباعهم دون استعمال القوة . انه أسلوب الولاية والبراءة .

لقد ذكرنا ان الاباضية في شمال افريقية بعد سقوط الدولة الرستمية كانوا يعيشون في مرحلة الكتمان في ظل نظام العزابة الذي أسهبنا في شرحه وتفصيلة . وطبقا للعقيدة الاباضية وتبعا لنظرية الاباضيين في الحكم فأن الاباضية في هذا الطور لايستطيعون تطبيق كثير من الاحكام وتنفيذ الحدود لانهم ان فعلوا ذلك يقومون بعمل هو من صميم عمل الدولة القائمة . وبذلك يعرضون انفسهم للخطر وربما للهلاك وقد أعار الاباضية الاوائل هذه المسألة اهتمامهم منذ بداية حركتهم السرية في البصرة في القرن الأول الهجري . ووجدوا ان الحل الوحيد الفعال للمحافظة على النظام والتعاون والتماسك بين أتباع مذهبهم هو تطوير تطبيق مبدأ الولاية والبراءة . وقد تحدثنا عن هذا المبدأ باسهاب في بحث مستقل (١٠٣) . وما يهمنا الآن هو تطبيقه العملي من قبل مجالس العزابة في شمال افريقية . سار رجال العزابة على سنة أسلافهم القدامى في مفهومهم لهذا المبدأ وطوروا تطبيقه حتى يلائم حاجاتهم وظروفهم التي يعيشونها . ولما كانوا يقطنون منطقة صحراوية بعيدة شبه منعزلة ، فقد استطاعوا تطبيق البراءة بفعالية تامة حفظت مجتمعهم موحدا متماسكا الى يومنا هذا وخاصة في منطقة ميزاب .

---

(١٠٣) عوض خليفات ، «درسات في النظم والعقائد الاباضية» ، مجلة مجمع اللغة العربي الأردني ، ج٥ ـ٦ (١٩٧٩) ، ص ١٤٤ ـ ١٦٦ .

والحقيقة ان عقوبة البراءة التي طبقها عزابة ميزاب تعتبر من أشد أنـواع العقاب المادي والنفسي للانسان . انه عقاب نفسي معنوي يشفعه رجال العزابة بأدلة وبراهين دينية تبرره ، وتجعل قبوله جزءا من ايمان الفرد وشرطا لاعتباره عضوا في مجتمعه الذي يعيش فيه .

وسوف نستعرض هنا باختصار بعض أنواع العقاب الذي يستخدمه رجال العزابة ضد الخارجين على تقاليد المجتمع وتراثه ومذهبه .

فمثلا عندما يقوم أحد بارتكاب سرقة صغيرة فان مجلس العزابة يطلب من مجلس عشيرة ذلك الشخص نصحه وتوبيخه . فان رد السرقة الى أصحابها وأعلن توبته قبل منه ذلك . وان لم يفعل فان مجلس العزابة يتولى عقابه . فيؤتى به الى المسجد الجامع ، ويربط مقابل مدخل الجامع والشيء المسروق معلق برقبته أو مشدودا الى يديه . وأحيانا يسجن في زنزانة أرضية تابعة للجامع حتى تحين الصلاة الجامعة . ثم يؤتى بالسارق ، ويربط بأحد دعائم المسجد ، أو في مكان بارز منه . وعندما تنتهي الصلاة يقوم خادم المسجد ويحلق نصف رأسه ، ثم يجلده جلدا خفيفا . وبعد ذلك يجبر السارق على السير في الشارع العام ، والشيء المسروق معلق برقبته . ثم يعود الى المسجد ويعلن توبته ويترك سبيله (١٠٤) .

أما اذا كانت السرقة كبيرة بحيث تلزم الحد في زمن الظهور ، فان العزابة يعتبرونها من الكبائر ، ويوجبون البراءة ممن ارتكبها . وكذلك الأمر بالنسبة لارتكاب الكبائر الأخرى مثل الزنا ، وشرب الخمر وما عداها . وفي مثل هذه الحالات فان اجراءات البراءة من الشخص المذنب تجرى على النحو التالي :

يجب التأكد من أن الشخص المتهم قد ارتكب الجرم وذلك باحدى الطرق التالية :

أ ـ أن يعترف الشخص نفسه بارتكاب الجرم .

(١٠٤) هذه المعلومات من الاستاذ قاسم العزابي وهو اباضي ينتمي الى أسرة معروفة في جبل نفوسة بعلاقتها المباشرة بنظام العزابة ، ومن هنا جاء لقبه العزابي . وانظر أيضا أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني ، **العدل والانصاف** ج ٣ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ، ٧٦ وما بعدها .

ب ـ أن يشهد شخصان اباضيان أمينان عدلان أو شخص اباضي عدل وامرأتين اباضيتين حرتين على أن شخصا ما قد ارتكب احدى الذنوب الكبيرة .

ج ـ أن يشتهر جرم الشخص بين معظم الناس بحيث لا يمكن انكاره . وتسمى المصادر الاباضية هذا الشرط «الشهرة السيئة التي لا تدفع» أي التي لا يمكن الدفاع عنها (١٠٥) .

واذا توفرت هذه الدلائل أو احداها فان مجلس العزابة يجتمع لاتخاذ القرار المناسب بشأن مرتكب الذنب ويستتاب فان تاب امام الناس في المسجد الجامع وأعلن ندمه على فعله ، فان مجلس العزابة يقبل ذلك منه . ويرى بعض العلماء ان العزابة يتبرأون من الشخص المذنب ، ثم يستتاب فان تاب وندم قبل منه وأعيد الى الولاية . وعلى أي حال فان الشخص المذنب يبقى بعد توبته مراقبا مدة من الزمن لا يؤتمن على شؤون المسلمين حتى يثبت ، بالسلوك الجيد والعمل الطيب ، انه صادق في توبته وانه أصبح قويما ، حسن السيرة جيد السمعة مشهورا بعمل المعروف . واذا لم يتب صاحب الجرم وأصّر على عناده . أو اذا تاب ثم رجع لارتكاب الذنب مرة أخرى . فعند ذلك يتبرأ منه العزابة وبقية الاباضية ، ويطردونه من مجالسهم . واذا تم ذلك فلا يجوز لأحد أن يكلمة أو يسلم عليه أو يقبل هدية منه أو صدقة أو دعوة . كما انه لا يدعى الى افراح جماعته . ولا يمشي في جنازته اذا مات . ولا يشترك العزابة في غسله أو الصلاة عليه . ويمنع الشخص المتبرأ منه من دخول مساجد الاباضية وجوامعهم . ويخبرون به اهل مذهبهم في المناطق الاباضية الأخرى حتى يعاملوه بالمثل ان لجأ اليهم . فتضييق عليه الأرض بما رحبت . ويظطر بعد ذلك الى الهجرة الدائمة من المنطقة أو العودة والتوبة الخالصة . واذا حصل أن كلمه أحد من الاباضية أو مد له يد العون والمساعدة بأي شكل من الاشكال فان العزابة يتبرأون منه ويعامل بالطريقة نفسها(١٠٦) .

(١٠٥) انظر عوض خليفات ، «دراسات في النظم والعقائد الاباضية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، ج ٥ ـ ٦ (١٩٧٩) ص ١٤٤ ـ ١٦٦ .

(١٠٦) عن مبدأ الولاية والبراءة انظر : عوض خليفات ، المصدر السابق .

ويصف لنا الشيخ محمد علي دبوز ـ أحد أبناء ميزاب حيث تطبق هذه العقوبات في بلاده الى وقت قريب ـ البراءة والتوبه بأسلوب حي وبقلم شاهد عيان ويقول : «بعد الصلاة الجامعة التي يمتلىء فيها المسجد بالناس ، يقف شيخ المسجد فيعلن البراءة من المذنب ، ويسميه ، ويبين جريمته فتقاطعه المدينة كلها ، لا تكلمه ولا تتعامل معه ، ولا تزوجه . واذا كان تاجرا لا تشتري منه ، واذا كان أجيرا لا تستخدمه . ولا يدعونه الى مجالسهم ، واذا دعاهم لا يجيبون ، ولا يسلمون عليه ، ولا يردون على سلامه . ولا يحضرون أفراحه وأتراحه ، ولا يعينونه بشيء اذا حلت به كارثه ، ولا يقبلون صدقته اذا جمعت الصدقات لمشروع خيري ولا يغسله العزابة اذا مات ، ولا يمشي الناس في جنازته ، فتقاطعه عشيرتهوأهله والمدينة كلها . واذا هرب الى مدينة اخرى في ميزاب يخبر عزابة بلده عزابة تلك المدينة فيعلنون في مسجدهم انه في البراءة ، فيقاطعه المزابيون كلهم في تلك المدينة ، ويخبرون أصدقائهم من اهل الشمال ، ممن يتمسك بالدين [أي المذهب الأباضي] ويفهم هذه القاعدة الاسلامية ، قاعدة البراءة ، انه في البراءة .... ومن اتصل به أو كلمه كلاما يدل على عدم مبالاته بحكم العزابة يلحق به »[١٠٧] .

أما اذا قرر المذنب التوبة فانه «يذهب الىالمسجدفي اوقات الصلوات الجامعة اذا كان المسجد غاصا بالناس فيجلس تحت سارية فيردد في صوت يسمعه العزابة ويسمعه كل الناس : تبت لله وللمسلمين . وتستمر توبته على حسب ذنبه يومين أو ثلاثة أيام أو أسبوع ، وهو يتوب في كل يوم في اوقات الصلوات الخمس . واذا قرر العزابة العفوعنه ، وقف شيخ المسجد في المسجد الممتلىء فيقول : من التائب ؟ فيقول المذنب : فلان . فيسأل الشيخ : ماذا فعلت حتى تبرأ منك المسلمون ؟ فيقر بذنبه ويؤكد توبته . فيوبخه شيخ المسجد ويقرعه ، ويبين له شرور ذنبه عليه وعلى المجتمع ويعظه وعظا بليغا فيقول : قم قد عفونا عنك» ![١٠٨] .

---

(١٠٧) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .
(١٠٨) المصدر نفسة ، ص ١١١ ،
See also Motylinski, Op. cit, 23ff.

ان هذه القسوة في العقاب والتوبيخ التي استخدمها العزابة والتطبيق الصارم لمبدأ البراءة من المذنب هما اللذان حفظا وحدة الاباضية وتماسكهم بل وبقائهم في بعض مناطق شمال افريقية الى يومنا هذا .

وحتى ينشأ الشخص الاباضي نشأة دينية خالصة تجعله يحافظ على مذهبه ويحترم قرارات مجلس العزابة ، ويحترم شيوخه وأهل دعوته ، فقد أولى رجال العزابة التعليم اهتماما خاصا ، ورتبوا له الحلقات بحيث لا يصل الشخص الى سن البلوغ الا وقد تعمقت في ذهنه وقلبه مبادىء المذهب الاباضي وتعاليمه ,ويصعب عليه التنكر لها ، أو الخروج على القائمين على تطبيقها . وحتى نعطي صورة واضحة لهذا النظام التربوي الفريد فسوف نفصل الحديث عنه في الصفحات التالية معتمدين على المصادر والمراجع الاباضية ، وهي وحدها التي تمدنا بمعلومات شاملة عن هذا الموضوع .

الفصل الثالث

النظم التربوية

أ ـ الهيئات التدريسية والادارية في حلقة العزابة

١ ـ الشيخ

٢ ـ الأعوان

٣ ـ العرفاء : عريف تعليم القرآن ، عريف تنظيم أوقات الدراسة ، عريف الختمات ، عريف الطعام .

ب ـ أصناف الطلبة

١ ـ طلبة تعليم القرآن

٢ ـ طلبة العلوم والآداب

٣ ـ العجزة

ج ـ سيرة الحياة اليومية في المدرسة ـ الحلقة .

د ـ الاختبارات والامتحانات .

هـ ـ العقوبات ، أسبابها وأنواعها

و ـ ميزانية المدرسة ـ الحلقة

الفصل الثالث

النظم التربوية

أنشأت مجالس العزابة في المناطق الاباضية نظاما فريدا للتعليم اتسم بالصرامة والدقة . وأسس رجال العزابة مدارس داخلية خاصة بالتلاميذ الاباضية ومنحوها جلّ وقتهم ومعظم جهدهم ، لأنهم اعتبروا التربية والتعليم من أهم الأمور التي تحفظ لهم دعوتهم وتساعد على انتشارها .

أوجد العزابة نظاما اداريا وتعليميا خاصا بمدارسهم غير شبيه بما كان معروفا من نظم تربوية وتعليمية عند أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى . وتتكون الهيئة الادارية والتدريسية في المدرسة من :

١ ـ الشيخ ، وهو المسؤول الاول في المدرسة ويكون عادة شيخ العزابة أو أحد أعوانه . ولا تشير المصادر الى أن شيخ العزابة قد أناب عنه أحدا في ادارة المدرسة الا في الحالات التي يتعذر فيها قيامه بمهاته ، اما لمرض أو سفر أو عذر آخر قاهرا لا يستطيع رده .

٢ ـ العرفاء ، وهم أربعة أصناف :

أ ـ عريف تعليم القرآن .

ب ـ عريف تنظيم أوقات الدراسة .

جـ ـ عريف الختمات .

د ـ عريف الطعام .

أما الشيخ فهو ، كما قلنا ، الرئيس الأعلى للمدرسة ، وتتلخص مهماته بما يلي :

١ ـ تعيين العرفاء .

٢ ـ قبول الطلبة والتلاميذ في الفصول الدراسية المختلفة ، وهذا امتياز لا يشاركه فيه أحد .

٣ ـ اعتماد المناهج والخطط الدراسية للطبقات العليا من التلاميذ .

٤ ـ الجلوس لطلبة فنون العلم من الصفوف الدراسية العليا في وقت معلوم حيث يقوم بتدريس الموضوعات الصعبة والمتعمقة التي يعجز غيره عن القيام بها .

٥ ـ الجلوس للطلبة (المبتدئين والمتقدمين في الدراسة) بعد انتهاء أوقات الدروس اليومية في الصباح والمساء أو ما يسمى الختمات ، عند طلوع الشمس وعند غروبها ، حيث يقوم بالاجابة على اسئلتهم واستفساراتهم ويتفقد أحوالهم ويختبر معلوماتهم التي حصلوها قبل ذلك . يقول الدرجيني : «فالشيخ يتعلق به أشياء منها . . الجلوس بأثر الختمات للجواب على الأسئلة في أي فن كان ، ويذاكر تلاميذه فيما حصلوه قبل ذلك ، فيستفيدون ويستفيد من حضر» .

٦ ـ يقوم الشيخ ايضا بالاجتماع مع طلبة المدرسة جميعهم مرتين في الاسبوع ، يومي الأثنين والخميس ، حيث يلقي فيهم دروسا ومحاضرات تتعلق بالوعظ والارشاد ، يحذرهم فيها من عواقب الاعمال السيئة ، ويحثهم على الجد والاجتهاد والاستزادة من المعرفة . كما يطلب منهم الطاعة والاحترام لمعلميهم ويأمرهم بالتمسك بالاخلاق الحميدة والتشبث بالفضيلة والابتعاد عن الرذيلة .

٧ ـ للشيخ وحده حق الفصل في المنازعات والمشاكل التي تقع في المدرسة . وحكمه غير قابل للطعن أو المناقشة .

٨ ـ للشيخ وحدة حق الأمر بالصرف من أموال العزابة والأوقاف على المدرسة . ولا يشرى شيء أو يباع الا بأذنه . وهو وحده صاحب الامر بشئن قسمة الارزاق بين آعصاء العزابة وكذلك العرفاء والتلاميذ في المدرسة . أما تنفيذ ارادته في الصرف والشراء

والبيع والتوزيع فقد يكلها الى واحد أو أكثر من أعضاء العزابة(١١٠) .

أما العرفاء فتتوزع مهامهم على النحو التالي : ـ

أ ـ عريف تعليم القرآن :

ويشترط فيه ان يكون حافظا لكتاب الله الكريم ، عارفا بتلاوته ، ملما في تفسير معانيه ومتقنا للغة العربية . وتتلخص مهامهه بما يلي :

١ ـ تدريس التلاميذ المبتدئين القرآن الكريم . ويكون نصيب العريف عددا محدودا من التلاميذ لا يزيد عن عشرة ولا يقل عن اثنين .

٢ ـ الاشراف على تلاميذه من الناحية الخلقية ، وحل مشاكلهم ، والرجوع الى الشيخ في الحالات التي لا يستطيع معالجتها . أو التي لا تقع ضمن صلاحياته مثل البراءة .

٣ ـ انزال العقوبات الخفيفة بالتلاميذ والفصل في قضاياهم التربوية والتعليمية ويساعد عريف تعليم القرآن في بعض مهماته نقيب من التلاميذ أنفسهم ، يختاره العريف ممن يتوسم فيهم الفطنةوالذكاء والاجتهاد . ويقوم النقيب بجمع التلاميذ في الاماكن المخصصة للتدريس في الأوقات المحددة . وعندما يتكامل التلاميذ يستدعي النقيب العريف ليبدأ دروسه اليومية(١١١) .

ب ـ عريف أوقات الدراسة ، واهم واجباته :

١ ـ الاشراف على انتظام الطلبة في الصفوف الدراسية ، وتسجيل أسماء المتأخرين أو الغائبين .

٢ ـ المحافظة على النظام والهدوء في الصفوف قبل دخول المدرس .

---

(١١٠) عن مهام الشيخ التربوية انظر : الدرجيني ، ج١، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ، البرادى ، جواهر ، ٢٠٨ ـ ٢٠٩ . أبو زكريا ، ورقة ٩١ .
علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الثانية ، ص ١٣٨ .

(١١١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٢ .

٣ ـ تشغيل الطلبة بواجباتهم والزامهم بالقراءة والحفظ والكتابة عندما يكون المدرس غائبا .

٤ ـ مراقبة الطلبة وقت الاستفتاح ، أي عند القيام في الثلث أو الربع الاخير من الليل لتلاوة القرآن والدعاء ، ومعاقبة من ينام منهم او يشتغل بغير التلاوة والدرس والمذاكرة .

٥ ـ عدم السماح للطلبة بتناول الطعام اختيارا في غير الاوقات المحددة للأكل ، ومنعهم من الانصراف الى اللهو والنجوى غير المستحبة(١١٢) .

جـ ـ عريف الختمات وأوقات النوم ، وأهم واجباته : ـ

١ ـ اعلان انتهاء فترة الدروس الصباحية ودعوة التلاميذ لحضور دعاء الختمة ، ويطلب من أكبر التلاميذ سنا تلاوة دعاء الختام ويردد بقية الطلبة بعده ثم ينصرف الجميع . وحضور دعاء الختام اجباري ومن تغيب تعرض للعقاب اذا كان غيابه بدون عذر مقبول .

٢ ـ الدعوة الى نوم القيلولة في وقت الضحى .

٣ ـ دعوة الطلاب الى حضور ختمة المغرب ، اذا ينادى الطلاب ، بعد صلاة المغرب ، الى الختمة فيجلسون على هيئة حلقة مبتدئين الجلوس عن يمين أكبر الطلاب سنا ، ثم يتناوب قارئان منهم بتلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم حتى صلاة العشاء . حيث يدعون دعاء الختام ثم يقومون لتأدية الصلاة . ولا يجوز لأي من الطلبة التأخر أو الغياب عن ختمة المغرب الا بعذر يقبله شيخ العزابة أو مستنابه .

٤ ـ الدعوة الى الختمة اليومية النهائية بعد صلاة العشاء وهي ليست الزامية .

٥ ـ اعلان ابتداء النوم الليلي . بعد الختمة النهائية يأمر العريف الطلبة بالذهاب الى النوم . ولا يحق لأحد من الطلاب المبتدئين بالتأخر عن الذهاب الى النوم في الوقت

(١١٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

المحدد . ويسمح للطلاب الكبار في المراحل العليا من الدراسة أن يستمروا في الدرس والمذاكرة بعيدا عن دور النوم ، شريطة أن لا يؤثر سهرهم على راحة الآخرين وازعاجهم وان لا يعيقهم عن القيام في أخر الليل للاشتراك في تلاوة القرآن وقت الاستفتاح(١١٣) .

د ـ عريف الطعام ، وتتلخص مهامه بما يلي : ـ

١ ـ تنظيم جلوس الطلاب عند الأكل سواء كانت الوجبة داخل المدرسة أو خارجها .

٢ ـ التأكد من أن جميع الطلبة قد حضروا الى الأكل باللباس الرسمي الخاص بهم

٣ ـ مراقبة تطبيق آداب الأكل عند الطعام .

٤ ـ تسجيل الغياب عن الطعام ومعرفة أسبابه واقتراح قبول العذر أو ايقاع العقاب بالغائب .

٥ ـ اعلان انتهاء الأكل وذلك عندما يتأكد ان جميع الطلبة قد اكتفوا ورفعوا أيديهم عن الطعام . ولا يحق لأحد من الطلبة القيام الا اذا أعلن العريف ذلك ، وبعد الدعاء والشكر لله على نعمته .

٦ ـ الاشراف على توزيع الهدايا التي يتصدق بها الاغنياء والمحسنون .

٧ ـ الاشراف على الوجبات الاضافية وعددها اثنتان في اليوم وقت الضحى وبعد صلاة العصر (١١٤) .

أما الطلبة في المدرسة فانهم يصنفون عادة الى ثلاث مجموعات : ـ

١ ـ طلبة تعليم القرآن :

وهؤلاء هم صغار التلاميذ المبتدئين . وكانوا يدرسون عادة تلاوة القرآن الكريم وحفظه كما يتعلمون بعض مبادىء اللغةالعربية وشيئا من علم الحساب . وهؤلاء لا

(١١٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢٠٩ .

(١١٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

يتمتعون بالامتيازات الكاملة التي تعطى للطلبة المتقدمين . ولا يطالبون بارتداء الزي الرسمي الخاص بأهل الحلقة ، كما انهم لا يعتبرون تلاميذ رسميين الا بعد حفظ كل منهم للقرآن الكريم عن ظهر قلب . ويسمح لهم بالمأكل والمأوى في المدرسة مع بقية التلاميذ . ولا يرقى التلميذ الى مرحلة أعلى الا بعد التأكد من حفظه للقرآن الكريم واستظهاره باشراف عريف القرآن . ثم يخبر العريف العزابة بذلك فيتم اختبار التلميذ من قبل امام المسجد . واذا تأكد الاخير من ان التلميذ استظهر القرآن غيبا فان شيخ العزابة يسمح بترقيته الى المرحلة الأعلى ويقيم اهله وليمة كبيرة يحضرها أعضاء العزابة والتلاميذ . ويجدر بالذكر ان مثل هذه العادة كانت موجودة في الكتاتيب عند أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى(١١٥) .

٢ ـ طلبة العلوم والآداب :

ويشترط فيمن يلتحق بهذه المرحلة من التعليم ان يكون قد مر بالمرحلة الاولى السابقة وحفظ القرآن غيبا ، وكانت سيرته حسنة وسلوكه جيدا وسمعته طيبة بين معلميه وزملائه من التلاميذ . وهؤلاء يقسّمون الى مجموعات حسب ميلهم واستعدادهم ورغباتهم وكذلك حسب درجة ذكائهم . ولذلك فانهم لا يعتبرون صنفا واحدا ولا ينظر اليهم على انهم في مرحلة متساوية . ومن حيث الدرجة العلمية فأقلهم يسمى أصحاب اللويحات بينما الأذكياء الذين حصلوا على درجة متقدمة من العلوم كانوا يسمون أصحاب الكتب(١١٦) .

ولهذه المجموعة الأخيرة امتيازات لا تعطى لغيرهم يصفها الشيخ علي يحي معمر بقوله : «ولهؤلاء الطلاب حقوق وامتيازات لا تعطى لغيرهم : منها صالة خاصة بهم تعتبر كناد لهم لا يجوز لغيرهم أن يدخلها ، ومنها مكتبة خاصة بهم ايضا ، ومنها الندوات التي تعقد في صالتهم ، ومنها الدروس الخاصة التي يلقيها عليهم الشيخ أو بعض العزابة ، ومنها أنهم يستقبلون بعض الشخصيات ليستفيدوا منها ولا يحق لغيرهم حضورها ، وهذه

(١١٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(١١٦) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

الاستثناءات بطبيعة الحال لا تتناول العزابة ، لأن العزابة قبل ان يكونوا عزابة كانوا تلاميذ ومروا بجميع هذه المراحل ثم هم من الناحية الأدبية يعتبرون مشرفين على الجميع . وهم في دراستهم العلمية ينقسمون الى فرق حسب مستوياتهم ، وللشيخ [شيخ العزابة] ان يعين مدرسين لبعض هذه الفرق . ولكن يحتّم عليهم جميعا أن يحضروا الختمات العامة والدروس العامة»(١١٧) .

٣ ـ العجزة :

وهم القاصرون عن الاستمرار في تحصيل العلوم لأسباب ذهنية أو جسمية ، كأن يكونوا غير قادرين على حفظ القرآن الكريم ، أولا يستطيعون الانتظام في الدراسة أو أن يُصاب أحدهم بعاهة تقصر به عن تحصيل العلوم . ويسمح لهؤلاءبالاستماع للدروس والمحاضرات كيفما شاءوا لعلهم يستفيدون من العلم ما ينير لهم طريقهم ويحفظ لهم دينهم ومذهبهم . ولهؤلاء الحق في المأوى والمأكل . وعليهم مقابل ذلك واجبات منها : خدمة مجلس العزابة وأعضاء الحلقة وتحضير الطعام ، وحراسة الأموال وحفظ الطرقات وحفظ الطرقات من اللصوص والقيام بما يطلبة منهم شيخ العزابة وأعضاء مجلس العزابة والعرفاء (١١٨) . ويصف لنا الدرجيني ، أحد شيوخ العزابة ، ونزيل حلقة وارجلان بين عامي ٦١٦ ـ ٦١٨ هـ أحوال هؤلاء العجزة ،من التلاميذ فيقول : «وأما العاجزون فأنواع : فالله حسيبهم فيعاقبهم ، أو يثيبهم . فمنهم الطرش والعميان والزمنى والهارمون وذوو الأفهام القاصرة ، وربما استعمل مستعمل فألحق نفسه بهؤلاء وفيه قدرة وعنده ، لو جّد ، بعض الغناء . فهذه الأنواع شأنهم الأصغاء والاستماع ليحصلوا الطرق والأخلاق . ويظهروا التلهف والاشتياق . وعليهم حفظ السيارات والمحافظة على الطرق والاوقات . وان اجهدوا انفسهم وزادوا ظفروا ببعض ما أرادوا . فأما الزمنى والعميان فقد نطق بعذرهم القرآن ، وأما القاصرو الفهم منهم القانط التارك للعلوم ومنهم من الأياس

(١١٧) علي يحيى معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ، الحلقه الثانية ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(١١٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٥ .

(هكذا) عنده معدوم . وقد شاهدت منهم رجالا . . .»[١١٩] . ثم يعطي الدرجيني أمثلة على بعض الأشخاص الذين زاملوه في الدراسة في وارجلان وكانوا قليلي الذكاء فلم يستطيعوا حفظ القرآن ولا تحصيل العلوم الأخرى فاعتبروا من طبقة العجزة . ويبين وظيفتهم ويقول :« وينبغي أن تكون خدمة الطعام من هؤلاء الذين لم يفتح الله عليهم ولا شرح للعلم صدورهم ، لينفعهم بخدمة أهل الخير ، ويوفيهم أجورهم»[١٢٠] .

سير الحياة اليومية في المدرسة ـ الحلقة

يبدأ أعضاء الحلقة من العزابة والتلاميذ يومهم في الثلث الأخير من الليل أو الربع الأخير منه لتأدية الاستفتاح ، وذلك بأن يستيقظ الجميع من النوم في الموعد المحدد الذي يضربه عادة شيخ العزابة . ثم يتوضأون ويأخذون في تلاوة القرآن ، مع الشيخ أو فرادى ، حتى آذان الفجر . فيختمون تلاوتهم بالاستغفار والدعاء . ويسير الجميع بعد ذلك الى المسجد فيؤدون صلاة الفجر[١٢١] .

بعد الصلاة يتناول أعضاء الحلقة طعام الفطور ، ثم يبدأون دروسهم اليومية المعتادة حيث يجتمع التلاميذ في صفوفهم المختلفة ، فيتفقدهم واحد منهم يدعى النقيب . وعندما يتكامل عددهم يقوم النقيب باستدعاء العريف الذي يأتي الى الصف ويبدأ القاء دروسه أو محاضراته . ويجلس الطلبة في صفوفهم على هيئة حلقة غير مستندين الى شيء ولا مكثرين من الحركة والالتفات أو ما شابه بل يبقون محدقين الى الالواح المسندة الى الاساطين كما يجب عليهم ان يكونوا محتشمي اللباس بحيث لا يظهر من اجسادهم شيء .

ويبدأ العريف دروسه باختبار تلاميذه فيما حفظوه مما أخذوه أو كتبوه في اليوم

(١١٩) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(١٢٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨١ .
(١٢١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢٠٨ .

السابق . وبعد ذلك يملي عليهم ما يجب حفظه في اليوم التالي . وكل من يقصر في واجبه يعاقبه العريف . وتختلف العقوبة طبقا لعمر الطالب والمرحلة الدراسية التي ينتظم فيها ، وتبعا لعدد الغلطات التي يرتكبها . يقول الدرجيني : «وان توقف أحدهم [الطلبة] دون الحفظ ، فان كان مبتدئا أقيل له خمس عثرات ، وان كان فوقه الا انه في اول قلم أقيل له ثلاث ، وان كان في الاعادة فعثرة واحدة . فان زاد فعلى ما يجتهد فيه العريف . والمعروف الاشهر انه ان كان صغيرا فالزاوية والجلد ، وان كان كبيرا فالخطة والطرد»[١٢٢] .

أما اذا كان التقصير مردودا لعدم قدرة الطالب العقلية على الحفظ والاستيعاب مع ما يبذله من جد واجتهاد ، فان العريف يعذره ولا يعقبه . واذا يئس العريف من قدرة أحد الطلبة على الاستمرار ، فانه يخبر شيخ العزابة ، الرئيس الأعلى للمدرسة ، الذي يعفيه من الدراسة فيصبح التلميذ من سلك العجزة ، ويسقط عنه الالتزام بواجبات الدراسة ، وتنسحب عليه حقوق واجبات العجزة التي شرحناها آنفا[١٢٣] .

ويجدر بالذكر انه لا يجوز لأي طالب الانتقال من حلقة الى أخرى الا بعد موافقة عريف الحلقة الأولى[١٢٤] .

وبعد انتهاء الدروس الصباحية يقوم عريف الختمات فيجمع الطلبة لتلاوة دعاء الختمة الصباحية معلنا بذلك انتهاء الدروس الصباحية التي يقوم بها العرفاء . ثم يجتمع التلاميذ الى شيخ العزابة ، حيث يلقون عليه بعض الاسئلة ليجيب عليها . ولا تقتصر هذه الاسئلة على موضوع معين ، بل تكون شاملة للنواحي العلمية والفقهية والاجتماعية وغيرها من المسائل التي تلفت انتباه الطلبة وتثير فضولهم . ويبدأ الطلبة أسئلتهم اما ميامنه (أي ابتداء من الشخص الجالس على يمين الشيخ) ، أو أن يحضّروا الاسئلة فيعطوها لأفصحهم لسانا وأقولهم بيانا لطرحها على الشيخ ، أو أن يقصر السؤال على من لدية

(١٢٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٧ .
(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٧ ، ١٨٠ .
(١٢٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٢ .

مشكلة يحتاج الى حل لها أو استفسار حولها . وللشيخ أن يجيب عليها بنفسه أو أن يحيلها الى أحد مشايخ العزابة الأخرين ممن له معرفة واسعة في الموضوع الذي يدور حوله النقاش ، وللسائل أو أحد الحاضرين حق طلب الاستزادة في التوضيح . ويشرح العلماء كيفية تنظيم عمل هذه الندوة فيقولون : « . . . ثم اذا كان ختمة غداة ، وحضر الشيخ فان هناك طرقا كلها حميدة ، وذلك أنهم اما ان يتداولوا وضع السؤال فيبتدئون بالسؤال يوما يوما ، فمن افضى اليه النوبة وغاب اجتهد فيه ، واما أن يسأل أفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا ، واما ان يسأل أشدهم احتياجا للسراح (هكذا والأصح للشرح) في ضرورة دعت ، أو لنازلة وقعت . . فان علم الشيخ أن في الجمع اكفى منه في تلك المسألة اذن له في الكلام فيها ، والا تكلم بما عنده . . وللسائل أن ينبهه اذا غفل ، ويذكره اذا نسي ، ويفتح له ان ارتّج عليه ، ويعترض ان احتاج الى زيادة ايضاح ، أو علم من الحاضرين ارادة استزادة كشف . ثم يسأل كذلك من شاء ، ويبحث كيف شاء ، ومن أراد القيام فلا يقوم حتى يستأذن من يليه ، فان أذن له قام ، وان لم يأذن له أقام . واذا حضر أناس من غير الصنف (أشخاص من غير أعضاء الحلقة الرسميين) فيكره ادارة ما يستشنع من المسائل الشواذ التي تضل الغبي او تجعله ينسب الرشد الى الغي » (١٢٥) .

بعد ذلك يصلي الشيخ ومن حضر نافلة الضحى ثم ينصرف الشيخ ويشيعه الطلبة تكريما له وتبركا به . وفي بعض الأحيان يكتفي الطلبة بالسلام عليه بعد اداء النافلة ويتركونه يسير الى مقره دون أن يشيعوه وذلك حسب رغبته وطبقا لارادته(١٢٦) .

بعد ذلك يدعى الطلبة لتناول وجبة خفيفة من الفواكه أو البلح . ولكن هذه الوجبة مشروطة بالاجابة على ثلاثة أسئلة يطرحها العريف على كل واحد منهم فمن أجاب على الأسئلة التي وجهت اليه سمح له بأخذ نصيبه ، ومن لم يفعل حرم منها . ويحق لمن قصّر في الاجابة ان يحاول استحضار الأجوبة الصحيحة ، فاذا نجح في ذلك قبل انتهاء مدة الوجبة

---

(١٢٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(١٢٦) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

وقبل انصراف الأشخاص المكلفين بتوزيع الأكل فيسمح له بتناول نصيبه(١٢٧) .

بعد الانتهاء من تناول هذه الوجبة الخفيفة ، يأمر عريف الختمات والنوم الطلبة بالذهاب الى مضاجعهم لينام نوم الهاجرة أي القيلولة . ولا يحق لأحد منهم التخلف عن النوم الا بعذر قهري يقبله العريف أو شيخ العزابة . كما لا يحق لأحد ان يتكلم أو يتحرك حتى لا يزعج زملاءه . ويصف الدرجيني ، أحد أعضاء حلقة وارجلان وجربة ، نوم الهاجرة فيقول : « . . فاذا كان الضحى نادى العريف بنوم الهاجرة فينامون . فاذا ناموا وتكلم احد أو تحرك بحيث يؤذي النائمين فالخطة . بل ان أبى ان ينام بغير عذر ، وكان تركه للنوم ذريعة الى امتناع القيام بالليل حتّم عليه نوم القائلة ، فان امتنع فالخطة »(١٢٨) .

ويبدو أن اشياخ الاباضية كانوا يحافظون على نوم القائلة حتى اثناء السفر . تذكر المصادر الاباضية أمثلة كثيرة في هذا الشأن منها ما يروي عن ان الشيخ أبا نوح سعيد بن يخلف المزاتي ، أحد مشايخ الحلقة ، كان يتقيد بهذه السيرة «ولم تفته ركعات الضحى قط ولم يفته نوم القائلة . فهذه سيرة اعتادها لا يقطعها عليه سفر من الأسفار ولا يتركها بعذر من الأعذار . فكان اذا سافر وحان وقت المقيل ، نزل عن فرسه ثم نام ثم يقف غلامه عند رأسه ممسكا له الفرس حتى ينتبه »(١٢٩) .

وبعد صلاة الظهر وتناول طعام الغداء تبدأ دورة الدراسة المسائية وتستمر حتى صلاة العصر . بعدها يدعى الطلبة لتناول وجبة خفيفة كوجبة الضحى وبالكيفية نفسها . ثم يعودون للمذاكرة لوقت قصير يتركون بعدها للاستراحة والأعمال الحرة حتى صلاة المغرب . وبعد الصلاة يقوم عريف الختمات فينادى الطلاب الى الختمه المسائية ايذانا بانتهاء الأعمال اليومية الالزامية . ويتحلق الطلاب حول أكبرهم سنا ، ثم يقوم اثنان

---

(١٢٧) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(١٢٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

(١٢٩) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

منهم بتلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم حتى صلاة العشاء ثم يستغفرون ويدعون دعاء الختام وحضور هذه الختمة واجب اجباري لا يحق لأحد التغيب عنه(١٣٠) .

بعد انتهاء الختمة يصلون العشاء ثم يتناولون طعام العشاء . وبعد ذلك يتركون في استراحة حرة لمدة قصيرة . ثم يدعوهم العريف الى حضور الختمة النهائية ، حيث يقوم أحدهم بتلاوة شيء من الذكر الحكيم ، ثم يدعو دعاء الختمة المعتاد . بعد ذلك يقوم أحد الطلبة بالقاء كلمة وعظية ارشادية ، ثم يستغفرون ويدعون ثانية . وبعد ذلك ينصرفون الى النوم . وجدير بالذكر أن حضور هذه الختمة الاخيرة ليس اجباريا(١٣١) . يقول الدرجيني : « . . اذاصلوا العشاء وقرأوا من القرآن ما يسر الله وحان وقت النوم ، ما لم يكن من ليالي الاحياء ، نادى العريف بالدعاء . وهي ختمة ليست بأكيدة في أكثر الاقطار والمتعارف أن حضورها على الكفاية ، فيدعون دعاء خفيفا . فالمستحب الذي وضعة الشيخ أبو عبدالله مؤسس نظام الحلقة أن يكون أفصحهم بيده كتاب ، ان كان في الوعظ فهو أولى ، والا ففيما اتاح الله تعالى ، فيقرأ فيه قليلا بحيث يستمعون مجتمعين ، أو لا يجتمعون ، ثم يدعو وينادى بالنوم »(١٣٢) .

بالاضافة الى ما سبق فان طلبة الدراسات العليا المتقدمة يختصون بمحاضرات وندوات وامتيازات تنسحب عليهم دون غيرهم ممن هم أدنى منهم من التلاميذ . فقد كانوا يجتمعون في أوقات الدرس الى شيخ العزابة أو من ينيبه ، وتجري الدروس على شكل حوار ومناقشات ، وليس حفظا ومذاكرة . ويتركون احيانا للاجتماع في منتدى خاص بهم ، حيث يتحاورون في مسألة او مسائل محددة ، شريطة ان لا يؤدي النقاش فيما بينهم الى الحقد والضغينة . ويحق لهذا الصنف من الطلبة الاستناد الى شيء أثناء الدراسة . ويصف المؤلفون الاباضيون ذلك ويقولون : « وأما اصحاب الكتب فشأنهم استناد الى أركان

---

(١٣٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ .
(١٣١) المصدر نفسه .
(١٣٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٠ .

المسجد والأبواب ، والى الأساطين ، وحيث يستحسن واستحسن منهم ، ولهم ان يجتمعوا للبحث والمذاكرة والمناظرة ما لم تفض الى توغير الصدور ، ويكون هذا دأبهم »(١٣٣) .

أما الانشطة اللامنهجية في مدارس العزابة فهي قليلة جدا ، كما انها محدودة الزمان والمكان ومشروطة بآداب يجب التقيد بها . وعلى أي حال فالمصادر الاباضية تذكر ان الاطفال الصغار كانوا يدربون على الفروسية وركوب الخيل . كما كان يسمح للطلبة جميعا باستراحة في آخر النهار ، قبل صلاة المغرب ، حيث يقومون بأعمالهم الخاصة ، أو يخرجون للنزهة في أماكن لا تثير الشبهات ولا تقربهم من المحرمات . وكان الشيوخ لا يحبذون اختلاط الطلبة مع عامة الناس وخاصة صغار السن منهم . يقول البرادي : « ومن أدب أهل الطريق وأحوالهم ألا يتكبر لمتواضع ، ولا يتواضع لمتكبر ، ولا يخالط أهل الدنيا ولا يجلس اليهم ، الا ان دعت اليه الضرورة . . . والكبير أعذر في مخالطتهم من الحدث ، فان الكبير أهل أن يهديهم والحدث أهل ان يضلوه »(١٣٤) .

والحقيقة ان كل المصادر الاباضية التي بين أيدينا توضح بجلاء أن مشايخ العزابة كانوا يشددون على عدم ارتياد الاماكن المشبوهة والأسواق العامة ، ويؤثرون الاستجمام في الأماكن البعيدةعن المناطق المأهولة . وتردد هذه المصادر عبارات متشابهة حول أماكن الاستجمام وأوقاتها والآداب التي يجب على كل طالب التحلي بها وتقول : « وقت الراحة والتصرف هو آخر النهار ، يتصرف الى المواضع التي لا ينكر التصرف فيها كمواضع المياه ، ومواضع الأشجار وأمثالها من الأماكن التي تنفرج فيها النفوس وتنفسح فيها الصدور ، فان في ذلك اجماعا للخواطر ، وجلاء للنواظر . فلا بأس في ذلك ما لم تكن هذه الاماكن معروفة بأن يستقر فيها مصارف الشبهات واهل الخساسات ، فلا سبيل حينئذ اليها . والاكثار من التصرف في الطرق والأسواق يكره ، وان دعت ضرورة ففي طريق نافذ ، ووقت لا يظن به ريبة »(١٣٥) .

---

(١٣٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٩ .
(١٣٤) البرادى ، جواهر ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .
(١٣٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨١ - ١٨٢ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٧ .

بالاضافة الى ما سبق فقد اعتاد شيوخ الحلقة ان يصطحبوا تلاميذهم الكبار المتقدمين في الدراسة في فصل الربيع الى البوادي والأماكن الاخرى من اجل الترويح على الطلبة ، وكذلك الدعوة الى مذهبهم بين القبائل التي لم تعتنق المذهب الاباضي والقيام بالوعظ والارشاد لتمكين المذهب من نفوس اتباعه الذين تبعد بهم منازلهم عن الاستفادة من دروس العزابة ومواعظهم . وتزخر المصادر الاباضية بأمثلة كثيرة للتدليل على هذا الاتجاه . منها ما تذكره المصادر من أن الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر ، منظم الحلقة ، كان يرحل مع تلاميذه في وقت الربيع من كل سنة الى وادي ميزاب للترويح على طلبته وللدعوة لمذهبه . وفي ذلك تقول المصادر الاباضية : « ومن اخبار الشيخ أبي عبد الله رحمه الله ، ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة في أوان الربيع الى بوادي بني مصعب لمآرب منها : انه كان يطلب بذلك راحة خاطره وخواطر التلاميذ ، وتدبير قوى أجسادهم واستصلاحها . فانه علم ما في بلاد ريغ من رداءة الهواء وقلة طيب الماء . وأيضا فان بني مصعب كانوا واصلية معتزلة فعمت عليهم بركته ، فرجعوا الى دين الحق ، والطريقة المرضية أي الى المذهب الاباضي وذلك كان أكثر قصده في انتجاعهم وحلول رباعهم . وكان يبين لهم طرقا يتبعونها ، ويضرب لهم أمثالا حسنة يعملونها »(١٣٦) .

أما أوقات العطل الرسمية فهي يوم الجمعة من كل أسبوع . وكذلك فانهم يكتفون يوم الخميس بالدروس والمواعظ التي يلقيها شيخ العزابة . بالاضافة الى ذلك فمن المعتقد انهم يتوقفون عن الدراسة اليومية في أيام العيدين : الفطر والاضحى ويكتفون بأداء الشعائر الدينية والأدعية وزيارة أهل دعوتهم . وكذلك أيام الأعياد الدينية الاسلامية الاخرى مثل رأس السنة الهجرية والمولد النبوي الشريف والاسراء والمعراج . وفي شهر رمضان يلازم العزابة المسجد ليلا ونهارا وبذلك تتعطل الدراسة اليومية المعتادة . ويركزون في هذا الشهر الفضيل على تلاوة القرآن في المسجد وأداء الشعائر الدينية والقاء الخطب

(١٣٦) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

والمواعظ التي تنفع الناس في دينهم ودنياهم ، وتحضهم على التمسك بمذهبهم ومباديء دعوتهم(١٣٧) .

الاختبارات والامتحانات

لا تفرد المصادر الاباضية عناوين أو فصولا خاصة بهذا الموضوع خلال حديثها عن نظام التربية والتعليم في مدارس العزابة . ولكن الباحث يستطيع ان يستخلص بعض المعلومات في هذا الشأن من خلال القراءة الدقيقة المتمعنة لسير الحلقة الاباضية . ويمكن تقسيم الاختبارات ، تبعا لذلك ، الى أربعة أنواع هي : -

١ - الاختبارات اليومية التي يجريها العريف وهي ثلاثة : وتشمل الاختبار الذي يجريه العريف عند ابتداء الدروس اليومية لمعرفة مدى تحصيل تلاميذه من المعرفة ، ولامتحان قدرتهم على استيعاب المعلومات التي لقنها أو أملاها عليهم في اليوم السابق . ومن قصّر في واجباته عاقبه أو رفع أمره الى شيخ العزابة ليتخذ بشأنه القرار المناسب .

بالاضافة الى ذلك فهناك اختبارات للثقافة العامة تجري عند الوجبتين الاضافيتين وقت الضحى وبعد صلاة العصر . ومن قصر في الاجابة على الاسئلة الملقاة عليه حرم من تلك الوجبة وقد شرحنا ذلك سابقا خلال حديثنا عن سير الحياة اليومية في المدرسة أو الحلقة .

١٣٧) - لم اجد في المصادر القديمة المتوافرة معلومات حول هذا الموضوع واعتمدت على ما رواه لي الاستاذ قاسم بن سعيد المزابي في حديث معه في تونس بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢ . وكذلك على ما اورده الاستاذ فرحات الجعبيري (في كتابه الموسوم نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جزيرة جربه ، ص ١٤٧) نقلا عن العادات الجارية في المدن الاباضية في ميزاب . كما ان الشيخ محمد علي دبوز ، احد ابناء ميزاب ، يشير في كتابه نهضة الجزائر (ج١ ، ص ٢٢٠) الى ان العزابة وتلاميذهم يلازمون المسجد في رمضان مما يدل على تعليق الدراسة المعتادة . ويقول : « . . في آخر شعبان يقسم العزابة وقدماء التلاميذ انفسهم فرقاً : تتولى كل فرقة تلاوة القرآن في وقت معلوم وتستمر تلاوة القرآن في المسجد من اول رمضان الى نهايته ولا تنقطع في الليل و النهار ».

٢ - الاختبارات اليومية التي يجريها شيخ العزابة عند ختمة الغداة وختمة المساء . ففي هذه الاوقات يقوم الشيخ بالاجابة على اسئلة الطلبة واستفساراتهم والقاء المواعظ عليهم . كما يقوم في الوقت نفسه باختبار معلوماتهم العامة ودرجة تحصيلهم العلمي . وتكاد تكون هذه الاختبارات للتلاميذ والمعلمين في آن واحد . اذ أن الشيخ يوبخ المعلم اذا وجد ان معظم تلاميذه من الكسالى الخاملين الذين لا ترقى معلوماتهم الى المستوى المطلوب منهم طبقا للمرحلة الدراسية التي ينتظمون فيها .

٣ - الاختبارات الأسبوعية ، ولا تختلف في كيفيتها عن الاختبارات السابقة . ويقوم بها عادة الشيخ أو مستنابه يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

٤ - الاختبارات السنوية التي تجري في آخر العام الهجري والتي بموجبها يرقى التلميذ من مرحلة دراسية معينة الى المرحلة العليا التي تليها . وفي هذه الحالة فان مجلس العزابة يصادق على نتيجة الاختبار ويوصي بالترقية أو عدمها .

ولا تشير المصادر الى كيفية هذه الاختبارات هل هي شفهية أم خطية . ومن المحتمل ان هذه الاختبارات والامتحانات ، فيما عدا اختبارات جودة الخط والاملاء التي تقتضي الكتابة ، شفهية وكانت تجرى على شكل سؤال وجواب أو حوار ومناقشة حول موضوع معين أو مسألة محددة(١٣٨) .

العقوبات ، أنواعها وأسبابها ، في حلقة العزابة

قبل أن نكمل حديثنا عن نظم التربية في حلقة العزابة لا بد من التعرض لأنواع العقاب المستعملة والأسباب الموجبة لها . وكما هو الحال بالنسبة للاختبارات ، فان المصادر لا تفرد شروحا خاصة بهذا الموضوع . ولكن من السهل على الباحث ان يستخلص بعض المعلومات حولها من خلال التطبيقات التي توردها المصادر الاباضية خلال حديثها عن سير

(١٣٨) استخلصنا هذه المعلومات من : الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٢ - ١٨١ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٧ - ٢١٨ ، وانظر ايضا فرحات الجعبيري ، ص ١٤٢ .

الحياة في حلقة العزابة سواء من النواحي الاجتماعية أو التربوية . ويمكن القول أن العقوبات وأسبابها لا تختص بالتلاميذ وحدهم بل تنسحب على جميع رجال الحلقة عرفاء وتلاميذ وغيرهم . ويختلف نوع العقاب والتأديب تبعا لعدة عوامل منها : وظيفة الشخص ، ان كان من الهيئة الادارية والتعليمية ، ونوع الخطأ ومكان وقوعه وزمانه وهل هو خطأ متعمد أم لا . كما أن عقاب التلاميذ يختلف طبقا لسن التلاميذ ونوع الخطأ وعدد الاخطاء وكذلك بالنسبة للمرحلة الدراسية التي يمر بها . ويمكن تعداد الأسباب الموجبة للعقاب على النحو التالي : -

١ - التقصير في الواجبات التعليمية سواء في التأخر عن الدروس أو الغياب أو عدم الحفظ وعدم القيام بالوجبات التي يطلبها العريف من التلميذ .
٢ - عدم المحافظة على الهدوء والنظام داخل الصفوف الدراسية .
٣ - كثرة الحركة والكلام وازعاج الآخرين خلال النوم في الليل .
٤ - عدم التقيد بنوم الهاجرة وقت الضحى .
٥ - عدم القيام في الليل وقت الاستفتاح في الثلث الأخير من الليل أو الربع الأخير منه .
٦ - عدم حضور الدروس الاسبوعية التي يلقيها الشيخ يومي الخميس والاثنين .
٧ - عدم التقيد بالمواعيد المحدده للنوم والأكل .
٨ - التأخر أو الغياب عن حضور ختمة الصباح وختمة المساء .
٩ - افشاء أسرار الحلقة وكشف قوانينها وأنظمتها الداخلية وكذلك فضح أماكن وأزمان انعقادها لغير الطلبة .
١٠ - عدم القيام بالواجبات الدينية من صوم وصلاة وما شابه .
١١ - عدم مراعاة آداب الأكل والطعام . وهذه الآداب توجب على الشخص ان لا يتأخر عن موعد الأكل وأن يلبس اللباس الخاص بالطعام . كما يجب على الشخص أن يأكل باعتدال ، غير نهم ولا متكبر . وأن لا يقوم عن الطعام قبل ان يأذن عريف الطعام بذلك .

٢ - الاختبارات اليومية التي يجريها شيخ العزابة عند ختمة الغداة وختمة المساء . ففي هذه الاوقات يقوم الشيخ بالاجابة على اسئلة الطلبة واستفساراتهم والقاء المواعظ عليهم . كما يقوم في الوقت نفسه باختبار معلوماتهم العامة ودرجة تحصيلهم العلمي . وتكاد تكون هذه الاختبارات للتلاميذ والمعلمين في آن واحد . اذ أن الشيخ يوبخ المعلم اذا وجد ان معظم تلاميذه من الكسالى الخاملين الذين لا ترقى معلوماتهم الى المستوى المطلوب منهم طبقا للمرحلة الدراسية التي ينتظمون فيها .

٣ - الاختبارات الأسبوعية ، ولا تختلف في كيفيتها عن الاختبارات السابقة . ويقوم بها عادة الشيخ أو مستنابه يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

٤ - الاختبارات السنوية التي تجري في آخر العام الهجري والتي بموجبها يرقى التلميذ من مرحلة دراسية معينة الى المرحلة العليا التي تليها . وفي هذه الحالة فان مجلس العزابة يصادق على نتيجة الاختبار ويوصي بالترقية أو عدمها .

ولا تشير المصادر الى كيفية هذه الاختبارات هل هي شفهية أم خطية . ومن المحتمل ان هذه الاختبارات والامتحانات ، فيما عدا اختبارات جودة الخط والاملاء التي تقتضي الكتابة ، شفهية وكانت تجرى على شكل سؤال وجواب أو حوار ومناقشة حول موضوع معين أو مسألة محددة(١٣٨) .

العقوبات ، أنواعها وأسبابها ، في حلقة العزابة

قبل أن نكمل حديثنا عن نظم التربية في حلقة العزابة لا بد من التعرض لأنواع العقاب المستعملة والأسباب الموجبة لها . وكما هو الحال بالنسبة للاختبارات ، فان المصادر لا تفرد شروحا خاصة بهذا الموضوع . ولكن من السهل على الباحث ان يستخلص بعض المعلومات حولها من خلال التطبيقات التي توردها المصادر الاباضية خلال حديثها عن سير

(١٣٨) استخلصنا هذه المعلومات من : الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٢ - ١٨١ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٧ - ٢١٨ ، وانظر ايضا فرحات الجعبيري ، ص ١٤٢ .

الحياة في حلقة العزابة سواء من النواحي الاجتماعية أو التربوية . ويمكن القول أن العقوبات وأسبابها لا تختص بالتلاميذ وحدهم بل تنسحب على جميع رجال الحلقة عرفاء وتلاميذ وغيرهم . ويختلف نوع العقاب والتأديب تبعا لعدة عوامل منها : وظيفة الشخص ، ان كان من الهيئة الادارية والتعليمية ، ونوع الخطأ ومكان وقوعه وزمانه وهل هو خطأ متعمد أم لا . كما أن عقاب التلاميذ يختلف طبقا لسن التلاميذ ونوع الخطأ وعدد الاخطاء وكذلك بالنسبة للمرحلة الدراسية التي يمر بها . ويمكن تعداد الأسباب الموجبة للعقاب على النحو التالي : -

١ - التقصير في الواجبات التعليمية سواء في التأخر عن الدروس أو الغياب أو عدم الحفظ وعدم القيام بالوجبات التي يطلبها العريف من التلميذ .
٢ - عدم المحافظة على الهدوء والنظام داخل الصفوف الدراسية .
٣ - كثرة الحركة والكلام وازعاج الآخرين خلال النوم في الليل .
٤ - عدم التقيد بنوم الهاجرة وقت الضحى .
٥ - عدم القيام في الليل وقت الاستفتاح في الثلث الأخير من الليل أو الربع الأخير منه .
٦ - عدم حضور الدروس الاسبوعية التي يلقيها الشيخ يومي الخميس والاثنين .
٧ - عدم التقيد بالمواعيد المحدده للنوم والأكل .
٨ - التأخر أو الغياب عن حضور ختمة الصباح وختمة المساء .
٩ - افشاء أسرار الحلقة وكشف قوانينها وأنظمتها الداخلية وكذلك فضح أماكن وأزمان انعقادها لغير الطلبة .
١٠ - عدم القيام بالواجبات الدينية من صوم وصلاة وما شابه .
١١ - عدم مراعاة آداب الأكل والطعام . وهذه الآداب توجب على الشخص ان لا يتأخر عن موعد الأكل وأن يلبس اللباس الخاص بالطعام . كما يجب على الشخص أن يأكل باعتدال ، غير نهم ولا متكبر . وأن لا يقوم عن الطعام قبل ان يأذن عريف الطعام بذلك .

١٢ - كثرة التردد على الأسواق العامة وأماكن الشبهات .

١٣ - عدم التقيد باللباس الرسمي الخاص .

١٤ - ارتكاب اثم كبير يستحق فاعله البراءة والهجران .

أما أنواع العقاب فهي أيضا مختلفة وتتراوح بين التعزير والتوبيخ الخفيف والبراءة والطرد من الجماعة . ويمكن تلخيص أنواع العقاب على النحو التالي : -

١ - التوبيخ ان كان الذنب صغيرا .

٢ - الزاوية وهي حبس التلميذ في ركن من اركان المدرسة أو المسجد ، وجلده طبقا لنوع الخطأ ، وعدد الغلطات التي يرتكبها . والجلد هنا لا يعني تطبيق الحد الذي ورد في القرآن الكريم ، اذ أن الاباضية يعطلونه في دور الكتمان ويكتفون بالبراءة ممن يرتكب الكبيرة .

٣ - الحبس في زاوية معينة من المدرسة أو المسجد وحرمان التلميذ من وجبات الطعام الرئيسية .

٤ - حرمان التلميذ من نصيبه من الوجبتين الاضافيتين (الضحى وبعد العصر) أو من احداهما .

٥ - الطرد والهجران أو ما يسمى الخطة وهذا العقاب هو أشد أنواع العقاب بعد البراءة الكاملة . وهو في الحقيقة براءة مؤقتة من مرتكب الجرم حتى يتوب .

٦ - البراءة وهي أقسى أنواع العقاب . وتوقع عادة بالشخص الذي ارتكب اثما كبيرا يستحق عليه البراءة مثل الزنا وشرب الخمر وترك الصلاة وما شابه(١٣٩) .

ميزانية الحلقة ـ المدرسة

ان موارد المدرسة جزء لا يتجزأ من ميزانية العزابة التابعة لمجلس العزابة الذي ينيب

---

(١٣٩) عن العقوبات وأنواعها وأسبابها في حلقة العزابة انظر : أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ٢ - ٩ ، الدرجيني ، ج١ ، ص ١٧١ - ١٨٢ ، البرادى ، **جواهر** ، ص ٢٠٧ - ٢١٨ ، الوسياني ، سير ، ص ١١٢ - ١٢٠ ، أبو زكريا ، ورقة ١١٩

بعض أعضائه للاشراف على وارداتها المختلفة وأوجه صرفها وطرق تنميتها . ويمكن تقسيم موارد بيت مال العزابة الى قسمين : موارد ثابتة وموارد غير ثابتة .

أما الموارد الثابتة فتشمل الحبوس والاوقاف الخاصة بالمسجد . ومن المحتمل انها كبيرة جدا بحيث تفي بالتزامات العزابة نحو المسجد والطلبة . واذا علمنا ان العزابة كانوا يشرفون على كل شيء وان بعض العزابة هم الذين أشرفوا على تأسيس المدن الاباضية خاصة في ميزاب ندرك أن هؤلاء قد خصصوا أموالا كبيرة لتمكنهم من تأدية واجبهم الاجتماعي والديني . كما انهم حبسوا كثيرا من الضياع والواحات والبساتين وجعلوها وقفا للمسجد . ونظرا لأهمية هذا المورد فقد اعتاد شيخ العزابة أن يعين اثنين من أصحاب العزابة للاشراف عليها والعمل على تنميتها وتطويرها باستمرار .

بالاضافة الى الحبوس والاوقاف فان الزكاة شكلت موردا ثابتا لبيت مال العزابة وخاصة أن الزكاة من أركان الاسلام الخمسة وكان الاباضيون يتسابقون لأدائها دون اكراه أو اجبار . صحيح ان بعض هذه الاموال كانت تمنح للفقراء والمحتاجين ولكن القسم الأكبر كان يسلّم للعزابة الذين يودعونه بيت مال الحلقة ليصرف على المسجد وشؤون الجماعة الاباضية المختلفة(١٤٠) .

أما الموارد غير الثابتة فهي متنوعة . منها ما يقوم به بعض الاغنياء الاباضية ، رغبة وتقربا ، من التكفل بنفقات التلاميذ لمدة معينة وهناك أمثلة كثيرة في هذا الصدد منها مايورده الشماخي من ان اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة قد تكفلوا بنفقات الحلقة وحوائج الطلبة (١٤١) . وكان الاغنياء يتسابقون لمثل هذه الأمور حتى ان بعضهم كان يكرس جلّ ماله للصرف على أعضاء الحلقة والطلبة . فقد اثر عن الشيخ أبي يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني ، من علماء القرن العاشر الهجري ، انه كان يقوم باطعام تلاميذ

---

(١٤٠) أبو عمار عبد الكافي ، رسالة العزابة ، ص ٤ - ٦ ، أبو الربيع سليمان المزاتي ، سير ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(١٤١) شماخي ، سير ، ص ٣٨١ .

الحلقة في بيته من ماله الخاص وكان عددهم كبيرا بحيث وصل في بعض السنين ثمانين طالبا . ويصف الشماخي ذلك ويقول : « ان تلاميذه (أي أبي يحيى) أرادوا ان يفترقوا لجدب وبلاء وشدة ، وقالوا : « اضررنا بشيخنا ، وكانوا على ما قيل ثمانين طالبا . وكان ينفق عليهم . فلما بلغه ما أجمعوا عليه جمعهم على طعام غير أدام . فقال لبعضهم : ايتهم بالأدام من موضع بالبيت سماه له . فأتى الموضع فوجده مالا ثم أتاهم بالأدام من غير ذلك الموضع . فقال : أخبرهم بما رأيت أي أن يخبرهم بكثرة ما رأى من مال ثم قال لهم : لم أجمعه الا لأنفقه عليكم في المسغبة ، ولا آذن لأحد أن ينصرف الا لحاجة . فأقاموا فأخذ ينفق عليهم حتى زال القحط »(١٤٢) .

ومن الموارد الأخرى الهدايا التي كان يأتي بها الاغنياء للطلبة وللمسجد وكان بعضها مواد عينية ، فما هو طازج يوزع على الطلبة والفقراء وأعضاء الحلقة . وما يمكن دوامه ، كالتمر والزبيب والزيت والسمن ، دون ان يتلف فانهم يحفظونه في مستودعات خاصة تدعى المطامير حيث يقوم العزابة بانفاقه على أعضاء الحلقة والتلاميذ في وقت الحاجة .

بالاضافة الى ما سبق فان التبرعات التي يقوم بها التجار وأصحاب الاموال قد شكلت موردا هاما من موارد بيت مال الحلقة . وخاصة اذا علمنا ان الاباضية كانوا من التجار المهرة وكان التجار الاباضية يجوبون معظم أنحاء بلاد المغرب وكذلك افريقية جنوب الصحراء . وقد برعوا في هذا المضمار حتى ان أحد شيوخ الاباضية المعاصرين محمد علي دبوز الميزابي ، يذكر ان التجار الميزابيين قد بزوا أقرانهم من التجار اليهود والفرنسيين(١٤٣) . ولا شك ان هؤلاء التجار قد أدوا هبات جزيلة لأعضاء الحلقه مقتدين في ذلك بأسلافهم القدامى ، حينما كان التجار الاباضية أكبر سند للدعوة الاباضية في مرحلة الكتمان في البصرة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين(١٤٤) . وتورد المصادر

(١٤٢) شماخي ، سير ، ص ٥٤٧ .
(١٤٣) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
(١٤٤) شماخي ، سير ، ص ١١٣ - ١١٥ ، عوض خليفات ، نشأة الحركة الاباضية ص ١١٣ - ١١٥ .

الاباضية امثلة كثيرة على تبرعات الأغنياء العينية والنقدية وقد روى عن أحدهم انه تبرع بثلاثمائة بقرة لأعضاء الحلقة في مرة واحدة(١٤٥) . وقد شكلت وصايا الأغنياء ، قبل موتهم ، بتخصيص جزء من أموالهم لبيت مال الحلقة موردا جيدا . وكان البعض يوصي بمعظم أمواله لهذا الغرض مما ساعد في اثراء بيت المال ومده احيانا بايرادات ثابتة اذا كانت الوصية تشمل الأموال غير المنقولة مثل الأراضي والبساتين وينابيع المياه(١٤٦) .

بالاضافة الى ذلك فان الاباضية جميعا في أماكن سكناهم كانوا يرفدون بيت مال الحلقة بسواعدهم وأيديهم وذلك بالقيام ببناء المدارس والمساجد والمشاريع الأخرى التي تعود على مجتمعهم بالنفع والفائدة . كل ذلك دون أجر أو مردود مادي .

ولا يفوتنا أن نذكر ان مشايخ العزابة كانوا يتلقون مساعدات وهبات من اخوانهم في المشرق سواء من عمان أو زنجبار وكان بعض السلاطين العمانيين وسلاطين زنجبار يرسلون بالاموال الكثيرة لاباضية ميزاب لمساعدتهم على الحفاظ على أنفسهم . ويذكر أن الشيخ اطفيش ، شيخ عزابة وادى ميزاب كان يتلقى راتبا منتظما من سلطان زنجبار(١٤٧) .

مما مر يتبين لنا أن موارد بيت مال العزابة كانت كثيرة ومتنوعة ، ومن هنا نستطيع أن ندرك قدرة مجالس العزابة على القيام بوظائفها بكفاءة واقتدار ، وعلى اداء مهماتها التي تشبه ، في كثير من النواحي ، الاعباء والمهام التي تقوم بها الحكومات ومجالس البلديات الحديثة .

(١٤٥) شماخي ، سير ، ص ٣٨٢ .
(١٤٦) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ، الوسياني ، سير ، ورقة ٦٠ .
(١٤٧) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

الخاتمة

الخلاصة

مر تاريخ الحركة الاباضية في شمال افريقية بمراحل مختلفة منذ تسرب الدعوة الى تلك المنطقة وحتى عصرنا الحاضر . ولسنا هنا في معرض الحديث عن التأريخ السياسي للحركة . ولكننا نقول ان الاباضيين منذ وطئت أقدامهم بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري - قد كافحوا بشدة وبمختلف الوسائل لتأسيس دولة خاصة بهم ، يقودها امام منهم يدعى امام الظهور أو امام البيعة . وقد تحقق لهم هذا الحلم في العقد الخامس من القرن الثاني الهجري على يد أحد حملة العلم المعروف بأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري . ولكن هذا الحلم سرعان ما خبا تحت وطأة الضغط العسكري المستمر للولاة العباسيين الذين قضوا على هذه الامامة الفتية بعد أقل من خمس سنوات من تأسيسها (١٤٠ - ١٤٤ هـ) . وعاد الاباضيون يمارسون نشاطهم سرا تارة ، وعلنا تارة أخرى حتى تمكنوا في النهاية من تأسيس الدولة الرستمية الاباضية في المغرب الأوسط في أوائل العقد السابع من القرن الثاني الهجري على يد رجل آخر من حملة العلم وهو عبد الرحمن بن رستم . ونعمت الدولة الاباضية بالازدهار والتطور حتى وقعت فريسة للأغالبة في معركة مانو عام ٢٨٣ هـ . ثم لفظت انفاسها الأخيرة على أيدي الفاطميين الاسماعليين عام ٢٩٧ هـ . وقاموا بعد ذلك بثورات متعددة لاستعادة دولتهم ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا ، ولاقوا هزائم مرة كان آخرها في معركة باغاي على أيدي الفاطميين وأعوانهم الصنهاجيين عام ٣٥٨ هـ(١٤٨) .

نتيجة لهذه الهزائم المتكررة أدرك الاباضيون ان من الصعب عليهم ان ينظموا أنفسهم من جديد ويؤسسوا دولة أخرى خاصة بهم تخلف الدولة الرستمية . وقد عبّر عن هذا الموقف الامام يعقوب بن أفلح ، آخر الائمة الرستميين ، الذي هرب امام جحافل

---

(١٤٨) انظر عن موقعة باغاى : الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٢٨ وما بعدها ، أبو زكريا ورقة ٥٩ وما بعدها ، Masquray, Chroni que, P.300.

الفاطميين جنوبا الى وارجلان وخاطب اصحابه قائلا : « انكم لا يجتمع منكم ثلاثة نفر الا كان عليهم الطلب ، افترقوا فقد انقطعت أيامكم وزال ملككم »(١٤٩) . وعندما عرض عليه أهل وارجلان ان يبايعوه بالامامة ، رفض ذلك وقال : « لا يستتر الجمل بالغنم »(١٥٠) . وفي ذلك تعبير واضح عن رأى زعماء الاباضية آنذاك في عدم قدرة أتباعهم على الوقوف في وجه أعدائهم .

على الرغم من الهزائم التي مني بها الاباضيون ، وعلى الرغم من التشاؤم الذي ساد الأوساط الاباضية ، فقد صمم علماؤهم وأهل الرأى فيهم على انتهاج أسلوب يحفظ لهم مذهبهم ويكرس وحدة جماعتهم في الأماكن التي التجأوا اليها بعد انهيار دولتهم الرستمية . ووجدوا أن أفضل الطرق لبلوغ هذا الهدف هو العودة الى طور الكتمان والدعوة سرا لمذهبهم على منوال أئمتهم الأوائل في البصرة وشمال افريقية خلال القرنين الأول والثاني الهجريين . الا أن الاباضية الآن موزعون في مناطق مختلفة متباعدة تفصل بينهم قوى معادية لهم . وبالتالي صعب عليهم تعيين شخص واحد منهم ليكون امام كتمان يدبر امرهم وينقذهم مما هم فيه من محنة وفرقة وشدة . فأخذ علماؤهم يتبادلون الزيارات ويرتحلون من مكان لآخر للتشاور في وسيلة تحفظ لهم دعوتهم من الاندثار . وأخذوا يرتبون المجالس السرية والحلقات ويضعون لها بعض التقاليد والأنظمة حتى توصلوا في بداية القرن الخامس الهجري الى الاهتداء الى ما عرف في التاريخ الاباضي المغربي باسم سير الحلقة ونظام العزابة . ويعود الفضل في وضع هذا النظام الى الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر الذي رتب حلقته في غار سري عام ٤٠٩ هـ . وأصبح نظام حلقته القدوة والمثل عند الاباضية في جميع مناطقهم في بلاد المغرب . ولا يزال مع شيء من التطوير ـ على أيدي من خلفه من علماء الاباضية ـ معمولا به في منطقة مزاب في جنوب الجزائر . أما في المناطق الاباضية الأخرى مثل جبل نفوسة وجزيرة جربة وبلاد الجريد فقد اندثر فيها هذا النظام منذ فترة ليست قصيرة ، حتى أن بعض علماء الاباضية المعاصرة في جبل نفوسة يعزو

---

(١٤٩) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٠٥ .
(١٥٠) المصدر نفسه .

انحلال عقد الاباضية في بلاده لعدم تمسك اصحاب مذهبة بنظام العزابة وتقاليدها(١٥١)

وعلى أي حال فقد أسهبنا ـ بالقدر الذي سمحت لنا به المصادر ـ في الحديث عن نظام العزابة والهيئات التابعة له . ورأينا دور مجالس العزابة في خدمة الجماعة الاباضية في بعض مناطق شمال افريقية وخاصة منطقة ميزاب . ولا شك في ان هذه المجالس مسؤولة عن حفظ المذهب الاباضي وتعاليمه في المدن الميزابية الى يومنا هذا . وكان لرجال العزابة دور كبير في تاريخ الحركة الاباضية السري لا يقابله في الأهمية الا تلك الجهود التي بذلها أئمة الاباضية الاوائل في البصرة من خلال مجالسهم ومدارسهم السرية . وحتى يتبين القارئ أهمية هذا النظام في تاريخ الدعوة الاباضية في شمال افريقية بشكل خاص وفي التاريخ الاسلامي بشكل عام فسوف نحاول تقويمه من وجهة نظر محايدة موضحين ايجابياته وسلبياته كما تراءت لنا من خلال استقرائنا لمختلف أوجه هذا النظام ومن خلال القراءة المتفحصة للمصادر التي تكلمت عنه .

أما ايجابياته فيمكن ان نحددها بالنقاط التالية : ـ

١ ـ بالنسبة للأباضية فقد حفظ هذا النظام وحدة الجماعة الاباضية في المناطق المأهولة بأتباع هذا المذهب وخاصة في مدن وادي ميزاب(١٥٢) .

٢ ـ ساهم هذا النظام في نشر اللغة العربية بين بعض القبائل البربرية مثل بني مصعب في جنوب الجزائر . وكان علماء الاباضية أنفسهم يرتحلون الى الحواضر العريقة لتعلم فنون اللغة العربية واتقانها كما فعل أبو عبد الله محمد بن بكر ، مؤسس الحلقة ، وكما فعل غيره كثير من مشايخ الاباضية مثل أبي عمار عبد الكافي الذي عاش في القرن السادس الهجري والذي كان له الفضل في تطوير بعض قواعد وتقاليد نظام الحلقة .

---

(١٥١) علي يحيى معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ، ج ١ ، ص ١١٠ يقول علي معمر: «وقد ارتفع حكم العزابة من مواطن الاباضية في ليبيا وتونس في القرن الأخير ، ومنذ ارتفع نظام العزابة في هذه المواطن تسرب الفساد الى المجتمع » .
(١٥٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٠ ، محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ١٩٢ وما بعدها .

فقد هاجر أبو عمار الى تونس وأقام فيها يدرس اللغة العربية ليلا ونهارا وقد توخى في ذلك « أن ينقطع عن اللسان البربري بالبعد عمن يخاطبه به ، والتدرب على لسان العربية بكثرة من يخاطبه به »(١٥٣) .

وتذكر المصادر الاباضية أن مشايخ العزابة كانوا يحضون تلاميذهم على التزود بعلوم العربية واتقانها وذلك لفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه وتفسيره . ويروى عن أبي عمران موسى بن زكريا النفوسي ، أحد مؤلفي ديوان العزابة انه كان يقول : « ان تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع ! وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة »(١٥٤) . أضف الى ذلك فان اشتراط حفظ القرآن الكريم غيبا للالتحاق بالمراحل الدراسية العليا في حلقة العزابة قد ساهم أيضا في تعلم اللغة العربية . ومن هنا فان المتعلمين من سكان وادي ميزاب الاباضية يتكلمون العربية بطلاقة(١٥٥) .

٣ - ساهم شيوخ الحلقة وتلاميذهم ، الى جانب التجار الاباضية ، في نشر الاسلام في بعض انحاء افريقية السوداء جنوب الصحراء . كما ساهموا في نشر الاسلام طبقا للمذهب الاباضي لدى بعض القبائل البربرية في الاماكن النائية مثل بلاد الجريد والصحراء الجزائرية .

٤ - ساهم نظام التربية والتعليم الذي ابتدعه العزابة في فتح فرص التعليم الديني أمام أتباع المذهب الاباضي . وأتاح هذا النظام ، كما رأينا ، الفرصة لأبناء الفقراء من أتباع المذهب للالتحاق بمدارس العزابة وتلقي العلم والمأوى والأكل دون أجر وبذلك حققوا مجانية التعليم في مناطقهم منذ أمد بعيد يعود الى بداية القرن الخامس الهجري ، وربما قبل ذلك(١٥٦) .

---

(١٥٣) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ .
(١٥٤) المصدر نفسه ، ص ٤١١ ، شماخي ، سير ، ص ٤٠٢ .
(١٥٥) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
(١٥٦) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٦٨ .

٥ - بالاضافة الى ما سبق فقد قام شيوخ العزابة في مناطقهم المختلفة بجهد كبير في تأليف الكتب التي تبحث في العلوم الاسلامية حسب المذهب الاباضي . وبذلك ساعدوا في اثراء المكتبة الاسلامية بهذا النمط من التأليف . وكانوا يقومون بهذا العمل منفردين ومجتمعين . كما حصل في تأليف ديوان العزابة الذي قام به مجموعة من شيوخ العزابة ويقع في خمسة وعشرين جزءا(١٥٧) .

وتذكر المصادر الاباضية أسماء علماء آخرين برزوا في حقل التأليف وتركوا أعدادا كبيرة من المؤلفات من بين هؤلاء : الشيخ عبد العزيز الثميني الذي ترك اثني عشر كتابا يقع بعضها في عشرة اجزاء ، كما ترك الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ، شيخ العزابة الأعلى في منطقة وادي ميزاب أكثر من مئة مؤلف(١٥٨) . وهناك أمثلة اخرى كثيرة في هذا الشأن تشير بوضوح وجلاء الى دور رجال العزابة في التأليف . ولكن المؤسف ان معظم هذه المؤلفات لا تزال حبيسة المكتبات الاباضية الخاصة ، ومن الصعب على الباحث الوصول اليها والانتفاع بها .

أما سلبيات هذا النظام فيمكن للباحث ان يلخصها بالنقاط التالية : -

١ - ان العزابة قد استعملوا نظاما قاسيا مرهقا في شؤون التربية والتعليم ولم يتركوا وقتا كافيا لراحة التلاميذ وأنشطتهم اللامنهجية .
٢ - أن النظام قد حرم العزابي من متع الحياة غير المحرمة مثل الزواج في بعض الاحيان . أما الآن فان هذا المنع لم يعد معمولا به .
٣ - والأهم من ذلك ان النظام قد عزل أتباع المذهب عن بقية اخوانهم من أصحاب المذاهب الاسلامية الأخرى بدعوى السرية والمحافظة على تراثهم وعدم كشف أسرارهم لمخالفيهم خوفا من تعرضهم للأذى والعدوان . وتذكر بعض المصادر الاباضية أن شيوخ العزابة كانوا يمنعون أصحابهم من مطالعة كتب بقية المسلمين

---

(١٥٧) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .
(١٥٨) محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٥ ، ٣١٣ وما بعدها .

حتى « لا يضلوا »[١٥٩] . وعلى الرغم من أن المشايخ المتأخرين قد أقلعوا عن هذه العادة ، الا ان تطاول الزمن قد أوجد فجوة بين الاباضية واخوانهم في الدين من أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى . مما جعل كل فريق ينظر الى الفريق الآخر بعين الشك والحذر . ونأمل ان يقوم الاباضية في شمال افريقية بالانفتاح على بقية المسلمين وفتح مكتباتهم للباحثين العرب والمسلمين حتى يفهم الآخرون مذهبهم ومبادئهم وبالتالي يزول الشك ويختفي الحذر ، وتضيق الفجوة بينهم وبين بقية المذاهب الاسلامية الأخرى .

ان الدين واحد والمصدر واحد ولا مبرر للفرقة والاختلاف بين المسلمين ان هم حكّموا قول رسول الله ﷺ :- «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وسنة رسوله» . وفي هذا الصدد أختم حديثي بما ينادى به أحد شيوخ الاباضية المعاصرين ، الشيخ علي يحيى معمر ، حينما يقول : « . . ان المذهبية في الأمة الاسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة . ولا تتحطم بالقانون فان هذه الوسائل لا تزيدها الا شدة في التعصب وقوة في رد الفعل . وانما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف والاعتراف . فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ، ولماذا يتمسكون به ! . وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات . وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضى ، ويعطيه مثل الحق الذي يعطيه لنفسه . . . وفي ظل الأخوة والسماح تغيب التحديات وتجد القلوب نفسها تحاول ان تصحح عقيدتها وعملها بالاصل الثابت في الكتاب والسنة غير خائفة ان يقال عنها تركت مذهبا أو اعتنقت مذهبا .

ولن تصل الى هذه الدرجة حتى يعترف اليوم أتباع جابر [الاباضية] وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد وغيرهم ممن يقلدهم الناس ان أئمتهم أيضا يقفون في صعيد واحد لا مزية لأحدهم على الآخرين الا بمقدار ما قدم من عمل خالص لله »[١٦٠] .

---

(١٥٩) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(١٦٠) علي يحيى معمر ، الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص ٥ .

القسم الثاني

شرح المصطلحات الاباضية

القسم الثاني

شرح المصطلحات الاباضية

الاستفتاح :

هو قيام شيخ العزابة وأعضاء مجلس العزابة وتلاميذ الحلقة في الثلث الأخير من الليل أو الربع الأخير منه لتلاوة القرآن الكريم . وبهذا العمل يفتتحون عملهم اليومي المعتاد ويبدأون واجباتهم العلمية اليومية . وقيام الليل في الوقت المذكور واجب الزامي وفرض عين على كل عضو في حلقة العزابة . ولا يجوز لأحد اهماله او التنصل منه أو التأخر في الصحو من النوم . وتبدأ دورة الاستفتاح بالنهوض من النوم في الوقت المحدد حيث يقوم عريف النوم والختمات بتفقدهم ويتأكد من أن الجميع قد نهض من مضجعه . وكل من يتخلف يتعرض للعقاب الذى يختلف في قسوته ولينه تبعا للعذر الذى يلتمسه الشخص المتخلف أو المتأخر . واذا لم يقبل شيخ العزابة عذره فانه يتعرض للهجران والطرد من الحلقة ومن المجالس الاباضية . وقد يبرأ منه فلا يجالس ولا يكلّم ولا يدخل مسجد العزابة ، ويحرم من كل الحقوق المادية والمعنوية التي يتمتع بها عضو حلقة العزابة .

بعد النهوض من النوم يستعيذ الشخص ويبسمل ويتوضأ ثم يقرأ الفاتحة . وبعد ذلك يبدأ بتلاوة القرآن الكريم مبتدئا من حيث انتهى في الليلة السابقة . ويستمر في التلاوة حتى آذان الصبح . ثم يدعو ربه ويستغفره ويذهب الى المسجد لأداء صلاة الفجر جماعة(١) .

---

(١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٨ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢٠٨ .

امصّوردان :

كلمة بربرية تطلق على جمعية شباب المدينة في المدن الاباضية في منطقة ميزاب في الجزائر . وتتألف الجمعية من اثني عشر شخصا ، وتشرف على أعمال الحراسة والأمن ومراقبة الأخلاق في المدن الاباضية(٢) .

أمير المؤمنين :

هو الامام الاباضي الذي يستطيع بسط سلطته على كل بلاد الاسلام . أما اذا اقتصرت سلطته على قطر معين أو منطقة محددة فلا يحق له اتخاذ هذا اللقب . وتبعا لذلك فان المصادر لا تتحدث عن أى واحد من أئمة الاباضية ـ سواء في المشرق أو المغرب ـ لقبه أتباعه بهذا اللقب . لأن الاباضية لم يستطيعوا في يوم من الايام بسط نفوذهم وسيطرتهم على كل بلاد الاسلام(٣) . ومن المحتمل ان الاباضية في هذا الصدد أرادوا اتباع سنة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وهو أول من لقب بأمير المؤمنين وكانت سلطته تشمل كل بلاد الاسلام في عهده .

أهل الاستقامة :

ويقصد بهم أتباع المذهب الاباضي . وترد هذه العبارة في المصادر الاباضية المشرقية أكثر من المغربية . ولا يزال العمانيون الاباضيون يستعملون هذه العبارة للدلالة على أنفسهم(٤) .

---

(٢) أنظر القسم الأول من هذا الكتاب ، وانظر ايضا محمد علي دبوز ، نهضة ، ج ١ ص ٣٩٩ ، الشيخ أبو اليقظان ابراهيم ، **نظام جمعية الشباب (امصوردان) ، مخطوط في مكتبته الخاصة** .

(٣)اطفيش ، **شرح النيل** ، ج ١٤ ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٤) انظر على سبيل المثال لا الحصر : خميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشافعي ، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين** ، ج ١ ، ص ٦٤٠ ، السالمي ، تحفة ، ج ١ ، ص ٢٣ وغيرها من المصادر العمانية حيث ترد العبارة بشكل مستمر في معظم الفصول وأحيانا في معظم الصفحات .

أهل الدعوة :

تعبير أطلقه الاباضية على أنفسهم منذ بداية حركتهم في البصرة في القرن الأول الهجري . ويطلقون على أنفسهم أيضا جماعة المسلمين . وهذه التعابير منثورة في كل المصادر الاباضية المشرقية والمغربية ولا يخلو منها كتاب اباضي .

ايروان :

كلمة بربرية يطلقها الاباضية في ميزاب على الطلبة الذين حفظوا القرآن الكريم ومروا بالمراحل الدراسية المختلفة في حلقة العزابة . وظلوا يشتغلون في حقل الدراسة والتدريس والتحصيل العلمي في أي فن من فنون الدراسات الدينية الاباضية . ويختار أعضاء العزابة من بين هؤلاء الأشخاص . وهذه المجموعة من العلماء الاباضيين تكون المجلس الاستشاري لأعضاء مجلس العزابة(٥) .

بيت المشورة :

مكان خاص يجتمع فيه علماء الاباضية ، برئاسة القاضي ، للنظر في من يقدمونه اماما عليهم(٦) .

التلميذ :

تعبير يقال للشخص المبتدىء الذي يلتحق بمدرسة العزابة (الحلقة) . يقول العالم الاباضي الدرجيني : «اسم للواحد المبتدىء عند الدخول في الطريق (طريق العزابة) سواء كان طالب فنون ، أو مقتصرا على الصلاحية فقط»(٧) .

---

(٥) علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الأولى ، ص ١٠٩ ، T.Lewicki,Halka, E.I(2) Vol.3,p,98.

(٦)السالمي ، تحفة ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٧)الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤ .

تمنايت :

كلمة بربرية تعني مكان الفرسان . ومن الناحية الفنية فانها تطلق على المقر الرسمي لأعضاء مجلس العزابة ، حيث يجتمع فيه فرسان الدين والمذهب ، أي مشايخ العزابة(٨).

حسّان بن ثابت :

هو شاعر الرسول الكريم ﷺ ، الذي انبرى للدفاع عن الدعوة الاسلامية بشعره ، هاجيا اعداء الاسلام ومعظما الدعوة الاسلامية وأصحابها فأثنى عليه الرسول ودعا له .

وتبعا لذلك فان الاباضية كانوا يتبركون باسم حسان بن ثابت ، ولم يلبثوا أن جعلوا اسمه كلمة سر لهم تستخدم في أوقات معينة ولأغراض محددة . وكانوا يستعملون هذا المصطلح السرى في وقت الجهاد واعلان الحرب وجعلوه شعارهم ونداءهم في المعارك ضد مناوئيهم ومخالفيهم .

أما العزابة في شمال افريقة فقد كانوا يستعملون اسم «حسان بن ثابت» كلمة سر لهم في مناسبات مختلفة ، فاذا كانوا في مكان عام واقترب منهم شخص غريب ورآه أحدهم فانه يبادر الى القول : «حسان بن ثابت». وحال سماعهم ذلك فانهم يأخذون حذرهم ويحتاطون، ويغيرون حديثهم ويبدلون هيئتهم ، ويتكلمون فيما لا يضرهم أو يكشف أسرارهم .

وكانوا يستعملونه ايضا وقت الطعام ، فاذا كانوا في بيت شخص غير عزابي ، وأساء أحدهم السلوك ولم يتقيد بآداب الطعام المتعارف عليها لديهم فان عريف الطعام يذكر اسم حسان بن ثابت بصوت لا يسمعه غير الاباضيين ، وعند ذلك ينتبه الشخص المسيء ويعدل من سلوكه ، وان لم يفعل فان العزابة يعاقبونه بعد تركهم المكان الذى يتواجدون فيه(٩).

---

(٨) See Masqueray, Comparison d'un Vocobulaire, Mission Scientifique, Alger 1878,PP.511-2.

(٩) أبو عبدالله ، سير الحلقة في الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

الحلقة :

اسم لجماعة تجتمع مع شيخ العزابة على هيئة حلقة أو دائرة ، حيث يقوم الشيخ بوعظهم وارشادهم في كل ما يهمهم في الحياتين الدنيا والأخرة . ومن دخل في الحلقة فلا يجوز له الخروج منها . ولذلك فان الشيخ الاباضي أبا عمار عبد الكافي يشبهها بحلقة الحديد المحكمة التي لا يمكن فكّها(١٠) . ويعرّفها الدرجيني بأنها «اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السير ويبصرهم في الدين بحسب ما يفتح الله على كل منهم»(١١) . وقد اطلقت الحلقة أيضا على جماعة العزابة (١٢).

حملة العلم :

هم الدعاة الاباضيون الذين كانوا يرسلون من قبل أئمة الكتمان في البصرة للدعوة للمذهب الاباضي في الاقطار الأسلامية المختلفة . وسموبذلك الاسم تعبيرا عن الاجلال والتقدير لهم ، ولأنهم كانوا ينقلون العلم ـ أي مبادى الدعوة الاباضية وعقائدها ـ من منابعه الاصلية في البصره الى بقية الولايات الاسلامية(١٣) .

الختمة :

وهي اجتماع تلاميذ الحلقة لتلاوة شيء من القرآن الكريم والدعاء وذكر الله . ويتم هذا الاجتماع عند طلوع الشمس وعند غروبها . وكأنهم بهذا العمل يختمون الدروس الصباحية والدروس المسائية . وحضور هاتين الختمتين الزامي ولا يحق لأحد أن يتغيب عن أي منهما الا بعذر قاهر يقبله شيخ العزابة . ومن غاب بدون عذر فانه يتعرض للعقاب الذي قد يصل الى طرده وهجرانه من قبل أعضاء العزابة وبقية التلاميذ . ويشرف

---

(١٠) أبو عمار عبد الكافي ، **رسالة العزابة** ، ص ١ - ٣ .

(١١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤ .

(١٢) أنظر مزيدا من التفاصيل في القسم الاول من هذا الكتاب .

(١٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٩ ، العوتبي ، ورقة ١٠٧ ، ١٩٣ ، الرقيشي ، مصباح الظلام ، ورقة ٣٠ - ٣١ ، اطفيش ، الامكان ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

على الختمات عريف خاص يسمى عريف الختمات والنوم . وهناك ختمة ثالثة بعد صلاة العشاء ليست اجبارية وحضورها على الكفاية(١٤) .

الخطة :

وتعني الهجران والطرد والابعاد من مجلس العزابة وحلقات الدرس ، فاذا ارتكب أحد من أعضاء العزابة أو التلاميذ خطأ كبيرا فانه يطرد من المجالس ومن المدرسة . ويهجره أصحابه وأهل مذهبه ، فلا يكلمه أحد ولا يجالسه . ولا يحق له حضور الدروس والاجتماعات التي يقيمها أهل الحلقة . واذا استثنينا عقوبة البراءة فان الخطة تعتبر من أقسى أنواع العقوبات عند العزابة . ومن هنا فان الهجران سمي خطة ويقصد بذلك انه طريقة ووسيلة بواسطتها يفصل الحق من الباطل والخير من الشر . وهي بالتالي خطة ، أى وسيلة فصلت بين مرتكب الاثم وبين اصحابه وأتباع مذهبه . وفي ذلك يقول الدرجيني : «الهجران والابعاد ألفاظ تترادف على معنى واحد ، وذلك متى أجرم واحد من أهل الطريق جرما ، أو ظهرت عليه خزية أو أتى بنقيصة في قول أو عمل أو تضييع ، فانه يهاجره كل أهل الصلاح فلا يكلم ولا يحظر [الأصح لا يحضر] جماعة ، ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس . وكانت خطة حالت بينه وبين اهل الخير . فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة . وزال عنه شين ذلك الوسم . وكان بقاؤه في وحشة الهجران بقدر عظم الجرم وصغره ، وتوبة المجرم واصراره . فمنهم من يتوب فيرجع في الحال ، ومنهم من يبقى ساعة أو ساعتين أو يوما أو يومين أو أياما أو أعواما أو عمره ان عظم الجرم ، وداوم المجرم على الاصرار وترك الاستغفار»(١٥) .

أما الاخطاء التي يستحق مركبتها عقوبة الخطة والهجران فهي :-

١ - عدم حضور الختمات الالزامية عند طلوع الشمس وعند غروبها .

٢ - عدم التقيد بنوم الهاجرة(١٦) .

---

(١٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٥ ، ١٧٤ ، انظر أيضا البرادى ، جواهر ، ص ٢٠٩ .

(١٥) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٦) عن الهاجرة انظر تحت ص ١١٧

٣ - التكلم أو الحركة أو ازعاج الأخرين أثناء النوم سواء في وقت الهاجرة او في الليل .

٤ - عدم التقيد بآداب الأكل والطعام .

٥ - عدم قيام الليل وقت الاستفتاح .

٦ - الاكثار من الاختلاط بعامة الناس وأهل الدنيا(١٧)

الخلفية :

هي أحدى الفرق التي انشقت عن الفرق الاباضية الرئيسة . وسميت بهذا الاسم نسبة الى زعيمها الأول خلف بن السمح الذي كان حفيدا لابي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري أول امام ظهور اباضي في شمال افريقية(١٤٠ - ١٤٤ هـ) . أما سبب افتراقها عن الاباضية فيعود الى موقف بعض الاباضيين في جبل نفوسة من الامامة الرستمية في تاهرت ، فقد رأوا - بزعامة خلف بن السمح - أن جبل نفوسة بعيد عن مركز الامامه في المغرب الأوسط . ومعزول عن اراضي الدولة الرستمية بمساحات كبيرة تسيطر عليها دول وجماعات غير اباضية ومن الصعب الاتصال المستمر المباشر بين النفوسيين وبين الامامة . فآثروا - تبعا لذلك ورغبة منهم في الاستقلال - تأسيس امامة خاصة بهم في الجبل وتعيين خلف بن السمح اماما عليهم(١٨) . وقد جرت معارك عدة بين أصحاب خلف وأتباع الامام الرستمي . واستطاع ولاة الامام في نهاية الامر كسب المعركة والانتصار على الخلفية الذين تخلوا عن مواقعهم فهرب بعضهم الى جزيرة جربة والتجأ الآخرون الى القسم الشرقي من جبل نفوسة حيث بقوا على آرائهم حتى منتصف القرن الخامس الهجرى عندما استطاع أبو يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني استمالتهم مرة أخرى الى الفرقة الاباضية الرئيسة المعروفة باسم الفرقة الوهبية(١٩) .

---

(١٧) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ - ١٨٣ ، البرادى ، جواهر ، ص ٢٠٨ وما بعدها .

(١٨) في بداية الأمر اكتفوا بتعيينه واليا عليهم دون استشارة الامام الرستمي . وعندما رفض الأخير الاذعان لمطالبهم ورماهم بالعصيان والفساد ، شقوا عصا الطاعة وتمردوا على الامامة الرستمية ، وقرروا الانفصال عنها فنادوا بخلف بن السمح اماما مستقلا على جبل نفوسة وما حوله . انظر الدرجيني ، ج ١ ، ص ٦٧ - ٦٩ .

(١٩) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٦٧ - ٧٠ ، شماخي ، سير ، ص ١٨٣ ، ٢٢٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، الباروني ، الازهار الرياضية ، ج ٢ ، ص ١٤٨ وما بعدها ، ص ١٦٦ - ١٨٠ .

الزاوية :

مكان خاص في أحد أركان المدرسة أو المسجد يعده العزابة لتأديب صغار التلاميذ وجلدهم حسب الذنب الذي يقترفونه . وقد يحبسون فيه ويحرمون من الطعام لمدة معينة لا تزيد على يوم واحد(٢٠).

السّكاكية :

وهي أحدى الفرق التي انشقت عن الاباضية في شمال افريقية . وسميت بهذا الاسم نسبة الى زعيمها عبد الله السكاك اللواتي(٢١). ولم تقم هذه الفرقة بأي نشاط عسكرى ضد اقرانهم من الاباضية . ولكن اختلاف اتباعها مع أتباع الفرقة الاباضية الرئيسية يعود الى اجتهادات واختلافات حول بعض المسائل ويمكن اجمالها بما يلي :-

١ - أن السكاك وأتباعه أبطلوا السنة والرأى ، ونادوا بالاكتفاء بالقرآن الكريم مصدرا وحيدا للفقه والتشريع والعبادات .

٢ - نادى السكاكية ببطلان الآذان واعتباره بدعة مكروهة . وعندما كان أتباع هذه الفرقة يسمعون صوت المؤذن كانوا يسخرون منه ويقولون : هذا نهيق حمار .

٣ - قال أتباع هذه الفرقة ببطلان صلاة الجماعة واعتبارها بدعة لا يجوز الأخذ بها . وكانوا دوما يصلون فرادى .

٤ - زعم أصحاب هذه الفرقة بأن الصلاة لا تجوز بقراءة ما لا يعرف معناه وتفسيره من آى الذكر الحكيم .

٥ - قالوا ببطلان الصلاة وعدم جوازها اذا كان الشخص الذى يؤديها يرتدي ثوبا فيه قمل .

٦ - كما قالوا بأن بول الدواب نجس . واذا مسّ الثياب فلا تطهر الا بغسلها كاملة(٢٢) .

---

(٢٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢١) يسميه الدرجيني أبد الله ولعل ذلك خطأ من الناسخ . انظر الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٢٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١١٨ - ١١٩ ، أبو زكريا ، ورقة ٤٧ .

٧ - بالاضافة الى ذلك فقد قالوا بأن نبات الجنة مما ينبت في سماد بني آدم نجس .

هذه الآراء التي تذكرها المصادر الاباضية والتي تسندها الى السكاك وأصحابه هي وحدها التي خلقت النزاع والفجوة بين السكاكية وبين أتباع المذهب الاباضي الاصيل . وعلى أي حال، فان مذهب السكاكية لم يعمر طويلا . وقد درس وتلاشى من الوجود منذ أواخر القرن الخامس الهجري .

شيخ الاسلام :

يطلق هذا اللقب في المصادر الاباضية على قاضي الامام في زمن الظهور . وتعتبر وظيفته في المرتبة الثانية بعد الامام . كما انه يقوم بترشيح الشخص الكفؤ القادر لاشغال منصب الامامة في حالة شغور هذا المنصب لأي سبب من الأسباب . ومن الاشخاص الذين حملوا هذا اللقب الفقيه الاباضي العماني موسى بن ابي جابر الأزكوى (ت ١٨١ هـ)(٢٣).

الطلبة :

اصطلاح يطلقه الاباضية في شمال افريقية على الاشخاص الذين يشتغلون بالدراسة والتحصيل العلمي سواء كانوا تلاميذ أو شيوخا . ويشمل هذا التعبير شيخ العزابة وأعضاء هيئة العزابة وتلاميذ الحلقة . أي أنها تشمل العزابة وجماعة ايروان التي تحدثنا عنها آنفا(٢٤).

العجزة :

وهم القاصرون من التلاميذ في حلقة العزابة اما نتيجة لعاهات جسيمة أو لعدم قدرتهم على الاستيعاب لأسباب ذهنية . وقد شرحنا أحوالهم وحقوقهم وواجباتهم أثناء حديثنا عن النظم التربوية في القسم الأول من هذا الكتاب(٢٥).

---

(٢٣) السالمي ، تحفة ، ج ١ ، ص ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ وانظر ص ١٥١ هامش رقم ١ .

(٢٤) T. Lewicki,'Halka',E.I(2),Vol.3,P.98-9.

(٢٥) انظر فوق ص ١٣ وما بعدها

العوام :

اصطلاح يستعمله الاباضية في شمال افريقية للدلالة على الاشخاص الذين لا يندرجون في سلك الطلبة . ويشمل التعبير ـ طبقا لذلك ـ جميع الناس الذين يشتغلون في الأعمال غير العلمية ولا يقومون بأية مهام دينية . ولا يستثنى من هذه الفئة العلماء الذين ينقطعون عن الاشتغال في ميدان التربية والتعليم والتاليف وما شابه ، وينصرفون ـ بدلا من ذلك ـ الى العمل في الميادين الحياتية الاخرى مثل التجارة والمهن الحرة(٢٦) . ويتألف من هؤلأء مجلس العوام الذى يقوم بالاشراف على بعض الخدمات الاجتماعية في المدينة الاباضية والذى تحدثنا عنه خلال شرحنا للنظم الاجتماعية والادارية في القسم الاول من هذا الكتاب(٢٧) .

الغوث الكبير :

لقب يطلقه الاباضية في شمال افريقية على شيخ العزابة لأن الاباضية يستغيثون به في أوقات الشدة ، ويلجأون اليه في حل مشاكلهم وما يعترضهم من عقبات في أي وقت من الأوقات(٢٨) .

الفتوح :

اصطلاح يستعمله أعضاء حلقة العزابة في شمال افريقية منذ وقت مبكر يعود في أقل تقدير الى اوائل القرن الخامس الهجرى . ويقصد به ما يفتح الله به على التلاميذ من أرزاق وأطعمة عن طريق الهبات والتبرعات . ويقصد به أحيانا كل ما يرد من أموال الى العزابة سواء بالطرق التي ذكرناها أم من الأوقاف والحبوس(٢٩) .

---

(٢٦) علي يحى معمر ، الاباضية في موكب التاريخ ، الحلقة الثانية ، ص ١٣٧ .
(٢٧) انظر فوق ص ٣١ وما بعدها
(٢٨) أبو عمار عبد الكافي ، رسالة العزابة ، ص ٤ ـ ٥ .
(٢٩) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، فرحات الجعبيري ، ص ٣١٩ .

الفرثية :

هي احدى الجماعات التي انشقت عن الاباضية في شمال افريقية وقد أنشأ هذه الفرقة أبو سليمان بن يعقوب بن محمد بن أفلح ، سليل أحد الأئمة الرستميين . وقد عاش أبو سليمان مع والده في وارجلان . ولكن والده لم يكن راضيا عن سلوكه ، وكان يحذر الاباضيين من انحراف ابنه ويخبرهم بأنه كان يقرأ كتب «اهل البدع» مثل أحمد بن الحسين الذي تنسب اليه الفرقة الحسينية . وبعد موت والده حاول اهل وارجلان ان يرفعوا من قدره أجلالا لوالده . ولكنه لم يلبث أن انتحل بعض المسائل غير المرضية . مما جعل الاباضية يقلعون عنه ويصفونه بصاحب البدع المكروهة . ومن هذه البدع التي أنكرها عليه أتباع مذهبه والتي تنقلها المصادر الاباضية ما يلي :ـ

١ ـ قوله ان فرث الانعام نجس . ومن هنا فقد دعي بالفرثي وسمي أصحابه بالفرثية نسبة الى هذا القول .
٢ ـ أنه حرم أكل جنين الحيوان .
٣ ـ أنه اعتبر عرق الرجل الجنب وعرق المرأة الحائض نجس .
٤ ـ أنه اعتبر العروق الدموية المستبطنة لظهر الشاه بعد ذبحها بالطريقة الشرعية نجسة ومحرمة .
٥ ـ أن الزكاة لا تعطى الا للأقربين فقط .
٦ ـ أنه يقول بوجوب صوم يوم الشك الذى لا يجتمع على اقرار الافطار فيه كل الناس(٣٠) .

ويجدر بالذكر أن المصادر الاباضية لا تذكر نقاط خلاف أخرى بين الفرثية وبين الفرقة الاباضية الرئيسة . كما أن أتباع هذه الفرقة لم يكونوا كثيرين ، ولم تعمر حركتهم طويلا .

---

(٣٠) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

المجتمع والجمع والميعاد :

وهي ألفاظ مترادفة على معنى واحد[٣١]. ويقصد بها اجتماع أعضاء هيئة العزابة والتلاميذ على شيخ العزابة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع في أوقات معلومة يحددها الشيخ نفسه ليلا أو نهارا . حيث يقوم بوعظهم ويتفقد أحوالهم . وأول من ابتدع هذه السنة هو الشيخ أبو الحر علي بن الحصين العنبرى ، أحد دعاة الاباضية في الحجاز في اوائل القرن الثاني الهجري . وكان ابو الحر يدعو لمذهبه سرا في الحجاز ، ويعقد مجالسة الخاصة بهذا الشأن يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع . وقد انضمّ الى حركة طالب الحق وأبي حمزة الشارى في اواخر العقد الثالث من القرن الثاني الهجري . وقتل أثناء اشتباك جيش أبي حمزة الشاري مع القوات الأموية في مكة عام ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م[٣٢]. وقلّد الاباضية فيما بعد مجالس أبي الحر وأصبحت سنة متبعة عند العزابة الاباضية في شمال افريقية . وخلال الاجتماع يقوم الشيخ ـ بالاضافة الى الوعظ والارشاد ـ بالاجابة على اسئلة واستفسارات سامعية ، كما يأمر بانزال العقاب بمن تثبت ادانته نتيجة خطأ متعمد أو اهمال أو افشاء سر من أسرار الحلقة ومايدور فيها[٣٣].

مجلس عمي سعيد :

يطلق هذا الاسم على مجلس العزابة الأعلى في منطقة ميزاب في جنوب الجزائر . ويعود السبب في تسمية مجلس العزابة الأعلى بهذا الاسم لكونه يعقد اجتماعاته الرسمية في روضة الشيخ سعيد بن علي الجربي في غرداية . وقد شرحنا سبب اتخاذ المجلس لروضة الشيخ سعيد مقرا لاجتماعاته . كما شرحنا تكوين ووظائف المجلس الاعلى للعزابة في القسم الأول من هذا الكتاب[٣٤].

---

(٣١) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٥ .

(٣٢) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ ، شماخي ، سير ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، الأزكوي ، ورقة ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٣٣) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٥ ، ١٧٢ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٨ وما بعدها .

(٣٤) أنظر فوق ، ص ٥٣ وما بعدها

مسالك الدين :ـ

تعني المراحل التاريخية التي مرت أو تمر بها الحركة الاباضية عبر مسيرتها منذ القرن الأول الهجري والى ما شاء الله لها البقاء والاستمرار .

ويجمع علماء الاباضية على أن عدد هذه المراحل (المسالك) أربعة وهي : الظهور والدفاع والشراء والكتمان . وروى عن أحد شيوخ الاباضية المسمى أبو بكر الزواغي انه كان يقول بمرحلة خامسة سماها المرحلة السائبة التي لا يخضع فيها الاباضية الى أي نوع من التنظيم[٣٥]. ولما سمع علماء الاباضية بذلك أنكروا عليه قوله ورأيه وأرسلوا اليه يطلبون منه التقيد بالمراحل الاربعة التي ذكرناها . وقد شبه الاباضية هذه الأطوار ببعض مراحل التاريخ الاسلامي خلال عهد الرسول الكريم وما تلاه من أحداث الى منتصف القرن الأول الهجري . يقول الشيخ الاباضي أبو زكريا فصيل بن أبي مسور : «مسالك الدين أربعة ، الكتمان وهو الامر السابق لرسول الله ﷺ بمكة ، ثم الظهور به بالمدينة ثم بعده أن أمر بالجهاد ، ثم الدفاع كدفاع أهل النهروان الراضين بحكم ابن العاص وعبد الله بن قيس ، ثم الشراء كأبي بلال رضي الله عنه»[٣٦]. ويبدو لي أن التشبيه الذى أورده بعض علماء الاباضية في هذا الشأن غير سليم . ولا تصح المماثلة بين مراحل التاريخ الاباضي التي تعتمد على جهود الاباضيين أنفسهم ، وبين بعض مراحل الدعوة الاسلامية التي نفذها رسول الله ﷺ بأمر من ربه ووحي منه .

ومهما يكن من أمر فقد جعل الاباضية لكل مرحلة من المراحل الاربعة شروطا وقواعد وأنظمة يجب على أتباعهم التقيد بها والالتزام بتنفيذها . وسوف نستعرض باختصار شديد خصائص كل مرحلة كما وضعها مشايخ الاباضية وعلماؤهم وأئمتهم .

أ ـ مرحلة الظهور :

ويقصد بها المرحلة التي يكون الاباضية فيها قادرين على قهر عدوهم وانتخاب امام

---

(٣٥) الدرجيني ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .

(٣٦) المصدر نفسه .

منهم يحكمهم طبقا لكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخليفتين الراشدين من بعده ، أبي بكر وعمر بن الخطاب . حيث يعتقد الاباضية ان عصر أبي بكر وعمر يمثل أزهى العصور الاسلامية بعد عصر الرسول ﷺ .

وفي حالة القدرة من حيث العدد والعدة يصبح اعلان الامامة فرضا واجبا ، وعلى أتباع المذهب الاباضي في هذه الحالة ان ينتخبو واحدا كفوءا من بينهم ومبايعته بالامامة حيث يسمى امام الظهور أو امام البيعة . يقول الصائغي : «الامامة فرض من فرائض الله ، واجبة بالكتاب والسنة والاجماع ، وهي على الكفاية»(٣٧) .

ويقوم امام الظهور بكل المهام والواجبات التي يقوم بها الخليفة . أما الشروط الواجبة توفرها في امام الظهور المنتخب فيذكرها الفقيه الاباضي ، الحضرمي بقوله : «لا تتم الامامة لأحد الا بوجود احدى عشرة خصلة وهي :-

١ ـ أن يكون رجلا بالغا حرا عاقلا .
٢ ـ أن يكون ليس بأعمى ولا أصم .
٣ ـ أن يكون ليس بأخرس .
٤ ـ أن يكون فصيحا بالعربية .
٥ ـ أن يكون صحيحا ليس بزمن ولا مقطوع اليدين والرجلين .
٦ ـ أن يكون من أهل العلم والورع في الدين .
٧ ـ أن يعقد له من أهل الولاية ستة رجال احرار بالغين عاقلين من أفضل المسلمين في العلم والورع في الدين ليس منهم أعمى فصاعدا .
٨ ـ أن يكون من أهل دعوة المسلمين أى اباضي المذهب .
٩ ـ أن لا يكون المسلمون الاباضية قد عقدوا لأحد من قبله الا اذا كان بينهما بحرا .
١٠ ـ أن لا يعقد له ولغيره في وقت واحد ، ولا يدري أيهما عقد له قبل غيره وليس بينهما بحر . فليس لواحد منهما امامه في هذه الحالة ويرجع الامر شورى بين المسلمين .

---

(٣٧) الصائغي ، ورقة ٨١ .

١١ ـ أن يكون ممن لم يقم عليه حد من قطع ولا جلد(٣٨) .

ومن خصائص مرحلة الظهور أن امام الظهور ، بعد بيعته ، يجب أن يبقى في منصبه ويقوم بواجباته ما دام عدد أتباعه يزيد عن الاربعين من الرجال البالغين العاقلين الاحرار . وهذه الحالة لا تحدث عادة الا اذا تعرض الاباضية لعدوان كبير وفقدوا فيه عددا هائلا من رجالهم . واذا تم ذلك فعلا وقلّ عدد أتباع الامام عن الاربعين فعلية في هذه الحالة اعلان حلّ الامامة واللجوء الى السرية والكتمان(٣٩) .

ب ـ مرحلة الدفاع :

وهي مرحلة بين الظهور والكتمان . فاذا كان الاباضية في طور الكتمان وداهمهم العدو فيجب عليهم أن يعلنوا حالة الدفاع وينتخبوا واحدا من بينهم معروفا بشجاعته وقدرته العسكرية ليقودهم في القتال ضد اعدائهم . ويسمى في المصادر الاباضية امام الدفاع . يقول الجيطالي : « الدفاع من الفروض الواجبة اذا عدم الظهور . وهو اجتماع الناس على امام يقدمونه عند مقاتلتهم للعدو الذي أدهمهم فان زال القتال زالت امامته »(٤٠) .

ويتمتع امام الدفاع بصلاحيات مشابهة لصلاحيات امام الظهور ما دامت الحرب قائمة . واذا انتهت الحرب بانتصار الاباضية فان امام الدفاع يتخلى عن منصبه ، ويقوم أتباعه بانتخاب امام ظهور طبقا للشروط والقواعد الواجب توافرها في الشخص المؤهل لتولي هذا المنصب . وقد يختارون امام الدفاع نفسه اماما للظهور اذا انطبقت عليه الشروط . ولكن انتخابه ليس أمرا لازما ولا يجوز له ان يطالب بالامامة بعد انتهاء الحرب الا اذا التمس أتباعه منه ذلك . أما اذا انتهت الحرب بهزيمة الاباضية فان امام الدفاع يتخلى ايضا عن الامامة ويلجأ الاباضية الى السرية ويدخلون في مرحلة الكتمان(٤١) .

---

(٣٨) الحضرمي ، **مختصر الخصال** ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ ، انظر ايضا الصائغي ، ورقة ٨٢ ـ ٨٣ .
(٣٩) شماخي ، **شرح عقيدة التوحيد ، ص ٥٤** ، **الباروني** ، **الازهار الرياضية** ، ج ٢ ، ص ١٦٢ (عن الامام عبد الوهاب) .
(٤٠) الجيطالي ، **شرح قواعد الاسلام** ، ورقة ١٦ ، انظر ايضا الدرجيني ، ج ١ ، ص ٦ .
(٤١) علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، **الحلقة الاولى** ، ص ٩٤ .

جـ - مرحلة الشراء :

وهي مرحلة توجد عادة مع مرحلة الكتمان . وتظهر للوجود عندما تختار مجموعة من الاباضيين لا يقل عددهم عن اربعين رجلا الشراء والثورة ضد الحكم القائم . وهذا العمل طوعي يقوم به الشراة دون اجبار أوضغط من أحد واذا حزموا أمرهم على الثورة فانهم يختارون من بينهم اماما يسمى امام الشراء ويبايعونه على القتال وجهاد الاعداء الى النهاية . أما صيغة البيعة فتتم على النحو التالي : يتقدم أحد الجماعة من الشخص الذي تم عليه الاختيار ليكون امام شراء ، فيصافحه بيده اليمنى ثم يخاطبه قائلا : « انا قدمناك اماماعلى أنفسنا والمسلمين على أن تحكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، وعلى ان تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتظهر دين الله الذي تعبّد به عباده ، وتدعوا اليه ما وجدت الى ذلك سبيلا ، وعلى الجهاد في سبيل الله» (٤٢) . واذا قال : نعم ، تصبح بيعته واجبة ويتقدم أصحابه واحدا بعد واحد فيبايعونه . ويخطب الخطيب بعد ذلك بصحة البيعة وانعقادها ثم ينادي : « لا اله الا الله ، لا حكم الا لله ، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله ، ولا طاعة لمن عصى الله ، لا حكم الا لله ، خلعا وفراقا لأعداء الله(٤٣) .

ومن شروط الشراء :

١ - أنه لا يجوز للشراة ان يستعملوا التقية الدينية مهما كانت الظروف ولأى سبب كان .

٢ - أن لا يقل عدد الشراة عن أربعين .

٣ - أن ينتخبوا اماما من بينهم تكون سلطته نافذة عليهم دون غيرهم من المسلمين .

٤ - أن لا يجبروا احدا على الالتحاق بهم . وأن لا يروعوا بقية المسلمين .

٥ - لا يجوز لمن اختاروا الشراء أن يعودوا الى بيوتهم وأهاليهم الا الى حاجة ماسة مؤقتة كالتزود بالارزاق وما شابه . وفي هذه الحالة فانهم يعتبرون غرباء في مساكنهم ويجب عليهم القصر في الصلاة كالمسافرين .

---

(٤٢) **الصائغي** ، ورقة ٨٢ . **يجدر بالذكر ان هذه الصيغة تقال ايضا عند مبايعة كل من امام الظهور وامام استثناء العبارة الأخيرة التي تقال فقط عند البيعة على الشراء .**

(٤٣) **الصائغي** ، ورقة ٨٢ .

٦ - لا يجوز للشراة ان يرجعوا عن هذا الامر الا اذا نجحوا وهزموا عدوهم وأقاموا اماما جديدا بدلا من الحاكم الظالم الذي ثاروا ضده . ولما كان عدد الشراة في اغلب الاحيان قليلا فانهم في معظم الحالات يلاقون حتفهم ويقتلون جميعا كما حدث لأبي بلال مرداس بن أدية التميمي عندما ثار عام ٦١ هـ ضد الأمويين(٤٤) .

د - مرحلة الكتمان :

وهي المرحلة التي لا يقوى فيها الاباضية على اعلان الامامة أو حتى على الافصاح عن آرائهم ومبادئهم . وفي هذه المرحلة يقومون بالدعوة لمذهبهم سرا ، ويختارون شخصا من بينهم يكون في العادة أعلمهم ليكون مسؤولا عن سير الدعوة وتنظيمها . وتسميه المصادر الاباضية امام الكتمان . مثل جابر بن زيد الأزدي وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي اللذين تزعما أتباعهما في البصرة أثناء الطور السري الاول للحركة في القرنين الاول والثاني الهجريين . ومن مظاهر طور الكتمان والسرية ما يلي :

١ - جواز استعمال التقية الدينية حتى يحفظوا عقائدهم ويتجنبوا بطش الاعداء .

٢ - جواز البقاء تحت حكم « الجبابرة » .

٣ - يعطل الاباضية في هذه المرحلة بعض الاحكام والحدود لعدم قدرتهم على تنفيذها مثل الرجم وما شابه .

٤ - يجيز الاباضية في مرحلة الكتمان الاغتيال السري لكل من يطعن في مذهبهم قولا أو عملا ، أو يؤذيهم أو يدل على عوراتهم(٤٥) .

---

(٤٤) **عن الشراء وشروطه وخصائصه انظر : الصائغي** ، ورقة ٨١ - ٨٢ ، **اطفيش** ، **شرح النيل** ، ج ١٤ ، ص ٣٥٥ ، الباروني ، **الازهار الرياضية** ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، **علي يحيى معمر** ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الاولى ، ص ٩٥ .

(٤٥) وارجلاني ، **العدل والانصاف** ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ وما بعدها ، اطفيش ، **شرح النيل** ، جـ ١٤ ، ص ٣٠٧ . انظر ايضا عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٧٥ - ١١٥ حيث يجد القاريء شرحا مفصلا وصورة واضحة للتطبيق الفعلي لمرحلة الكتمان في البصرة أثناء العقود الاولى من تأسيس الحركة .

المطموره :

عبارة عن حفرة عميقة واسعة تصقل من الداخل جيدا ، وتحكم بأبواب قوية . ويدّخر العزابة فيها بعض المواد الغذائية التي تدوم مدة طويلة دون أن تتعفن أو يصيبها التلف(٤٦) .

المكاريس :

جمع مكروس وتعني باللهجة الميزابية الشاب الذي يتراوح عمره بين ١٢ ـ ١٤ سنة ، ويكون قادرا على حمل السلاح . ويؤلف هؤلاء المكاريس العناصر البشرية اللازمة لجمعية شباب المدينة (امصور دان) السالفة الذكر (٤٧) . ويمكن القول ان هؤلاء المكاريس (الشباب) يكونون عناصر الشرطة والأمن العام في المدينة . بينما تشكل جمعية الشباب (امصوردان) القيادة المشرفة التي تنظم أعمالهم وواجباتهم .

النفاثية :

هي احدى الجماعات التي خرجت على الامام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب وانشقت عن الفرقة الاباضية الرئيسية في شمال افريقية . وسميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها نفّاث فرج بن نصر . وتذكر المصادر الاباضية ان نفّاثا عارض الامام أفلح لأن الأخير لم يجعله عاملا على احدى مناطق جبل نفوسة(٤٨) . ولكن هذه المصادر لا تشير الى ان نفاثا قد نظّم ثورة مسلحة ضد الامام ، وانما قام بدعاية واسعة ضده ، محاولا اقناع بعض الاباضية بما سماه مفاسد الامام وسوء سلوكه ، وعدم قدرته على تسيير أمور الدولة والدفاع عن رعاياها ، وانصرافه الى الصيد واللهو والطرب . ثم طور لنفسه ولمن تبعه آراء خاصة حول بعض المسائل الخاصة بالعبادات والفرائض مثل الزكاة التي قال بعدم جواز دفعها للامام غير القادر على حماية حدود دولته ومصالح رعاياه يقصد بذلك الامام أفلح .

---

(٤٦) محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب** ، ج ٣ ، ص ٣٩٩ ، هامش رقم ٢ .

(٤٧) T. Lewicki, "Halka", **E.I**(2), Vol. 3, P. 98.

(٤٨) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٧٧ ـ ٨٢ ، الباروني ، الازهار الرياضية ، ج ٢ ، ص ١٩٥ وما بعدها .

وكذلك أبطل خطبة الجمعة واعتبرها بدعة . كما كانت له آراء اخرى حول المواريث ومستحقيها . يقول الدرجيني : « . . وله مسائل انتحلها لا أصل لها، منها زعمه ان الخطبة بدعة . ومنها قوله : «ان ابن الاخ الشقيق أولى بالميراث من الأخوة للأب »(٤٩) . ولما انتشر خبره رماه بعض اهل الدعوة بالضلال واعتبروا آراءه خارجة عن الاسلام ولا يجوز الأخذ بها(٥٠) . وجدير بالذكر ان نفاثا ارتحل الى المشرق حيث اقام في بغداد مدة استنسخ خلالها ديوان جابر بن زيد الأزدي الذي كان محفوظا في خزاين البلاط العباسي . وعاد به الى المغرب ووجد أن أتباعه قد قلّوا ورجع بعضهم عن آرائه . فأدرك فشله في تنظيم حركة كبيرة تقف في وجه الامام الرستمي ، وقام بدفن ديوان جابر في الأرض حتى لا يتمكن منه اعداؤه ولا يستفيدون منه(٥١) . ولكنه في الوقت نفسه استمر في نشر الآراء الجديدة التي انتحلها وتبعته جماعة صغيرة . وبقي بعض الأشخاص يعتنقون آراءه حتى فترة متأخرة . وقد وجد بعضهم في مطماطة زمن أبي العباس الدرجيني في القرن السابع الهجري(٥٢) .

النقيب :

لقب يطلق على واحد من التلاميذ النابهين من طلبة القرآن في حلقة العزابة ، يختاره العريف لمساعدته . ووظيفته تقتصر على جمع زملائه من التلاميذ في المكان المخصص للدراسة . وعندما يكتمل عددهم يقوم باستدعاء العريف ليبدأ محاضراته ودروسه . ولا تتعدى صلاحياته المهمة التي يكلها اليه العريف . وليس له سلطان على زملائه ولا يحق له ايقاع العقوبة بأي منهم(٥٣) .

---

(٤٩) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٥٠) المصدر نفسه .

(٥١) الدرجيني ، ج ١ . ص ٨١ ـ ٨٢ ، أبو زكريا ، ورقة ١٦ ، علي يحيى معمر ، **الاباضية في موكب التاريخ** ، الحلقة الاولى ، ص ١٤٩ ، عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ٨٩ .

(٥٢) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٨٢ ، انظر عن نفاث وآرائه : أبو زكريا ، ورقة ٢٩ ـ ٣٠ ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ٧٨ ـ ٨٢ ، الباروني ، **الازهار الرياضية ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ـ ٢٠٥ ، ٢١٠** .

(٥٣) **الدرجيني** ، ج١ ، ص ٤٧ **وما بعدها** .

النكّار :

هم أتباع فرقة انشقت عن الفرقة الاباضية الرئيسية في شمال افريقية زمن الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم . وسماهم معارضوهم بهذا الاسم لأنهم انكروا امامة عبد الوهاب السالف الذكر . ولم يلبث النكار ان اختلفوا مع بقية الاباضيين في أمور اخرى كثيرة ، فقهية وشرعية . وكونوا لأنفسهم فرقة خاصة وكثر عدد أتباعهم بحيث أصبحت فرقتهم ـ من الناحية العددية ـ في المرتبة الثانية بين فرق الاباضية في بلاد المغرب(٥٤) . وسمي أتباع هذه الفرقة « النجوية » ايضا لأنهم كانوا يكثرون ـ حسب اعتقاد معارضيهم ـ من النجوى غير المستحبة ، ويتهامسون فيما بينهم حول الامام عبد الوهاب وشرعة انتخابه ، وجعلوا يفسدون قلوب الناس عليه ، ويحاولون اقناعهم بنزع بيعتهم له . وسموا ايضا « الناكثة » او «النكاث» او «النكاثة» لأنهم نكثوا عقد البيعة للامام عبد الوهاب . كما سموا « الشغبية » لأنهم أكثروا من الشغب على الامام وأتباعه . كما سموا « اليزيدية » نسبة الى رئيسهم وزعيمهم السياسي يزيد بن فندين الذي تزعم حركة المعارضة ضد انتخاب الامام عبد الوهاب وقال انا امامته غير صحيحة وعقد بيعته غير ملزم الا اذا وافق على بعض الشروط التي وضعها ، ومنها ان لا يقطع الامام امرا دون مشورة جماعة معلومة من الاباضية(٥٥) . وخالف بذلك بعض معتقدات الاباضية في الحكم والتي تقول ببطلان الشرط في الامامة . ونعتهم معارضوهم ايضا بالالحاد وسموهم « الملحدة » لأنهم كانوا يقولون بأن أسماء الله مخلوقة . وقد بقي أتباع فرقة النكار لمدة طويلة ، ولم يزل بعضهم موجودا في جزيرة جربة في بداية القرن العشرين . ولكنهم ذابوا فيما بعد في بقية المذاهب ولم يعد لهم وجود يذكر في وقتنا الحاضر(٥٦) .

---

(٥٤) الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤٧ وما بعدها .
(٥٥) المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(٥٦) عن فرقة النكار وتاريخها وآرائها انظر : ابن الصغير ، ص ١٧ ـ ٢٠ ، الدرجيني ، ج ١ ، ص ٤٧ وما بعدها ، أبو زكريا ، ورقة ١٨ ، اطفيش ، رسالة شافية ، ص ٥١ ـ ٥٢ ، اطفيش ، شرح النيل ، ج ١٤ ، ص ٢٧٨ ، ٣٠٦ ، الباروني ، الازهار الرياضية ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ـ ١١٣ .

الهاجرة :

يقصد بها نوم القيلولة وقت الضحى بعد انتهاء ختمة الدروس الصباحية . وهي الزامية . وتسمى أيضا القائلة (٥٧) .

الهجرة :

وتعني الأقدمية في الانضمام الى حلقة العزابة . ويقال للشخص الذي سبق غيره في هذا الشأن انه أقدم هجرة أوأسبق هجرة في الانضمام الى اهل الطريق طريق العزابة(٥٨) . وكأنه بهذا العمل هاجر من طريق اهل الدنيا الى طريق أهل الصلاح والتقوى ، وهجر بذلك موطن الشر والفساد الى مواطن الخير والفلاح . ومن المحتمل ان الاباضية ـ في هذا الصدد ـ يتشبهون بفعل الرسول ﷺ عندما هاجر من مكة حيث أعداؤه ومعارضو رسالته الى المدينة حيث أنصاره وأعوانه .

الوهبية :

ويقصد بها الفرقة الاباضية الرئيسية . وقد ظهرت هذه التسمية لأول مرة في شمال افريقية زمن الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم . وتختلف المصادر حول أصل هذه التسمية وسببها ، فالمصادر السنية تذكر ان الاباضية في شمال افريقية سموا بهذا الاسم نسبة الى الامام عبد الوهاب ، ثاني أئمة الدولة الرستمية ، وذلك بعد انقسام الاباضية هناك حول أحقيته في الامامة وشرعية انتخابه . فالذين قالوا بامامته سموا بالوهبية نسبة اليه(٥٩) . وهم يكونون السواد الأعظم من اتباع المذهب الاباضي في شمال افريقية . وهم وحدهم الذين بقوا في تلك المنطقة الى يومنا هذا . ويذكر بعض المؤلفين الاباضيين المحدثين انهم سموا بالوهبية نسبة الى عبد الله بن وهب الراسبي ، أول امام

---

(٥٧) الدرجيني ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، البرادي ، جواهر ، ص ٢٠٩ .
(٥٨) أبو عمار عبد الكافي ، رسالة العزابة ، ص ١ ـ ٩ ، فرحات الجعبيري ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٨ .
(٥٩) ابن الصغير ، ص ١٦ ، الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١٧٣ .

للمحكّمة الذي قتل في معركة النهروان التي دارت بينه وبين علي بن أبي طالب(٦٠) . ويرد العالم الاباضي ، اطفيش ، على من يقول بنسبتهم الى الامام عبد الوهاب بقوله : « ان هذا لو صحّ لجاء الاسم وهّابية وليس وهبية طبقا لقواعد النسبة في اللغة العربية السليمة(٦١) . وأيا كان الصحيح فالثابت أن هذا الاسم اطلق - ولا يزال يطلق - على أتباع المذهب الاباضي في شمال افريقية الذين بقوا محافظين على مبادئ ومعتقدات الفرقة الاباضية كما بشر بها روادها وأئمتها الاوائل مثل جابر بن زيد الأزدى عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي ومن تبعهما من مشايخ الدعوة وعلمائها . وقد شاعت هذه التسمية في كل المصادر الاباضية المغربية وتعدتها الى بعض المصادر الاباضية المشرقية(٦٢) . وما يهمنا قوله : هو أن الباحث في المصادر الاباضية عليه ان يفهم هذا التعبير على أنه اسم ثان للفرقة الاباضية ، وليس اسما جديدا لفرقة انشقت عنها كما هو الحال بالنسبة للفرق الأخرى التي أشرنا اليها في الصفحات السابقة . ونرى بعض المؤلفين الاباضيين المحدثين يضيف اسم الوهبية الى الاباضية تمييزا لها عن سائر الفرق الأخرى المنشقة .

---

(٦٠) اطفيش ، **شرح عقيدة التوحيد** ، طبعة حجرية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ ، ص ١١٥ ، عبد الله بن يحيى البارونى ، **سلم العامة والمبتدئين لمعرفة أئمة الدين** ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٦١) **اطفيش** ، المصدر السابق .

(٦٢) **انظر على سبيل المثال** : القلهاني ، **الكشف والبيان** ، ورقة ١٩٦ ، الازكوى ورقة ٢٩٥ وما بعدها .

المصادر والمراجع

المخطوطات

ابن أعثم ، أحمد (ت ٣١٤هـ) ، **كتاب الفتوح** ، مخطوطة مكتبة أحمد الثالث ، استانبول ، رقم ٢٩٥٦ .

ابن عساكر ، علي بن حسن (ت ٥٧١هـ)**تاريخ دمشق** ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٣١ عام و ٢٠٥ أدب .

أبو الربيع سليمان المزاتي ، **سير العزابة** ، مخطوط ، صورة مصورة ملك قاسم العزابي .

أبو زكريا ، يحي بن ابي بكر (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري)**السيرة وأخبار الأئمة** ، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٣٠ ح .

أبو عبيدة ، **مسلم بن أبي كريمة التميمي** (توفي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري) ، **رسالة في أحكام الزكاة** ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٥٨٢ ب (ضمن مجموع) .

أبو عمار عبد الكافي (عاش في القرن السادس الهجري) . **رسالة العزابة** ، مخطوط صورة مصورة عن مخطوطة كراكوف .

الأزدى ، جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ) **جوابات** ، الخزانة البارونية في جزيرة جربة في تونس ، صورة مصورة في معهد الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن في ألمانيا الغربية .

الأزكوى ، سرحان بن سعيد (عاش في القرن الحادي عشر الهجري) **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، ، مخطوطة المكتبة البريطانية رقم Or.8076.

البرادى ، أبو القاسم (ت ٦٩٧هـ)، **رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا** ، ضمن ديوان مجموع ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٧٩١ب .

الجيطالي ، اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠ هـ) **شرح قواعد الاسلام** ، دار الكتب المصرية رقم ٢٢٠٦٧ب .

الحضرمي ، أبو اسحق ابراهيم بن قيس (توفي في القرن الخامس الهجري) **مختصر الخصال** ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٥٩١ب .

الدرجيني ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت في القرن السابع الهجري) ، **كتاب طبقات المشايخ** ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٢١١٦ تيمورية .

الرقيشي ، أحمد بن عبدالله (توفي في القرن العاشر الهجري) ، **مصباح الظلام** ، دار الكتب المصرية رقم ٢٠٥٤٩ب .

السوفي ، أبو عمرو عثمان بن خليفة (توفي أواخر القرن السادس الهجري)

شرح السؤالات ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٧٨٩ب .

الشماخي ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٩٢٧ هـ)

شرح مقدمة أصول الفقه ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٥٨٧ب .

الشماخي ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٩٢٧ هـ)

شرح مقدمة التوحيد ، دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٧٢ب .

الصائغي ، سالم بن سعيد

كنز الأديب وسلافة اللبيب ، مخطوط مكتبة جامعة كمبردج رقم add.2896.

العوتبي ، مسلمة بن مسلم الصحارى (توفي في القرن الخامس الهجري)

أنساب العرب ، دار الكتب المصرية ٢٤٦١ تاريخ .

الفرهودى ، الربيع بن حبيب (ت ١٧٠هـ) **مسند الربيع** ، دار الكتب المصرية رقم ٢١٥٨٢ب .

القلهاتي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد الأزدى (توفي في القرن الثاني عشر الهجري)

الكشف والبيان ، المكتبة البريطانية رقم Or. 2606.

المحروقي ، درويش بن جمعة بن عمر ،

كتاب الدلائل والوسائل ، المكتبة البريطانية رقم Or.2085.

الوارجلاني ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ،

الدليل لأهل العقول ، المكتبة البريطانية رقم Or.6504.

الوسياني ، أبو الربيع (ت ٤٧١ هـ) سير ، دار الكتب المصرية رقم ٩١١٣ ح

المصادر المطبوعة

ابن الأبار ، محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ) ، **الحلة السيراء** ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

ابن أبي الحديد ، عبد الحميد هبة الله (ت ٦٥٥هـ) ، ، ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت ، ١٩٥٩ - ١٩٦٤م .

ابن ابي دينار ، أبو عبدالله محمد بن القاسم (عاش في القرن الحادي عشر الهجري) ، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ، تحقيق محمد شمام ، تونس ، ١٩٦٧م.

ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ، **النهاية في غريب الحديث** ، القاهرة ١٩٦٣م .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ، **الكامل في التاريخ** ، ليدن ، ١٨٥٧ - ١٨٦٩م .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، القاهرة ، ١٣٥٧ - ١٣٦٩هـ .

ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ، أسد الغابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ١٢٥٨هـ .

ابن تغرى بردى ، يوسف (ت ٨٧٤هـ) ، **النجوم الزاهرة** ، القاهرة ، ١٩٢٩م .

ابن الجوزى ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) ، **سيرة عمر بن الخطاب** ، مصر (بلا تاريخ) .

ابن حبيب ، محمد (ت ٢٤٥هـ) **المنمق** ، حيدر آباد ، ١٩٦٤م .

ابن حبيب ، محمد (ت ٢٤٥هـ) ، **المحبر** ، حيدر آباد ، ١٩٤٢م .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، **تهذيب التهذيب** ، حيدر آباد ، ١٣٢٩ - ١٣٣١هـ .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، ١٣٣١هـ.

ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) ، **أنساب العرب** ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٦هـ) ، **الفصل في الملل والنحل** ، ، مصر ، ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ .

ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٧٢م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤هـ) ، **كتاب العبر** ، بيروت ، ١٩٥٦ ، بولاق ، ١٨٤٧م . **المقدمة** ، بيروت ، ١٩٦١ ، بولاق ١٩٢٠م .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ، **وفيات الاعيان** ، تحقيق احسان عباس بيروت ، ١٩٧١ .

ابن دريد ، محمد بن الحسين (ت ٣٢١ هـ) ، **الاشتقاق** ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

ابن سعد ، محمد (ت ٢١٠هـ) **الطبقات** ، ليدن ، ١٩٠٥م .

ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ) ، **المغرب في حلى المغرب** ، تحقيق شوقي ضيف . ١٩٥٥م .

ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ) ، **الأموال** ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ .

ابن الصغير ، (عاش في القرن الثالث الهجري) ، **تاريخ الأئمة الرستميين** ، نشر موتيلنسكي ، الجزائر ، ١٩٠٦م .

ابن عبد البار ، يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ) ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، حيدر آباد ، ١٣١٨هـ .

ابن عبد الحكم ، عبدالله (ت ٢١٤ هـ) ، **سيرة عمر بن عبد العزيز** ، تحقيق أحمد عبيد ، دمشق ، ١٩٦٤م .

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٩ هـ) **فتوح مصر** ، نيوهايفن ، ١٩٢٦م .

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، القاهرة ، ١٩٤٠م .

ابن عذارى ، أبو عبدالله محمد (توفي في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، بيروت ، ١٩٥٠م .

ابن عساكر ، علي بن حسن (ت ٥٧١ هـ) ، **تاريخ دمشق** ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥١م ، الجزء الثاني ، القسم الاول دمشق ، ١٩٥٤م ، الجزء العاشر ، دمشق ، ١٩٦٣ ابن عساكر ، علي بن حسن (ت ٥٧١ هـ) ، تهذيب التاريخ الكبير ، دمشق ١٣٣٠ - ١٣٥١ هـ .

ابن الفقيه الهمداني ، أحمد (توفي نحو عام ٢٨٩ هـ) ، كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥م .

ابن قتيبه ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، **عيون الأخبار** ، القاهرة ، ١٩٢٥ - ١٩٣٠م .

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) ، **البداية والنهاية** ، القاهرة ١٩٣٢م .

ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى الزيدى (ت ٨٤٠ هـ) ، **طبقات المعتزلة** ، بيروت ، ١٩٦١م .

ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت ٢٣٥ هـ) ، الفهرست ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

أبو داوود ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن القاهرة ، ١٩٥٢م .

أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت ٣٣ هـ) ، **طبقات علماء افريقية وتونس** ، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي ، تونس ، ١٩٦٨م .

أبو الفداء ، اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ) ، **المختصر في أخبار البشر** ، ، استانبول ، ١٢٦٨ هـ .

ابو الفداء ، اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ م ، تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م

أبو الفرج ، علي بن الحسين الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، **الأغاني** ، بولاق ، ١٢٨٤-١٢٨٥ هـ ، ج ٢١ ، ليدن ، ١٣٠٦ هـ ، الفهارس ، ليدن ، ١٩٠٠م .

أبو نعيم ، أحمد بن عبدالله (ت ٣٤٠ هـ) ، **حلية الأولياء** ، القاهرة ، ١٩٣٢ - ١٩٣٨م .

أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) ، **الخراج** ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ .

الأزدى ، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤ هـ) ، **تاريخ الموصل** ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

الأزكوى ، سرحان بن سعيد (توفي في القرن الثامن عشر الميلادي) ، **تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمه الجامع لأخبار الأمة** ، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي ، أبو ظبي ، ١٩٧٦م .

الأشعري ، علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) ، **مقالات الاسلاميين** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ .

الباقلاني ، محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ) ، **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** ، تحقيق أبو ريدة ومحمود الحضرمي ، القاهرة ، ١٩٤٧م .

البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، **الصحيح** ، مصر ، ١٣١٥ هـ .

البخاري ، محمد بن اسماعيل ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، **التاريخ الكبير** ، حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ .

البغدادي ، عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) ، **الفرق بين الفرق** ، بيروت ، ١٩٧٣م .

البكري ، عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** الجزائر ، ١٨٥٧م ، ١٩١٣م .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٢٥ هـ) ، **البيان والتبيين** ، القاهرة ، ١٩٢٧م .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٢٥ هـ) ، **الحيوان** ، القاهرة ، ١٩٣٨ - ١٩٤٥م .

الحنفي ، أبو محمد عثمان بن عبدالله ، **الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة** ، أنقرة ، ١٩٦١م .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ، **كتاب الطبقات** ، بغداد ، ١٩٦٧م ، دمشق ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧م .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ، **كتاب التاريخ** ، دمشق ، ١٩٦٧م ، النجف ، ١٩٦٧م .

الذهبي ، محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ) ، **تاريخ الاسلام** ، القاهرة ، ١٣٦٧ - ١٣٦٩هـ .

الذهبي ، محمد بن أحمد (٧٤٨هـ) ، **تذكرة الحفاظ** ، حيدر آباد ١٣٣٤ هـ .

الذهبي ، محمد بن أحمد (٧٤٨هـ) ، **ميزان الاعتدال** ، تحقيق علي محمد البجادى ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

الذهبي ، محمد بن أحمد (٧٤٨هـ) ، **العبر في خبر من غبر** ، الجزء الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠ ، الجزء الثاني ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١ ، الجزء الثالث ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ، ١٩٦١ ، الجزء الرابع ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٣ ، الجزء الخامس ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٦م .

الذهبي ، محمد بن أحمد (٤٧٨هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، الجزء الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ذخائر العرب ، رقم ١٩ ، القاهرة ، ١٩٥٦م . الجزء الثاني ، تحقيق ابراهيم الأنباري ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، الجزء الثالث ، تحقيق محمد أسعد طلس ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

الرازي ، أبو حاتم بن حمدان ، **الزينة في الكلمات الاسلامية** ، تحقيق عبدالله السامرائي ، بغداد ، ١٩٧٢م .

الرازي ، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ، القاهرة ١٩٣٨م .

الربيع بن حبيب (توفي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري) ، **الجامع الصحيح** ، القدس ، ١٣٨١هـ .

الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، **جمهرة نسب قريش** ، بيروت ، ١٩٦٦م .

الزبيري ، مصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ) ، **نسب قريش** ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
السرخسي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٤٩٠ هـ) ، **كتاب المبسوط** ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ .
الشماخي ، أحمد بن سعيد (ت ٩٢٨هـ) ، **كتاب السير** ، طبعة حجرية ، القاهرة ، ١٨٨٤م .
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) ، **الملل والنحل** ، القاهرة ، ١٩٦١م .
الضبي ، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ) ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** ، مدريد ، ١٨٨٤م .
الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ليدن ، ١٨٨١م ، القاهرة ، ١٩٦٠ - ١٩٦٨م .
القيرواني ، الرقيق (ت ٤١٧هـ) ، **تاريخ افريقية والمغرب** ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨م .
الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ) ، **فوات الوفيات** ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م .
الكندى ، أبوعمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ) ، **الولاة والقضاة** ، ليدن ، ١٩١٢م .
المالكي ، أبو بكر عبدالله (٤٣٨هـ) ، **رياض النفوس** ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥١م .
الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ) ، **الأحكام السلطانية** ، مصر ، ١٣٨٦هـ .
المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، **الكامل في اللغة** ، ليبزغ ، ١٨٧٤م ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
المراكشي ، عبدالواحد (عاش في القرن السابع الهجري) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) ، **مروج الذهب** ، باريس ، ١٨٧٣م .
المسعودى ، علي بن الحسين (ت ٣٤٥) ، **التنبيه والأشراف** ، ليدن ، ١٨٩٤م .
مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، **صحيح مسلم** ، مصر ، ١٣٧٤هـ .
المقدسي ، **شمس الدين محمد بن أحمد (توفي في القرن الرابع الهجري)** ، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ليدن ، ١٨٧٧م .
المقرى ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ) ، **نفح الطيب** ، **تحقيق احسان عباس** ، بيروت ، ١٩٦٨م .
المنقري ، **نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)** ، **وقعة صفين** ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٢هـ .
مؤلف مجهول ، **تاريخ أهل عُمان** ، تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
مؤلف مجهول ، **تاريخ الخلفاء** ، موسكو ، ١٩٦٧م .
مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ليدن ، ١٨٦٩م .
مؤلف مجهول ، **نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى** ، الرباط ، ١٩٣٤م .
النووي ، أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ) ، **تهذيب الأسماء** ، جوتنجن ، ١٨٤٢م .
النويرى ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، ١٩٢٣
الورجلاني ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم ، **الدليل والبرهان** ، طبعة حجرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ) ، **معجم البلدان** ، ليبزغ ، ١٨٦٦ - ١٨٧٣م .
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، **تاريخ** ، ليدن ، ١٨٨٣م .
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، **البلدان** ، ليدن ، ١٨٦٠م .

المراجع العربية

أبو زهرة ، محمد ، **المذاهب الاسلامية** ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

اطفيش ، محمد بن يوسف ، **رسالة شافية في بعض التواريخ** ، طبعة حجرية ، الجزائر ، ١٢٩٩هـ .

اطفيش ، محمد بن يوسف ، **الامكان فيما جاز أن يكون أو كان** ، طبعة حجرية ، الجزائر ، ١٣٠٤هـ .

اطفيش ، محمد بن يوسف ، **شرح كتاب النيل** ، بيروت ، ١٩٧٢م .

أمين ، أحمد ، **فجر الاسلام** ، القاهرة ، ١٩٢٨م .

الباروني ، أبو الربيع سليمان ، **مختصر تاريخ الاباضية** ، تونس ، ١٩٣٦م .

الباروني ، عبد الله بن يحيى ، **سلم العامة والمبتدئين** ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ .

الباروني النفوسي ، عبد الله ، **الأزهار الرياضية** ، تونس (بلا تاريخ) .

الجعبيرى ، فرحات ، **نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة** ، تونس ، ١٩٧٥م .

الحارثي ، سالم بن حمد ، **العقود الفضية في أصول الاباضية** ، دار اليقظة العربية في سوريا ولبنان (بلا تاريخ) .

حسن ، حسن ابراهيم ، **تاريخ الاسلام السياسي والأجتماعي والاقتصادي** ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

حسن ، علي ابراهيم ، **التاريخ الاسلامي العام** ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

حسين ، طه ، **الفتنة الكبرى** ، دار المعارف بمصر (بلا تاريخ) .

خليفات ، عوض ، **نشأة الحركة الاباضية** ، عمّان ، ١٩٧٨م .

دبوز ، محمد علي ، **تاريخ المغرب الكبير** ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

دبوز ، محمد علي ، **نهضة الجزائر** ، دمشق ، ١٩٦٥م .

الدجيلي ، محمد رضا حسن ، **فرقة الأزارقة** ، النجف الاشرف ، ١٩٧٣م .

الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بيروت ، ١٦٩٠ م .

الريس ، فهد ضياء الدين ، **النظريات السياسية الاسلامية** ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

الزاوي ، الظاهر أحمد ، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** ، القاهرة ،١٩٦٣م .

الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، بيروت ، ١٩٧٠م .

السالم ، السيد عبد العزيز ، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس** ، بيروت ، ١٩٦٢م .

السالمي ، عبد الله بن حميد ، **تحفة الأعيان** ، الطبعة الخامسة ، الكويت ، ١٩٧٤م .

السالمي ، عبد الله بن حميد ، **جوهر النظام في علم الأديان والأحكام** ، القاهرة ، (بلا تاريخ) .

السالمي ، عبد الله بن حميد ، **اللمعة المرضية** ،طبعة تونس ، ١٣٦٨هـ .

السالمي ، عبد الله بن حميد ، **شرح الجامع الصحيح** ، القاهرة ، ١٢٣٦هـ ، دمشق ، ١٩٦٣م .

السالمي ، محمد بن عبد الله ، **نهضة الأعيان بحرية عُمان** ، القاهرة ، (بلا تاريخ) .

السالمي ، محمد بن عبد الله ، وناجي عساف ، **عُمان . . . تاريخ يتكلم** ، دمشق ، ١٩٦٣م .

السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى** ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

عباس ، احسان ، **شعر الخوارج** ، بيروت ، ١٩٧٤م .

عباس ، احسان ، **تاريخ ليبيا** ، بيروت ، ١٩٦٧م .

عبد الحميد ، سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي** ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

عبد الحميد ، عرفان ، **دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية** ، بغداد ، ١٩٦٧م .

عبد الرزاق ، محمود اسماعيل ، **الحركات السرية في الاسلام** ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

عبد الرزاق ، محمود اسماعيل ، **الخوارج في بلاد المغرب** ، الدار البيضاء ، ١٩٧٦م .

عبد المطلب ، رفعت فوزى ، **الخلافة والخوارج في المغرب العربي** ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

عبد الوهاب ، حسن حسني ، **ورقات عن الحضارة العربية بافريقية** ، تونس ، ١٩٦٦م .

العلي ، صالح أحمد ، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري** ، بغداد ، ١٩٥٣م .

الغرابي ، علي ، **تاريخ الفرق الاسلامية** ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

قلماوى ، سهير ، **أدب الخوارج في العصر الاموي** ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

كحالة عمر ، دمشق ، **معجم المؤلفين** ، دمشق ، ١٩٥٧م .

كحالة ، عمر ، **معجم قبائل العرب** ، دمشق ، ١٩٤٩م .

المدني ، أحمد توفيق ، **تاريخ الجزائر** ، الجزائر (بلا تاريخ) .

معمر ، علي يحيى ، الاباضية في موكب التاريخ ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

معمر ، علي يحي ، **الاباضية بين الفرق الاسلامية** ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

مؤنس ، حسين ، **فتح العرب للمغرب** ، القاهرة ، ١٩٤٧م .

مؤنس ، حسين ، **فجر الاندلس** ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

النشار ، علي سامي ، **نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام** ، الاسكندرية ، ١٩٦٤م .

المقالات المنشورة باللغة العربية

١ ـ التطواني ، محمد بن تاويت ، «دولة الرستميين أصحاب تاهرت» ، **صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد** ، ج ٥ ، عدد ١ ، ٢ (١٩٥٧) .

٢ ـ الجنحاني ، الحبيب ، «تاهرت عاصمة الدولة الرستمية» ، **المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية** ، السنة الثانية عشرة (١٩٧٥) .

٣ ـ خليفات ، عوض ، «دراسات في النظم والعقائد الاباضية : الولاية والبراءة والوقوف» ، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى** ، عدد مزدوج ٥ ـ ٦ (١٩٧٩) .

٤ ـ العبادى ، أحمد مختار ، «سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس» ، **صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد** ، ج ٥ (١٩٥٧) .

٥ ـ عمر ، فاروق ، (ملامح من تاريخ حركة الخوارج الاباضية كما تكشفها مخطوطة الأزكوى) ، **مجلة المؤرخ العربي** ، عدد ٢ (١٩٧٥) .

٦ ـ مؤنس ، حسين ، «ثورات البربر في افريقيه والأندلس» ، **مجلة كلية الآداب** ، جامعة القاهرة ، (١٩٤٨) .

٧ ـ النعيمي ، سالم «ظهور الخوارج» **مجلة المجمع العلمي العراقي** ، ج ١٥ (١٩٦٧) .

Amat, Ch., Le Mzab et les Mozabites, Alger, 1888.
Arberry, A.J., The Chester Beatly Library, ahand book of the Arabic Manuscripts, Dublin, 1955.
Arnold, T., The Preaching of Islam, London, 1935.
Arnold, T., The Caliphate, london, 1967.
Azmi, M.M., Studies in early hadith literature; Beirut, 1968
Basset, R., Les Sanctuaires du Gabal Nafusa.
Binder, H., Le Mzab et Les Mozabites, Paris, 1889.
Bonnette, Y., Les nomades dans Le territoire de Gardaya, Alger, 1956.
Bosworth C.E. The Islamic Dynasties, Edinburgh, 1967
Bouscuet, G.H., L' Islam Maghrebien, Alger. 1946.
Brockelmann, C., History of the Islamic Peoples, London, 1934.
Chanaf, T., Ibadites et Malikites au Mzab, Paris, 1961.
Chejne, A., Succession to the rule of Islam, Lahore, 1960.
Dennett, D.C., The passing of the Umayyad Caliphate, Ph. D Thesis, Harvard, 1939.
Despois, J., Le Djebel Nefousa, Paris, 1935.
Dixon, A.A., The Umayyad Caliphate, London, 1971.
Fournel, Le Berbers, Paris, 1875-1881.
Gabrieli, F., A short history of the Arabs, translated by s. Attanasio, London, 1965.
Gibb, H.A.R., Studies on the civilization of Islam, London, 1969.
Gibb, H.A.R., Mohammdanism, Oxford, 1969.
Goldziher, I., Muslim Studies, Vol. I, edited by S.M. Stern, translated by C.R. Barber and S.M. Stern, London, 1967; Vol. 2, edited by S.M. Stern, translated by C.R. Barber and S.M. Stern, London, 1971.
Gouvion, M., Le Haridjisme, Monographic du Mzab, Casablanca, 1926.
Hitti, Ph.K., The history of the Arabs, NewYork, 1964.
Holt, P.M. and Lewis, B. (eds.), Historians of the Middle East, London, 1964.
Holt, P.M., Lambton, A.K.S. and Lewis, B (eds), The Cambridge History of Islam, Cambridge, 1970.
Hopkins, Medieval Moslem government in Barbary until the 6 the Centruy of Hijra, London, 1958.
Huseini, I.M., The life and works of Ibn Qutayba, Beirut, 1950.
Imbert, Le droit ibadite a Zanzibar, Alger, 1903.
Julien, Andre, Histoire de L'Afrique du Nord, Paris, 1931.

Khadduri, Majid, War and peace in the law of Islam, Baltimore, 1960.
Khleifat, A.M., The Caliphte of Hisham B. 'Abd el-Malik, Ph.D. Thesis, University of London, 1973.
Lammens, H., Etudes sur le siecle des Omayyades, Beirut, 1930.
Lammens, M., Etudes sur le regne du Calife Omaiyade Moawiya ler, London, 1908.
Lammens, S.J., Islam, Beliefs and Institutions, trans. by sir E Penison Ross, London, 1929.
Lane Poole, S., Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum, London, 1876.
Largeau V., Le Sahara Algerien. Le pays de Righa, Alger, 1879.
Laternari, W., The religions of the Oppressed, trans. by Lisa **Sirgio**, London, 1963.
Le Strange, The Lands of the eastern caliphate, Cambridge, 1930.
Levi-Provensal, Nukhab Tarikhiya Jami'a li Akhbar al-Maghrib al-Aqsa (extracts from different sources collected by Levi-Provensal), Sholoon, 1923.
Levy, R., The Social Structure of Islam, Cambridge, 1969.
Lewicki, T., Etudes ibadites Nord Africaine, Warsaw, 1955.
Lewis, B. The Arabs in history, London, 1968.
Mareis, G., La Berberie Musulmane et L'orient au moyen age, paris, 1946.
Mercier, M., Etudes sur le Waqf ibadite, Alger, 1927.
Mercier, M., La cevilisation Urbaine au Mzab, Alger, 1932.
Masqueray, E., Chronique d'Abu Zakariya, Paris-Alger, 1878.
Masqueray, E., Camparaison d'un Vocabulaire du dialecte des Zenaguo du Senegal avec les Vocabulaires Chawiyya et Bani Mzab. Archives Missions scientifique, T.3., 1879.
Miles, S.B., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1966.
Motylinski, A. De,C., Chronique d'IbnSaghir Sur les imams Rostimides de Tahert., Actes du 14 congres international des orientalistes, Alger, 1906.
Motylinski, A. De.C., Guerara depuis sa Fondation, Alger, 1885.
Muir, M., The Caliphate, Beirut, 1963.
Nicholson, R.A., A literary History of the Arabs, Cambridge, 1953.
Nickerson, J.S., A Short history of North Africa, New York, 1968.
Pellat, Ch., Le Milieu Basrien et de formation du Gahiz, Paris, 1953. (Arabic Translation by Ibrahim al-Kilani, Damasas, 1961).
Peterscn, E.E., Ali and Muawiya, Copenhagen, 1964.
Rossi, E., Storia di Tripoli della Tripolitania, publicazioni dell' Institute per L'oriente, Nor. 60, Roma, 1963.
Salem, E., The Political theory and institutions of the Khawaridj, Baltimore, 1956.
Schacht, J., The Origins of Muhammadan Jurisprudence London, 1967.
Shaban, M., Islamic history, Cambridge, 1971.
Shaban, M., The Abbasid revolution, Cambridge, 1970.

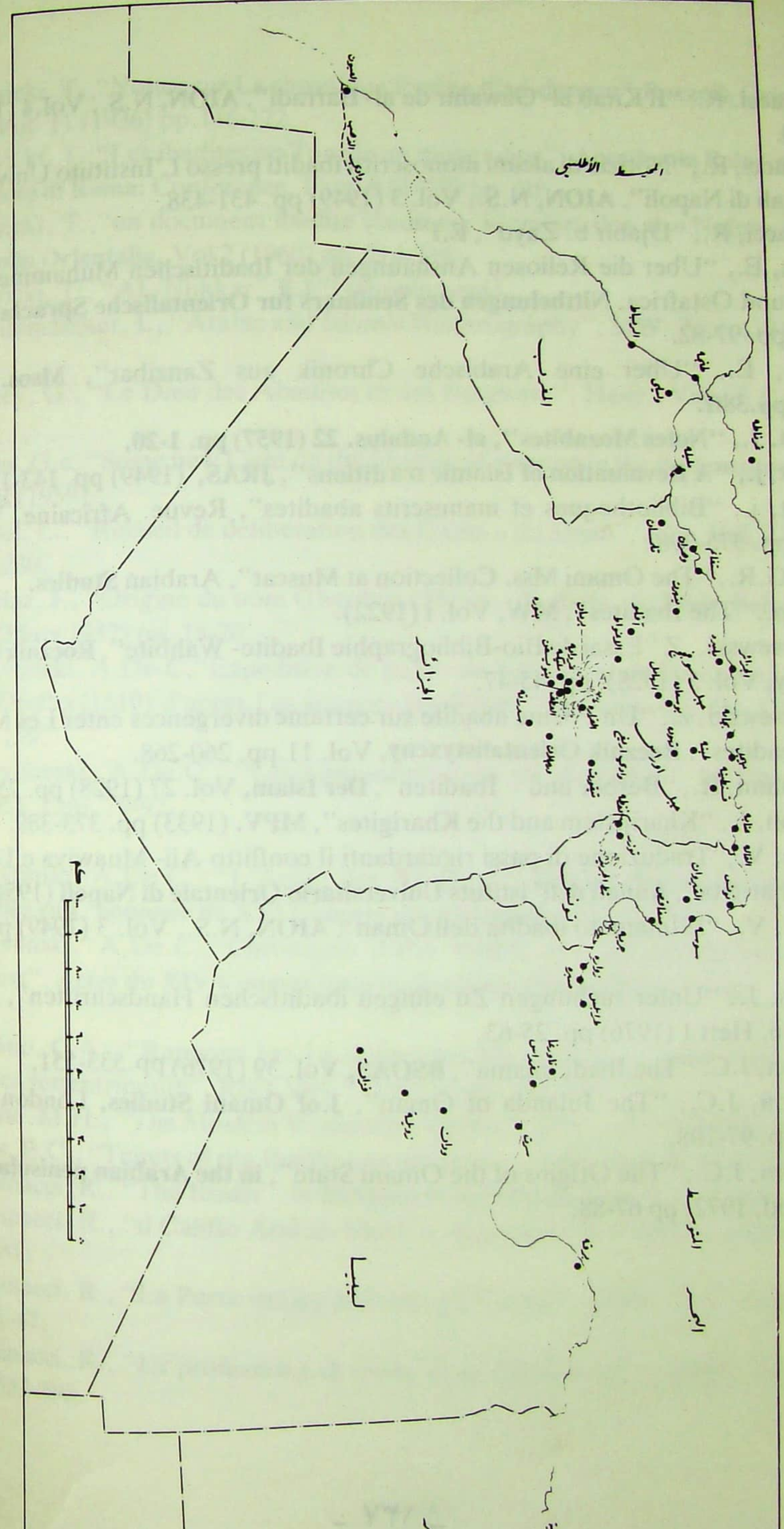
Tritton, A.S., The caliphs and their non Muslim subjects, Oxford, 1930.
Tritton, A.S., Islam, London, 1966.
Tyan, E., Institution du droit Public Musulman, Beirut, 1954.
Van Vloten, G., Recherches sur la domination Arab, Amsterdam, 1894.
Watt, W.M., Free will and predestination, Edinburgh, 1962.
Watt, W.M., Islam and integration of society, London, 1966.
Watt, W.M., Islamic political thought (Islamic surveys, no.
6) Edinburgh, 1968.
Wellhausen. J., Die religios. Politischen opposition spartein in alten Islam, Berlin, 1906.
Wellhausen, J., The Arab Kingdom and its Fall, Beirut, 1963.
Zambaur, E., Manuel de genealogie et de chronologie pour L'Histoirede I'Islam, Hanover, 1927.

المقالات المنشورة باللغات الأجنبية :

Allache,I, S,"Deux epitres de theologie abadite", **Hesp.,** 22(1936) pp. 57- 88.
Baali,A.,"Bibliographie ibadhite", **Revue Algerienne,** part I (1943-5) 39-40.
Basset, R., "Les Sanctuaires du Djebel Nefousa", **Journal Asiatique** mai-juin (1899) pp. 423-470 and juillet (1899) pp. 88-120.
Bekeri, Ch.,"Le Kharidjisme berbere",**AIEO,** Vol. 15 (1957) pp.55-108.
Brunschvig, B.,"Ibn Abd al-Hakam et La Conquete de L,Afriqe du Nord par les Arabe", **AIEO,**Vol. 6, pp. 108-155.
Crupi La Rosa,G.,"I trasmittitori della dottrina ibadita", **AION,** N.S., Vol. 5 (1953) pp.123-139.
De Goeje, J., "Al-Baladhuri's Ansab Al-Ashraf", **ZDMG,** Vol. 38 (1884).
Ennami,A.K., "Description of new Ibadi Manuscripts from North Africa",**JSS,** Vol.15,part I, (1970) pp. 63-87.
Faroughy, A., "A Persian Dynasty in North Africa:the Rustomids", **IR** (1952).
Fuck, J.W.," Imran b. Hittan", **E.I.**(2)
Gabrieli, F., "AL Posia Harigita nel secolo degli Omayyadi",**RSO,** Vol. 20 (1943) pp. 331-372.
Gibb, H. A.R., "An interpretaion of Islamic History" **Journal of World History,** Vol. I (1953) pp. 39-62.
Goichon,A.M., "La Vie feminine au Mzab", **Revue du monde Musulmane,**Vol. 62 (1925).
Heggoy, W.N.,"The Mozabites of Algeria", **MW** , Vol. 37, pp. 192-207.
Hinds , M, The murder of caliph 'uthman", **Ijmes,**Vole. 3 (1972) pp. 450-459.
Hinds, M., "Kufan political alignments and their back- ground in the mid-seventh century" IJMES,Vol. 2(1971) pp. 436-467.
Kafafi, M.,"The rise of Kharidjism according to Abu Said Muhammad b. Said el-Azdi al-qalhti", **Bulletin of Faculty of Arts,** Cairo Univ., Vol. 14, part 1 (1952) pp. 29-48.
Kumar, R., "British attitude towards the Ibadiyya revivalist movement in east Africa", **Int. Studies,** Vol. 3 (1962) pp.443-450.
Lewicki, T.," al- Ibadiyya",**E.I**(2(
Lewicki, T., "Les Subdivisions de L'Ibadiyya", **SI,**Vol. 9 (1958) pp. 71-82.
Lewicki, T., "Halka",**E.I**^{2}, Vol 3.p.98.
Lewicki, T., "Une Chronique Ibadite, Kitab as- Siyar d,Abu'L-Abbas Ahmad as-sammahi", **Revue des Etude Islamiques** (1934) pp. 59-78.
Lewicki, T.,"Les Historiens, biographes et traditionis-tes ibadites wahbites de L'Ariqe du Nord du VIIIe au XVIe siecles", **Folia Orientalia,** Vol. 3 (1961) pp. I-134
Lewicki, T., "Les Hakims de Gabal Nefusa", **RO,** Vol. 25 (1961).

Lewicki, T.,"Notice sur La chronique ibadite d'ad-dargini",**Rocznik Orientalistyczny,**Vol. 11 (1936) pp.146-172.
Lewicki, T.,"Les ibadites en Tunisie au moyen-age", **Accademia Polacca di Scienze Lettere di Roma:** Conferenze. Fasc. 6 (1959) pp. 6ff.
Lewicki, T.,"un document ibadite inedit sur L'emigra tion des Nafusa du Gabal-",**Folia Orientalia,** Vol 2 (1960) pp. 214-216.
Lewicki, T., "AL-Nukkar",**E.I**)1((supplement).
Lichtenstadter, I., "Arabic and Islamic Historography", **MW** , Vol. (1945) pp. 126-132.
Marcy, G., "Le Dieu des Abadites et des Bargwata", Hesp., **Vol.** 22 (1963) pp.33-56.
Miles, G.c, "Some new Light on the History of Kirman in the first century of Hijra", **WOI** (1959).
Millet, L., "Recueil de deliberation des Gama a du Mzab", **REI,** Vol. 21 (1938) pp. 117-230.
Moriaz, J., "Origine du nom Ghardaia (Mzab) , **Bulletin. de Liais. Saharienne,** no. 25, (Mars 1957) pp. 18-20.
Motylinski, A.De.C,"Expedition de pedro de Navarre et de Garcia de Tolede contre Djerba (1510) d'apres Les sources abadhites", **14 Cong. Int. Or.** (1905), 3, pp. 133-159.
Motylineski, A.De.C., "Les manuscript arabe de Zonagha", **14 Cong. Int. Or.** (1905), 2.pp. 79-92.
Motylinski, A.De.C., "L'Aqida des Abadites", **Recueil de memoires et de textes publice en L'honneur du XVI Congres des Orientalis,** Alger, 1905.
Motylinski, A,De.C.,"Chronique d'Ibn Saghir sur les imams rostomides de Tahert", **Actes du XIV Congres international des Orientalistes,** (Alger, 1905) pp. 3-132.
Nallino, C.A., "Rapporti Fra La dogmatica Mu'tazilata e quella degli Ibaditi dell' Africa settentrionule", **RSO,**Vol. 7 (1916-8) pp. 455-460.
Roche, M,H., "The Moslem Women of Algeria", **MW,**Vol. 23 (1933), pp. 290-5.
Ross, E.C., "Tenets of the Ibadhi sect of Oman." **JAS. Soc. Bengal (1873).**
Rubinacci, R., "The Ibadis", in **Religion in the Middle East,** Vol. 2, pp. 302-317.
Rubinacci, R., "il Califfo Abd al- Malik b. Marwan e gli Ibaditi", **AION** (1953) pp. 99-181.
Rubinacci, R., "La Purta rituale secondo gli Ibaditi", **AION** , N.S., Vol.6 (1954-6) pp. 1-47.
Rubinacci, R., "La professione di feede di al- Gannawani", **AINO,** Vol. 14 (1964) pp. 552-592.

Rubinacci. R., "Il Kitab al- Gawahir de al- Barradi", **AION,** N.S., Vol.4 (1952) pp. 95-110.
Rubinacci, R., "Notizia di alcuni monoscritti ibaditi presso L'Instituto Universitario Orientali di Napoli", **AION,** N.S., Vol. 3 (1949) pp. 431-438.
Rubinacci, R., "Djabir b. Zayd", **E.I**)2(
Sachau, E., "Uber die Reliosen Anshaungen der Ibaditischen Muhammedaner in Oman und Ostafrica, **Nitthelungen des Seminars fur Orientalische Sprachen,** Vol.2 (1899) pp. 97-82.
Sachau, E., "Uber eine Arabische Chronik aus Zanzibar", **Msos. Vol. I (1898),pp.38ff.**
Schacht. J., "Notes Mozabites", al- Andalus. 22 (1957) pp. 1-20.
Schacht, j., "A Revaluation of Islamic tra ditions", JRAS, (1949) pp. 143-154.
Schacht, j., "Bibliotheques et manuscrits abadites", Revue. Africaine, Vol. 100 (1956) pp. 375-398.
Smith, G.R., "The Omani Mss. Collection at Muscat", Arabian **Studies.**
Smith. p., "The Ibadites", **MW,** Vol. i (1922).
Smogorsewski., Z "Essai de Bio-Bibliographie Ibadite- Wahbite", **Rocznik Orientalistyczny,** Vol. 5 (1928). pp. 45-47.
Smogorsewski, z., "Un Poeme abadite sur certaine divergences enter Les Malikites et les abadites", **Rocznik Orientalistyxcny**, Vol. 11.pp. 260-268.
Strothmann, R., "Berber und Ibaditen", **Der Islam,** Vol. 27 (1928) pp. 258-279.
Thomson, J., "Kharijistem and the Kharigites", **MPV.** (1933) pp. 373-389.
Vaglieri, V.,"Traduzione di passi riguardanti il conflitto Ali- Muawiya e La Secessione Kharigita", **Annali dell' istituts Universitario Orientale di Napoli** (1954).
Vaglieri, V., "L'Imamato ibadita dell Oman', **AION,** N.S., Vol. 3 (1949) pp. 245-282.
Van Ess, J., "Unter suchungen Zu einigen ibaditischen Handschriften", **ZDMG,** Band 126, Heft 1 (1976) pp. 25-63.
Wilknson, J.C. "The Ibadi Imama", **BSOAS,** Vol. 39 (1976) pp.535-551.
Wilkinson, J.C., "The Julanda of Oman", **J.of Omani Studies,** London-Muscat (1976) pp. 97-108.
Wilkinson, J.C., "The Origins of the Omani State", **in the Arabian penisula,** ed. D. Hopwood, 1972, pp 67-88.



« الفهارس العامه »

فهرس الشعوب والقبائل والفرق .

أ

الاباضية : معظم الصفحات .
الأغالبه : ٢٠ ، ٨٩
أمية (بنو أمية) : ٢٣ ،ر١١٣

ب

البربر : ١٧

ح

الحسينيه : ١٠٧

خ

الخوارج : ١٤

ر

الرستميون (الدوله الرستمية ، الأئمة الرستميون) : ٢٠، ٢٧، ٤٧، ٥٠ر٥٧ ، ٨٩، ٩٠، ١٠٣، ١٠٧، ١١٧

س

السكّاكية : ١٠٤

ش

الشغبية : ١١٦

ص

الصفريه : ١٥
الصنهاجيون : ٨٩

ع

العباسيون : ١٨، ١٩، ٨٩

ف

الفاطميون : ٢٠، ٢٣، ٨٩، ٩٠
الفرثية : ١٠٧

ق

قريش : ١٤

م

المحكمة : ١٤، ١١٨
مصعب (بنو مصعب) : ٧٨، ٩١
المعتزله : ٧٨
المغاربه : ١٨
مغراوه (قبيلة) : ٢٥
الميزابيون : ٨٤

ن

النجوية : ١١٦
النكّاث (الناكثة ، النكّاثة) : ١١٦
النفوسيون : ١٠٣

هـ

هوارة (قبائل) : ١٧

و

الوهبية : ١١٦

ي

اليزيديه : ١١٦
اليهود : ٨٤

فهرس الأعلام

أ

احمد بن الحسين : ١٠٧
ابو بكر الزواغي : ١٠٩
ابو بكر الصديق : ١٣، ١١٠
أبو بلال مرداس بن أدية التميمي : ١٤، ١١٣
ابن الجمعي : ٢٠
ابو درار اسماعيل بن درار الغدامسي : ١٧
ابو درار القبلي النغزاوي : ١٨

ابو الحر علي بن الحصين العنبري : ١٠٨
ابو حمزة الشاري : ١٠٨
ابو حنيفة : ٩٤
ابو خزر يغلي بن زلتاف : ٢١، ٢٣، ٢٤
ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري : ١٨، ١٩، ٨٩، ١٠٨
ابو الربيع سليمان بن رزقون : ٢٠، ٢١، ٥١
ابو زكريا فصيل بن أبي مسور بن وجين اليراسيني : ٢٤، ٢٥، ٤٢، ١٠٩
ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى : ٣٢
ابو سليمان بن يعقوب بن محمد بن أفلح : ١٠٧
ابن العاص : ١٠٩
ابو عبدالله محمد بن بكر : ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٢، ٢٤، ٤١، ٤٢، ٥١، ٧٦، ٧٨، ٩٠، ٩١
ابو عبد الرحمن الكرثي : ٥٤
ابو عبيد الله مسلم بن كريمة التميمي : ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٤٥، ١١٣، ١١٨،
ابو عمار عبد الكافي : ٩١، ٩٢، ١٠١
ابو عمران موسى بن زكريا النفوسي : ٢٥، ٩٢
ابو القاسم يزيد بن مخلد : ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤
ابو القاسم يونس بن ويزكن الوليلي : ٢٦
ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي : ٢٣
ابو معروف : ٤٢
ابو مهدي عيسى بن اسماعيل : ٥٤
ابو نوح سعيد بن زنغيل ٢٣، ٢٤، ٢٥
ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي : ٧٥
ابو يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني : ٨٣، ٨٤، ١٠٣
افلح بن عبد الوهاب : ١١٤

ب

البرادي : ٧٧

ت

تقيوس : ٢٥

ج

جابر بن زيد الازدي : ١٥، ٤٥، ١١٣، ١١٥، ١١٨
الجيطالي : ١١١

ح

حسان بن ثابت : ١٠٠
حاجب الطائي : ٤٥

خ

خلف بن السمح : ١٠٣

د

الدرجيني : ٥١، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١١٥

س

سحنون بي أبي أيوب : ٢١
سعيد بن علي الجربي : ٥٤، ١٠٨
سعيدة المهلبية : ٥٠
سلمه بن سعد الحضرمي : ١٦، ١٧

ش

الشماخي : ٤٢، ٨٣، ٨٤
الشافعي : ٩٤

ص

الصائغي : ١١٠

ط

طالب الحق : ١٠٨

ع

عاتكة : ٥٠
عاصم السدراتي : ١٧
عبدالله بن اباض : ١٥
عبدالله السكاك اللواتي : ١٠٤، ١٠٥
عبدالله بن قيس : ١٠٩
عبدالله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الجناواني : ١٧
عبدالله بن وهب الراسبي : ١٤، ١١٧
عبد الرحمن بن رستم : ١٧، ٢٠، ٨٩
عبد العزيز الثميني : ٩٣
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم : ١١٦، ١١٧، ١١٨
عثمان بن عفان : ١٣
عكرمة مولى ابن عباس : ١٦، ١٧
علي بن أبي طالب : ١٤، ١١٨

علي يحي معمر : ٤٦، ٧٠، ٩٤
عمر بن الخطاب : ١٣، ٩٨، ١١٠
عمر بن عبد العزيز : ١٧

ل

ليفتكسي : ١٧

م

مالك (الامام) : ٩٤
محمد بن الأشعث الخزاعي : ١٩
محمد علي دبوز : ٥١، ٦٠، ٨٤
محمد بن يوسف اطفيش : ٨٥، ٩٣، ١١٨
معاوية بن ابي سفيان : ١٤
المعز (الخليفة) : ٢٣
موسى بن أبي جابر الأزكوي : ١٠٥

ن

نفّاث فرج بن نصر : ١١٤، ١١٥

هـ

هند بنت المهلب : ٥٠

ي

يزيد بن فندين : ١١٦
يعقوب بن أفلح : ٨٩
يونس بن فصيل : ٢٥

فهرس المصطلحات

أ

الاستفتاح : ٩٧
امصّور دان : ٩٨، ١١٤
الامام : ٣٦
امير المؤمنين : ٩٨
ايروان : ٩٩
أهل الدعوة : ٩٩
أهل الأستقامة : ٩٨

ب

بيت المشورة : ٣٢، ١٠٠

ت

تمنايت : ٣٢ ، ١٠٠

ج

الجبابره : ١٤، ١١٣
الجمع : ١٠٨
جمعية شباب المدينة : ٤٩، ٩٧، ١١٤ .

ح

الحسينيه : ١٠٧
الحلقه : ٢٤، ٢٧، ٣٧، ٥١، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٥ .
حملة العلم : ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٨٩
الختمه : ٢٤، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٨٠، ٨١، ١٠١، ١٠٢
الخطة : ٢١، ٧٣، ٧٥، ٨٢، ١٠٢
الخلفية : ١٠٣
الخوارج : ١٤
الزاوية : ١٠٤

س

السّكاكية : ١٠٤

ش

الشراء : ١١٢
الشغبية : ١١٦
شيخ الاسلام : ١٠٥
الشيفرة : ٣٣

ص

الصفريه : ١٥

ط

الطلبة : ١٠٥

ع

العجزه : ١٠٥
العزابة : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ١١٧ .
العوام : ١٠٦

غ

الغسالون : ٣٧
الغوث الكبير : ٣٥، ١٠٦

ف

الفتوح : ١٠٦
الفرثية : ١٠٧

ق

القعدة : ١٤

م

المجتمع : ١٠٨
مجلس شباب المدينة : ٤٧

مجلس العشيرة : ٤٧، ٤٨، ٤٩،
مجلس عمي سعيد : ١٠٨
مجلس العوام : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ١٠٦ ،

مجلس النساء الديني : ٤٧، ٥٠، ٥١
المحكمة : ١٤، ١١٨
مسالك الدين : ١٠٩
المطمورة : ١١٤
المعلمون : ٣٧، ٨٠
المعتزلة : ٧٨
المؤذن : ٣٦
المكاريس : ١١٤
الميعاد : ١٠٨

ن

النجوية : ١١٦
النفاثية : ١١٤
النقيب : ١١٥
النكاث (الناكثة، النكاثة) : ١١٦
نوم الهاجره : ٢٢، ٧٥، ٨١، ١٠٢

هـ

الهاجره : ١١٧
الهجران : ٢١
الهجرة : ١١٧

و

وكلاء الحبوس والاوقاف : ٣٦، ٣٧
الوهبية : ١٠٣، ١١٧، ١١٨
اليزيديه : ١١٦ .

فهرس الأماكن

أ

أوراس : ١٨
افريقية جنوب الصحراء : ٥٢، ٨٤، ٩٢
الأندلس : ٢٣

ب

البصرة : ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٤٣، ٥٠، ٥٧، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٩، ١٠١، ١١٣ .
بغداد : ١١٥
بلاد أريغ : ٢٦، ٧٨
بلاد الجريد : ٢٠، ٢١، ٢٥، ٤٢، ٩٠، ٩٢
بلاد المغرب : ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٥٣، ٨٤، ٨٩، ٨٩٠، ١٠٣، ١١٥، ١١٦ .
بلدة بريان : ٤٥

ت

تاهرت : ٢٠، ١٠٣
تقرت : ٢٦، ٣٢
تينبسلي : ٢٦
تونس : ١٨، ٢١، ٩٢

ج

جبل دمّر : ١٨
جبل نفوسه : ١٧، ٢٠، ٢٤، ٤٢، ٩٠، ١٠٣، ١١٤
الجزائر : ٢١، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٥٠، ٥٣، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٨
جزيرة جربه : ١٨، ٢٠، ٢٤، ٤٢، ٥٤، ٧٥، ٩٠، ١٠٣، ١٠٦
الجزيرة العربية : ١٣
الحجاز : ١٠٨

ح

الحامّة : ٢١، ٢٥

خ

خراسان : ١٦

ن

زنجبار : ٤٣، ٨٥
زويله : ٢٤

س

سدارته : ١٨
السوس الاقصى : ١٦

ش

شمال افريقية : ١٣، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٦١، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨ .

ص

الصحراء الجزائرية : ٩٢

ط

طرابلس : ١٧، ١٨، ٢٠

ق

قابس : ١٨
القاهرة : ٢٣
القيروان : ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٥

غ

غدامس : ١٧
غرداية : ٥٤، ١٠٨

ع

عُمان : ١٥، ٤٣، ٨٥

م

المدينة : ١١٧
مزاب : ٥٤، ٩٠
مطماطة : ١١٥
المغرب الاوسط : ٢٠، ٨٩
مكه : ١٠٨، ١١٧
مليكة : ٣٣، ٥٤
ميزاب (وادي ميزاب) : ٢١، ٢٤، ٣٢، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٨

ن

نفزاوه : ١٨

و

وارجلان : ٢٠، ٢٣، ٤٢، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٠، ١٠٧

ي

فهرس المعارك

ب

باغاي : ٢٣، ٨٩

ت

تاورغا : ١٩

م

مانو : ٢٠، ٨٩

ن

النهروان : ١٤، ١٠٩، ١١٨ .

المكتبة التاريخية

Dar Majdalawi Pub. & Dis.
Amman 11118 - Jordan
P.O.Box: 184257
Tel Fax: 4611606

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
عمّان ـ الرمز البريدي: ١١١١٨ ـ الأردن
ص.ب.: ١٨٤٢٥٧ ـ تلفاكس: ٤٦١١٦٠٦